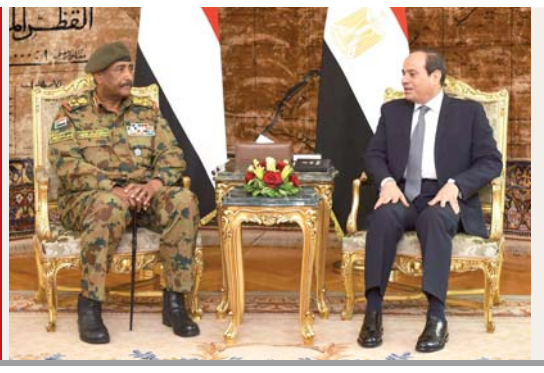

مصر على حبال مشدودة في السودان

ص5

أحمد أويحيى

رئيس حكومة نظام بوتفليقة الأبرز خلف القضبان

ص8

رواية عراقية عن اغتيال الفنان كرار نوشي

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/06/16

13 شوال 1440

السنة 42 العدد 11379

Sunday 16/06/2019

42nd Year, Issue 11379

أسلحة تركية متطورة تتدفق إلى المتطرفين في إدلب وريف حماة

موسكو تضيّق الخناق على أجندة أنقرة في إدارة الصراع العسكري في إدلب

أنقرة - تلعب السلطات التركية كل أوراقها لمنع سقوط محافظة إدلب بيد قوات الرئيس السوري بشار الأسد وسط تقارير عن إرسال أسلحة متطورة بينها صواريخ تاو وكورنيت إلى جماعات إسلامية متشددة، وهو ما يوسّع دائرة الخلاف مع روسيا ويقوي خيار الحسم العسكري للأزمة التي ينتظر أن تضاعف نهايتها أتعاب تركيا خاصة باستقبال مئات الآلاف من اللاجئين الجدد وخسارة إحدى أكبر أوراقها في تثبيت وجودها داخل سوريا.

وكشفت مصادر إعلامية عن استمرار تركيا في دعم التنظيمات الإرهابية في إدلب وريف حماة الشمالي، وعلى رأسها هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) المدرجة على لائحة الإرهاب الدولية، بأنواع متطورة من الأسلحة وكل ما تحتاجه من ذخائر ووسائل للاعتداء على المناطق الآمنة والحفاظ على مواقع انتشارها حيث تتخذ مئات الآلاف من المدنيين دروعا بشرية.

وذكرت وكالة سبوتنيك الإخبارية الروسية في تقرير لها أن "الدعم التركي للمجموعات الإرهابية بدأ يأخذ منحى جديدا في الآونة الأخيرة ويتسم بالتسليح النوعي مثل صواريخ 'تاو' و'كورنيت' إضافة إلى مضادات الطائرات المحمولة على الكتف".

ويضيف التقرير أن "من يظن أن تركيا غير قادرة على التحكم بقرارات المجموعات الإرهابية فهو واهم فالأتراك يقدمون الدعم العسكري واللوجيستي والحماية للإرهابيين بشكل علني وطائرات مسيرة تستهدف قاعدة حميميم"، لافتا إلى أن "معظم الآليات التي دمرها الجيش العربي السوري هي عبارة عن مصفحات تركية أدخلت عبر الحدود مع تركيا وسلمت للمجموعات الإرهابية".

ويشير التقرير إلى أن التنظيمات الإرهابية بمسمياتها المختلفة تخرق اتفاق منطقة خفض التصعيد بشكل مستمر وتستهدف القرى والبلدات شمال غرب حماة ومواقع الجيش السوري حيث راح ضحية هذه الاستهدافات عدد من المدنيين بينهم نساء وأطفال.

وتأتي هذه الأدلة لتميط اللثام عن الدور الذي تلعبه أنقرة في إسناد الجماعات المتشددة، وهو دور ظل إلى فترة قريبة مثار تساؤلات، لكنه الآن يخرج إلى العلن ليضاف إلى العشرات من الوثائق والأدلة عن ارتباط الجماعات المتشددة بأنقرة.

وكان موقع "نورديك مونيتور" السويدي قد كشف مطلع العام الجاري تورط الاستخبارات التركية في استخدام ضباط أتراك سابقين متورطين بجرائم مختلفة وتكليفهم بتدريب إرهابيين وإرسالهم إلى تنظيمي جبهة النصرة وداعش والمجموعات التي تتبعهما إلى سوريا.

ومنذ أسابيع قليلة كشف تقرير لوكالة رويترز أن تركيا مدّت مجموعة من مقاتلي المعارضة بأسلحة جديدة لمساعدتهم في صدّ هجوم كبير للقوات السورية المدعومة من روسيا.

وقالت شخصيتان كبيرتان في المعارضة السورية إن أنقرة زادت الإمدادات العسكرية للمسلحين بعد إخفاقها في إقناع روسيا في اجتماعات مجموعة عمل مشتركة جرت مؤخرا بضرورة إنهاء التصعيد لتفادي تدفق كبير للاجئين إلى تركيا.

وذكرت شخصية كبيرة بالمعارضة أن تسليم العشرات من المركبات المدرعة ومنصات إطلاق صواريخ غراد وصواريخ موجهة مضادة للدبابات وصواريخ تاو ساهمت في انتزاع أراض سيطر عليها الجيش السوري.

ويعتقد مراقبون أن إغراق أنقرة الأراضي الواقعة خارج سيطرة الأسد ليس الهدف منه مساعدة تلك الجماعات على تحقيق مكاسب ميدانية جديدة، ولكن للحفاظ على التوازن العسكري مع النظام للإمساك بورقة تمكنها من مفاوضة روسيا بشأن تأمين بقاء نفوذ تركي شمال سوريا.

ومن الواضح أن روسيا التي دفعت بتعزيزات عسكرية إلى إدلب لا تريد تمكين أردوغان من هذه الورقة، وأنها ماضية في الحسم العسكري بعد أن تخلت تركيا عن تعهداتها بتفكيك الجماعات الإرهابية وعلى رأسها جبهة النصرة والفصائل الإسلامية المتشددة المتحالفة معها.

وظهر الانزعاج التركي جليا من الموقف الروسي، الجمعة، حين أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن روسيا "لا عذر" لها لعدم الضغط على النظام السوري من أجل وقف ضرباته في شمال غرب سوريا.

وقال جاويش أوغلو في مقابلة تلفزيونية "من هم ضامنو النظام في إدلب وسوريا بشكل عام؟ روسيا وإيران. لا نقبل العذر القائل: لا يمكننا أن نجعل النظام يصغي لنا".

ومنذ نهاية أبريل، تستهدف الطائرات الحربية السورية والروسية ريف إدلب الجنوبي ومناطق مجاورة له، ما يسفر بشكل شبه يومي عن سقوط قتلى في صفوف المدنيين.

ووفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، قتل 35 مقاتلا بينهم 26 من قوات النظام السوري أو موالين له في قصف جوي روسي سوري واشتباكات تدور، منذ فجر السبت، مع فصائل مقاتلة وإسلامية متطرفة في ريف حماة الشمالي في شمال غرب سوريا.

الأسلحة التركية تديم المعركة.. ولكن إلى متى؟

سعر النفط يكشف إيران

خيرالله خيرالله

ص4

السعودية تحثّ على تحرّك عاجل لحماية الملاحة

الرياض – دعت السعودية، السبت، إلى استجابة "سريعة وحاسمة" إلى تهديد إمدادات الطاقة العالمية بعد الهجمات التي استهدفت ناقلات نفط مؤخرا.

يأتي هذا كردّ على تواصل النقاش بشأن هجمات يشتبه في أنها إيرانية على إمدادات النفط دون البحث عن حلول عملية من الجهات المعنية بحماية أمن الملاحة في منطقة يمرّ منها خمس النفط العالمي.

وقال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح بحسب ما نقلت وزارته إنه "لا بد من الاستجابة السريعة والحاسمة لتهديد إمدادات الطاقة واستقرار الأسواق وثقة المستهلكين، الذي تشكله الأعمال الإرهابية الأخيرة في كل من بحر العرب والخليج العربي، ضد حلقات سلسلة إمداد الطاقة العالمية الرئيسة".

وكان الفالح يتحدث في الاجتماع الوزاري لوزراء الطاقة والبيئة بمجموعة العشرين في اليابان.

وتعرّضت ناقلتا نفط نرويجية ويابانية، الخميس، لهجمات لم يحدّد مصدرها فيما كانتا تبحران قرب المضيق وهو ممر استراتيجي يعبره يوميا نحو ثلث إمدادات النفط العالمية المنقولة بحرا.

وفي أبوظبي، نقلت وكالة الأنباء الإماراتية (وام) عن وزير الخارجية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان قوله في مؤتمر صحافي في العاصمة البلغارية صوفيا "على المجتمع الدولي أن يتعاون من أجل تأمين الملاحة الدولية وتأمين وصول الطاقة".

ودعا إلى "أن نعمل سويا لنزع هذا الاحتقان (...) ولتجنيب المنطقة التصعيد وإعطاء فرصة لصوت الحكمة"، آملا في "أن نرى إطارا أوسع للتعاون مع إيران".

كما رأى الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف بن راشد الزياني أن "الهجوم عمل إرهابي يستدعي أن يسارع المجتمع الدولي برد صارم وحاسم ورادع لحماية خطوط الملاحة الدولية في هذه المنطقة الحيوية".

وتابع الزياني في بيان "على الأمم المتحدة أن تعمل على محاسبة وردع كل من يسعى إلى التعطيل أو الإضرار بحركة التجارة الدولية وإمدادات الطاقة".

ووقعت الهجمات بعد شهر على تعرّض أربع سفن بينها ثلاث ناقلات نفط في مايو لعمليات تخريبية لم يكشف عمن يقف خلفها. ووجهت واشنطن في حينها أصابع الاتهام إلى طهران التي نفت أي مسؤولية.

وحول هجوم الشهر الماضي، قال الوزير الإماراتي إن "الأدلة التي جمعناها نحن وزملاؤنا من دول أخرى تشير بوضوح إلى أنها عملية تفجير من خارج السفينة تحت مستوى المياه والتقنية التي تم استخدامها والتوقيت والمعلومات التي جمعت قبل العملية واختيار الأهداف بدقة، بحيث لا يتم غرق أو تسريب نفط من هذه السفن".

وأضاف "هذه القدرات غير موجودة عند جماعات خارجة عن القانون.. هذه عملية منضبطة تقوم بها دولة.. ولكن إلى الآن لم نقرر أن هناك أدلة كافية تشير إلى دولة بالذات".

ودخلت الولايات المتحدة وإيران في حرب كلامية مع اتهام الرئيس الأميركي دونالد ترامب لطهران بالوقوف خلف الهجمات.

صداع عبير موسي وراء تعديلات طارئة أمام البرلمان التونسي

تونس - تعمّدت الكتل النيابية الصغيرة والكبيرة تأجيل التعديلات الانتخابية التي عرضت على البرلمان في الأشهر الأخيرة. ولكن ودون مقدمات بدأت حركة النهضة الإسلامية وحركة تحيا تونس المنشقة عن نداء تونس سباقا ضد الوقت لتمرير تعديلات قديمة وأخرى جديدة قبل أشهر قليلة من انتخابات برلمانية ورئاسية محددة في تاريخ البلاد.

وتقول أوساط سياسية مطّلعة إن حركة النهضة قطعت حالة البرود مع حليفها يوسف الشاهد رئيس حزب حركة تحيا تونس، وأنها تعمل ما في وسعها لحسم التعديلات في الاجتماع القادم للبرلمان، وإن السبب الرئيسي هو منع السياسية المثيرة للجدل عبير موسي من الترشح للانتخابات الرئاسية بسبب تصريحات قوية ضد النهضة.

بالمقابل يسعى يوسف الشاهد رئيس الحكومة وحزبه، إلى قطع الطريق أمام صعود نبيل القروي، صاحب قناة تلفزيونية خاصة وبرنامج خيري يومي يحمل اسم نجله خليل الذي توفي منذ عام في حادث سيارة، وكذلك مجموعة "عيش تونسي" بزعامة ألفة تراس، وكلاهما منافس جدي لتحيا تونس من داخل خزانه الانتخابي، الذي تتنازعه أطراف أخرى.

ويعتقد سياسيون معارضون للتحالف الحكومي بين النهضة والشاهد أن التعديلات المقترحة تعديلات على المقاس ولا شرعية لها حتى وإن كانت مغلفة بشعارات مثل قطع الطريق على التمويل الخارجي أو منع توظيف العمل الخيري في الحصول على مكاسب سياسية.

واعتبر غازي الشواشي، الأمين العام لحزب التيار الديمقراطي، أن التعديلات الجديدة فيها "نزعة إقصائية وعلى مقاس بعض الأطراف" من ذلك إقصاء مثل نبيل القروي صاحب قناة نسمة وألفة تراس.

وحث الشواشي في تصريح لـ"العرب" على تبني مبادرة عامة وشاملة دون نزعة إقصائية ولا على مقاس بعض الأطراف باتجاه منع العمل الخيري والجمعياتي الذي يقع توظيفه لفائدة مشاريع سياسية وانتخابية.

ويتهم نبيل القروي بتوظيف قناة نسمة في حملة سياسية قبل الأوان، وكذلك توظيف حادثة وفاة نجله التي تحولت إلى برنامج خيري مباشر وبشكل يومي على القناة، لجلب تعاطف الناس. فيما تتهم عبير موسي بتمجيد النظام السابق.

وقال المتحدث باسم حركة النهضة عماد الخميري إنّ حركته ترفض استثمار العمل الخيري في الواجهات السياسية. لكن مراقبين محليين يتساءلون كيف يمكن دعوة القروي إلى التخلي عن العمل الخيري وفصله عن نشاطه السياسي فيما تستمر حركة النهضة بأشكال مختلفة في توظيف أنشطة خيرية واجتماعية في تدعيم حضورها.

وقال المعارض التاريخي أحمد نجيب الشابي في تصريح لـ"العرب" إن مشروع القانون الحكومي غير دستوري ومناف لمبادئ القانون. كما أنه يشرّع لحرمان الناس من حقوقهم السياسية بسبب آرائهم مثل القول بتمجيد النظام السابق أو تمجيد الدكتاتورية يمنع من حق الترشح.

ورغم معارضته للتعديل الحكومي، فإن الشابي يقر بوجود مشكلة تتمثل في توظيف وسائل الإعلام لأغراض انتخابية والعمل الخيري لشراء أصوات الناخبين وهو ما يتعارض مع مبدأ الشفافية والنزاهة في الانتخابات، مشددا على أن مشروع القانون الحكومي ليس هو الحلّ.

وتقول حركة النهضة إن هدف التعديلات الجديدة هو "تحصين الديمقراطية" من المال الخارجي، في حين يقول خصومها إن الهدف هو تحييد عبير موسي التي تتصاعد حظوظها مع مرور الوقت بسبب موقفها الواضح من الإسلاميين.

أحمد نجيب الشابي

مشروع القانون الحكومي غير دستوري ومناف لمبادئ القانون

غازي الشواشي

التعديلات الجديدة على مقاس بعض الأطراف الحزبية

ولا تخفي عبير أنها تعارض أي تحالف مع النهضة، وترفض أي تحالف مع مجموعات وسطية ما لم يكن موقفها واضحا من حركة النهضة. كما أنها تتعهد، في حال صعدت عبر الانتخابات، بمحاكمتها على الأخطاء التي ارتكبتها خلال فترة حكمها ما بعد 2011.

ودعا الاتحاد العام التونسي للشغل إلى تأجيل التعديلات وفتح حوار واسع لاحقا حولها بعيدا عن الضغوط.

لكن محمد صافي الجلالي، القيادي بحزب المبادرة المتحالف مع حزب تحيا تونس، يعتقد أن "تعديلات القانون الانتخابي لا تستهدف أطرافا سياسية بعينها ولا تمس الأشخاص على أساس انتمائهم الفكري والسياسي".

ويشير في تصريح لـ"العرب" إلى أن التعديلات تستهدف "جمعيات مشبوهة توظف المال الأجنبي لغايات انتخابية"، ولا تستهدف عبير موسي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

مطلب الدولة المدنية يربك الجيش الجزائري

معوقات تحول دون احتفاظ العسكر بتقليد صناعة الرؤساء

الأهم عند الجزائريين هو تغيير نظام بنظام وليس تغيير رئيس برئيس

لم يسفر القرار بسجن سياسيين سابقين من كبار المسؤولين إبان رئاسة عبدالعزيز بوتفليقة عن تهدئة الاحتجاجات في الجزائر، حيث نزلت حشود مرة أخرى إلى الشوارع الجمعة للمطالبة برحيل "النظام برمته" وبدولة مدنية منددين بالنظام العسكري، وهو ما يربك موقف الجيش الجزائري والرجل الأول على رأسه أحمد قايد صالح في الاحتفاظ بالسلطة.

صابر بليدي

الجزائر- أكدت شعارات الجمعة السابعة عشرة للحراك الشعبي الجزائري، على أن لا أفق لحل الأزمة السياسية في البلاد، فالخطوات المتخذة من طرف العسكر في إسقاط الرؤوس الكبيرة في نظام بوتفليقة، لم تطمئن فعاليات الحراك الشعبي ولا زالت محل شكوك تجسدها عدة شعارات يأتي على رأسها "نريد دولة مدنية وليس سلطة عسكرية"، و"قايد صالح ارحل".

لا زالت المسيرات الاحتجاجية ضد السلطة في الجزائر، تحتفظ بنفس المسافة بين المؤسسة العسكرية، وبين الجنرالات الذين يديرون المشهد الجديد في البلاد خلف الرجل الأول قايد صالح، وهو ما يؤكد أن الثقة بين الطرفين لا زالت مهتزة، ولا تلمح إلى أي تقارب أو انسجام، يُخرج الجزائر من النفق الذي دخلته منذ شهر فبراير الماضي.

وفيما صدح المتظاهرون في الجمعة الأخيرة بـ"أخوة" الشعب والجيش، إلا أنهم نددوا باستمرار بالغموض في مواقف الجنرال قايد صالح، بسبب تردده في تسليم السلطة إلى الشعب، وتعمده الإبقاء على الهيئات الانتقالية الموروثة عن نظام بوتفليقة، رغم مطالبة هؤلاء بتنحية الرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح، ورئيس حكومة تصريف الأعمال نورالدين بدوي.

ولم تعد مفردات الجنرال قايد صالح، تحمل أي إشارة إلى البندين السابع والثامن من الدستور، اللذين وعد بتطبيقهما إلى جانب البند 102 لحلحلة الأزمة السياسية والتجاوب مع مطالب المحتجين، وهو ما عزز شكوك هؤلاء، على أن الرجل لا يريد تسليم السلطة للشعب وفق البندين المذكورين.

وذهب ناشطون إلى اتهام الرجل بتصفية الحسابات السياسية مع خصومه في الرئاسة وجهاز الاستخبارات السابقين، عبر توظيف مطلب محاربة الفساد المرفوع من طرف المتظاهرين في مختلف المسيرات الشعبية، ويستدلون على ذلك باستحالة محاربة الفساد بالمنظومة القانونية والبشرية للقضاء الحالي، الموروث عن الحقبة البوتفليقية.

وإذ رحب المتظاهرون في الجمعة السابعة عشرة، بقرار القضاء القاضي بحبس مسؤولين كبار ورجال أعمال، يأتي على رأسهم رئيسا الحكومتين السابقين عبدالمالك سلال وأحمد أويحيى، ووزير التجارة عمارة بن يونس، ومحي الدين طحكوت، فإن مطلب الدولة المدنية والتنديد بالنظام العسكري كان طاغيا على العاصمة وعدد من مدن ومحافظات الجمهورية في الجمعة الأخير.

ولا يزال العسكر في الجزائر، متمسكا بتنظيم الانتخابات الرئاسية وعدم الخروج عن مقتضيات الدستور، مبررا ذلك على لسان الجنرال قايد صالح في أكثر من مناسبة وكلمة، بمخاطر الانزلاق إلى الفراغ والفوضى، وهو ما اصطدم بعزيمة الحراك الشعبي لإبعاد الجيش في مرحلة الانتقال السياسي.

وعكس أحد الشعارات المرفوعة مؤخرا "نريد إخراج الجزائر من السجن بعد سجن رموز العصابة"، تصاعد سقف المطالب السياسية للشارع الجزائري، فمن المناداة بإبطال العهدة الرئاسية الخامسة لبوتفليقة، إلى "قايد صالح ارحل"، وهو ما يوحي إلى أن الحراك الجزائري استفاد من تجارب شعوب المنطقة، ويريد صناعة تجربة خاصة به، لتلافي إدارة المرحلة الانتقالية بأدوات السلطة السابقة.

ومع ذلك يبقى موقف الجيش الجزائري لافتا في التعاطي مع فعاليات الحراك الشعبي، فرغم المضايقات والتضييق المطبق من طرف المصالح الأمنية على المتظاهرين في بعض المدن خاصة في العاصمة، وحملة الإيقافات ضد بعض الناشطين، إلا أنه لم تطلق رصاصة واحدة ولم تسفك قطرة دم إلى حد الآن، وحالات الوفيات الثلاث المسجلة سجلت لأسباب غير عنيفة.

وهو الموقف الذي يتناقض مع ممارسات نفس المؤسسة، التي تدخلت في مطلع التسعينات لوقف مسار انتخابي ديمقراطي، وتورطت في عشرية دموية اختلطت فيها الحرب على الإرهاب مع التجاوزات الدموية التي أفضت إلى سقوط ربع مليون جزائري.

> إصرار الحراك الشعبي على الطابع المدني للدولة، وجبهات الصراع التي فتحها الجيش، من أكبر العوائق أمام قايد صالح المتوجس من أي انقلاب داخلي ضده

ورغم أن هناك من يذهب في تفسير موقف الجيش من الشارع، إلى تغير المعطيات الجيوسياسية في المنطقة والعالم عموما، ودخول شبكة التواصل الاجتماعي على خط نقل الواقع للرأي العام، وتراجع حظوظ العسكرتاريا في إدارة الشأن السياسي، إلا أن صعود جيل جديد من الضباط السامين في المؤسسة ساهم في تغيير عقيدة منتسبيها.

ومع ذلك تبقى الدعاية التي يشنها الجيش الإلكتروني المنتسب للجيش، خاصة في الإشادة بدور القيادة في محاربة الفساد، وشيطنة الشخصيات الناشطة في المعارضة السياسية والحراك الشعبي، تلمح إلى أن العسكر لا يريد التفريط في دوره التقليدي بصناعة الرؤساء والقرار السياسي، رغم نفي قايد صالح، لوجود أي طموحات سياسية للجيش في المرحلة القادمة.

وبات الجيش الإلكتروني الذي لم تتبرأ قيادة المؤسسة منه، مؤشرا قويا على توجهات وقرارات العسكر خاصة في ما يتعلق بحملة محاربة الفساد وإسقاط الرؤوس المحسوبة على نظام بوتفليقة، وتوجيه الرأي العام والحراك الشعبي إلى خيارات معينة، بدعاية قوية ظهرت بشكل لافت على شبكات التواصل الاجتماعي.

ويسود إجماع لدى المعارضة الجزائرية، على أن العسكر يراهن على تراجع وتيرة الحراك الشعبي بمرور الوقت، والإبقاء على بن صالح ونورالدين بدوي، كواجهة مدنية للسلطة العسكرية الفعلية، لتمرير الكثير من القرارات التي لا تدخل في صلاحيات الرئيس المؤقت، كمقدمة لإنتاج النظام القائم بوجوه وآليات جديدة، تتأطر تحت ظل المؤسسة العسكرية. وهو ما ندد به الحقوقي والناشط السياسي مصطفى بوشاشي، وشدد على أن الشارع الجزائري المتمسك بمطالبه لا يريد التفريط في مكتسباته المحققة، ومع ذلك يبقى الأهم هو تغيير نظام بنظام وليس تغيير رئيس برئيس، وأن بقاء الممارسات القمعية يمثل دليلا على أنه لا شيء تغير في البلاد، في ظل التضييق المستمر على الإعلام والناشطين السياسيين، وبقاء مساجين الرأي وراء القضبان.

ورغم ذلك بات إصرار الحراك الشعبي على الطابع المدني للدولة، وجبهات الصراع التي فتحتها قيادة الجيش، أكبر عائق أمام الجنرال قايد صالح، المتوجس من أي انقلاب داخلي في المؤسسة ضده، بعدما اجتمعت رموز الأجنحة المناوئة له في سجني البليدة والحراش.

فعملية التطهير التي نفذها خلال الصائفة الماضية على خلفية شحنة الكوكايين المحجوزة منذ عام في وهران، أفضت إلى سجن عدد من الجنرالات وفرار جنرالين آخرين إلى إسبانيا وفرنسا، وتسريح العشرات من الضباط السامين، ينضاف إليها سجن مدير جهاز الاستخبارات المنحل الجنرال (توفيق)، وخلفه في جهاز الاستعلامات عثمان طرطاق، وتنحية مدير الأمن السابق الجنرال عبدالغني هامل، وهي أجنحة على تنافرها في وقت سابق بسبب المصالح والطموحات، فإن السجن يمكن أن يوحدهم ضد قايد صالح، خاصة وأن امتداداتهم داخل المؤسسة واردة جدا.

ويرى ملاحظون في الجزائر، أن الجنرال قايد صالح (80عاما)، المشار إليه هو الآخر في قضايا فساد والحامي لحد الآن لعدد من المسؤولين ورجال الأعمال، على غرار النائب بهاء الدين طليبة، ورئيس حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم محمد جميعي، يضع نهايته ونهاية الموالين له وأسرته، في طليعة

وتمثل عودة نشاط الهجرة السرية إلى الواجهة، بعد انقطاع للظاهرة خلال الأسابيع الماضية، أحد مؤشرات الخيبة لدى الشباب، من المأزق الذي تتخبط فيه البلاد. وتتعدى دلالات الظاهرة الطابع الاجتماعي والاقتصادي، إلى إثارة مخاوف الحكومات الأوروبية في الضفة الشمالية لحوض المتوسط، ولذلك تترقب العواصم الإسبانية والإيطالية والفرنسية، تطورات الوضع السياسي في الجزائر، ومن ورائه مواقف الفاعلين الجدد في السلطة.

ويرى مراقبون للشأن الجزائري، بأن الحكومات الغربية وعلى رأسها الفرنسية، باتت تتطلع إلى سلطة شرعية في البلاد، بعد سقوط نظام بوتفليقة، لتفادي أي انفلات اجتماعي يشجع على الهجرة السرية إلى أراضيها، وتتحفظ على أي دور فاعل لقيادة الجيش في المشهد الجديد، خاصة في ظل تصاعد الخطاب المعادي للنفوذ الفرنسي.

وباتت باريس تتوجس من صعود جيل جديد من الضباط السامين في المؤسسة العسكرية، يحمل عقيدة مناهضة لفرنسا، وللأذرع السياسية الموالية لها، والذين باتوا محل تركيز من قبل الحملة الدعائية التي يشنها الجيش الإلكتروني.

نقابات وجمعيات جزائرية تطرح خارطة طريق للخروج من الأزمة

الجزائر - طرحت نقابات وجمعيات جزائرية السبت، خارطة طريق للخروج من الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد منذ أن استقال عبدالعزيز بوتفليقة من الرئاسة في الثاني من أبريل الماضي. وجاء ذلك في وثيقة توجت لقاء جمَع 76 جمعية و20 نقابة في العاصمة، تحت مسمى "مبادرة قوى المجتمع المدني للخروج من الأزمة السياسية". وورد في الوثيقة أن آليات المبادرة تتضمن تنصيب شخصية وطنية أو هيئة رئاسية تشرف على مرحلة انتقالية للعودة إلى المسار الانتخابي لمدة تتراوح بين 6 أشهر وسنة.

واقترحت تشكيل حكومة كفاءات وطنية لتصريف الأعمال، وتنصيب هيئة مستقلة للإشراف، وتنظيم الانتخابات مع ضمان آلية المراقبة.

قادة رأي بمرتبة سماسرة في تونس

طارق القيزاني
صحافي تونسي

هناك مختبر سياسي فريد من نوعه في تونس، فالنتائج التي تقدمها استطلاعات الرأي لنوايا التصويت في الانتخابات المقررة لعام 2019 تمنح المتابعين للوهلة الأولى انطباعا صادما إزاء السلوك الانتخابي المتوقع، في ديمقراطية ناشئة لكنها متحركة.

بحسب تلك النتائج لم تعد غالبية الأصوات تميل إلى الأحزاب التقليدية كما فقد المعيار الجمعي، الديني والأيديولوجي، جاذبيته لدى الناخبين. والنتيجة أن مرشحين بلا خبرة وبلا غطاء سياسي وليس لهم أحزاب وبرامج باتوا يتصدرون المشهد السياسي وهم مستعدون لقلب الطاولة على الأحزاب الكبيرة والسياسيين المخضرمين.

وبينما يبدو هذا الأمر كباعث للقلق وغير قابل للتصديق داخل مؤسسات الحكم، فإن النتائج لا تخرج عما توصل إليه بالفعل منظرو علم الاجتماع وعلم النفس والإعلام في منتصف القرن الماضي حينما نسفوا بدورهم الاعتقاد الراسخ قبل ذلك بشأن سطوة وسائل الإعلام والاتصال.

تجاوز العالم الغربي منذ فترة طويلة نظرية "الحقنة تحت الجلد" التي سادت منذ عشرينات القرن الماضي وثبّتت لعقود مفهوم هيمنة وسائل الإعلام وقدرتها الفعّالة في التحكّم بمواقف الجماهير وتوقّع استجابتها للمضامين بشكل مسبق، داخل مجتمعات متماثلة.

تؤمن هذه النظرية وفق ما حدّده خبراء الإعلام والاتصال بقوة الوسيلة وضعف الفرد كونها تعتمد الاتصال المباشر بالجماهير، مستفيدة من تطور وسائل الاتصال الجماهيري كالإذاعة والسينما والصحف الكبرى، ونظرية المجتمع الجماهيري والدراسات النفسية كنظرية المنبه-الاستجابة.

لكن هذه النظرية استفادت أيضا في فترة ما بين الحربين العالميتين من تقنيات الدعاية والتعبئة التي كشف عنها عالم الاجتماع والإعلام هارولد لاسوال في كتابه "الإعلام زمن الحرب"، والروسي سيرج تشاخوتين في كتابه "الدعاية السياسية واغتصاب الجماهير" وغيرها أيضا من المؤلفات والبحوث الاجتماعية والإعلامية.

كانت لهذه الدراسات وبشكل تلقائي رجع الصدى في وقت لاحق في العالم العربي مع أنظمة الحكم العسكرية والشمولية وحكم الحزب الواحد، وهي لا تزال تحتفظ بسطوتها في مناطق واسعة. لكن ما تفسير ما يحصل في تونس اليوم.

التفسير الأقرب إلى هذا ما توصل إليه عالم الاجتماع والإعلام بول لازارسفيلد في أربعينات القرن الماضي حينما وضع أسس نظرية تدفق الإعلام على مرحلتين، وقد نجح عبر دراسته لسلوك الناخبين في انتخابات 1940 في نسف الرأي الذي ظل سائدا آنذاك بقوة وسائل الإعلام و"الحقنة تحت الجلد".

جاءت نظرية لازارسفيلد لتفسر النجاح المفاجئ للمرشح الديمقراطي إلى الرئاسة الأميركية، فرانكلين روزفلت على حساب الجمهوري ويندل ويكلي، على الرغم من مرضه والحملة الإعلامية الشرسة التي تعرض لها من أجل دعوة الناخبين لعدم التصويت له.

أرجع لازارسفيلد وباحثون من "جامعة كولومبيا" نجاح روزفلت في الصعود إلى الرئاسة لولاية ثالثة على التوالي على نحو مخالف لتوقعات ورغبة وسائل الإعلام، إلى الدور الذي لعبه "قادة الرأي" في الحد بشكل كبير من تأثير وسائل الاتصال الجماهيري المباشر على سلوك الناخبين.

ينطلق رأي "مدرسة كولومبيا" من أن الفرد لا يتخذ سلوكا انتخابيا خارج الجماعة التي تحيط به، إن كان يرتبط بمحيطه المهني أو العائلي أو الجهة التي ينتمي لها، وأن داخل تلك المجموعات هناك "قادة رأي" بمثابة وسطاء يتولون مهمة إقناع الناخبين وتحديد خياراتهم في التصويت وفق المصلحة العامة.

في تونس لم يحصل الأمر كذلك بشكل اعتباطي، إذ تصدر رجل المال والإعلام نبيل القروي، عديم الخبرة السياسية، آخر استطلاع لنوايا التصويت وحل في المركز الأول للرئاسية بنسبة 23.8 بالمئة كما هو الحال في البرلمانية بنسبة 29.8 بالمئة بفارق مهين للأحزاب الكبرى ومن دون أن يكون له حزب فعلي أو برنامج انتخابي على الأرض.

> تصدر رجل المال والإعلام نبيل القروي، عديم الخبرة السياسية، آخر استطلاع لنوايا التصويت مهين للأحزاب الكبرى ومن دون أن يكون له حزب فعلي أو برنامج انتخابي واقعي

وينسحب الأمر على الأكاديمي الجامعي المختص في القانون الدستوري قيس سعيد الذي حل ثانيا في نوايا التصويت للرئاسية، مع أنه بلا سجل سياسي سواء في الحكم أو المعارضة. كما صعد "الحزب الدستوري الحر" الذي يمثل واجهة النظام القديم قبل الثورة ويوصف بالشعبوي، ليحتل المركز الثالث في التشريعية والرئاسية مع أن ممثليه لا يظهرون بشكل متواتر في وسائل الإعلام الجماهيرية.

لم يكن هذا الصعود من فراغ أيضا، ظهر القروي على مدى أشهر في اتصال مباشر مع الجماهير عبر حملات تبرع وموائد إفطار موجهة في عدة مناطق قبل إعلانه الرسمي الترشح. كما نظّم سعيد جلسات للنقاش مع الجمهور مستندا إلى فصاحته وقوة التبليغ، بينما جاب الدستوريون البلاد في حملات جماهيرية للتسويق لفشل السلطة الحاكمة ونموذج الحكم الذي ظهر على أنقاض النظام القديم.

مع أن "مدرسة كولومبيا" لم تعد اليوم مرجعا رئيسيا لتحديد السلوك التصويتي للناخبين في الولايات المتحدة إلا أن تفسيراتها بشأن تأثيرات الإعلام ودور المجموعات في توجيه آراء الناخب ما تزال تلقى صدى في عدة مناطق بالعالم. لكن سيكون من الإجحاف وضع مفهوم "قادة الرأي" في قالب واحد بالنظر إلى ما يحصل في تونس على الأقل. فإذا كان قادة الرأي قد نجحوا قبل عقود في إقناع الناخبين الأميركيين بالتصويت لروزفلت انطلاقا من برنامج انتخابي ووعود بشأن إصلاحات اقتصادية في فترة ساد فيها الركود ومخاطر الحرب العالمية الثانية، فإن تهافت "قادة الرأي" في تونس على إقناع الناخبين بالتصويت لمرشحين بعينهم دون برامج وأحزاب ومقابل وعود تتجاوز الصلاحيات المضمنة في الدستور، يجعل من دور هؤلاء أقرب إلى السمسرة والمتاجرة بدل المصلحة العامة. وتلك هي لعبة الديمقراطية أيضا في هذا البلد.

الانتخابات تشغل بال التونسيين

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

الإدارة الأميركية منقسمة بين خيارات ضبط النفس أو الرد على إيران

رد واشنطن على هجومي خليج عمان يكشف غموض استراتيجيتها

إلى أين يسير ترامب.. لا أحد يعلم

وجّهت الولايات المتحدة اتهامات مباشرة لإيران وحمّلتها المسؤولية على الهجومين اللذين استهدفا الخميس ناقلتي نفط في خليج عمان، دون أن يعقب ذلك تهديدات بالرد الفوري مهما كان شكله. واعتبر دبلوماسيون أن الرد الأميركي ينم عن درجة من ضبط النفس، ما يكشف بدوره انقساما بين قادة البيت الأبيض بشأن الاستراتيجية التي يجب اعتمادها تجاه إيران خاصة في ظل المراوحة بين الدعوة إلى الحوار ومواصلة نهج تشديد العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية ضد طهران.

واشنطن – تبذل الإدارة الأميركية التي تبدو منقسمة بين صقورها المتشددين والرئيس دونالد ترامب الذي يخشى إغراق بلده في حرب أخرى بلا نهاية، جهودا شاقة لتحديد استراتيجيتها حيال إيران بين خيارات الرد أو ضبط النفس وتشديد العقوبات أو التفاوض، كما يبدو من بعض ردود فعلها على التطورات الأخيرة في خليج عمان.

ولم يستغرق الأمر أكثر من ساعات لتوجه واشنطن اتهامات مباشرة إلى طهران وتحملها "مسؤولية" الهجومين، اللذين استهدفا الخميس ناقلتي نفط.

وقال ترامب، الجمعة، إن الحادث "يحمل بصمات طهران في كل جوانبه"، رافضا نفي إيران أي دور فيه.

> استمرار الضغوط على طهران والدعوات إلى حوار مباشر مع الإيرانيين مقابل رفض خامنئي لذلك يجعل المسار يبدو غير واضح أمام الرئيس ترامب

وأشار إلى تسجيل بالأبيض والأسود نشرته القيادة الوسطى في الجيش الأميركي، يظهر زورقا سريعا للحرس الثوري الإيراني وهو يزيل "لغما مغناطيسيا لم ينفجر" عن بدن إحدى الناقلتين. وقال ترامب إن الحرس الثوري "لا يريد ترك أدلة خلفه".

لكن هذه الإدانات لم تعقبها تهديدات بأي رد فوري. وهذا يمثل درجة ما من ضبط النفس من قبل الإدارة التي شددت بثبات العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية ضد إيران، ورفعت الشهر الماضي إلى "أقصى حد الضغوط" بنشر سفن حربية وقاذفات وقوات في المنطقة.

وقال كولين كال المستشار السابق للأمن القومي في إدارة الرئيس باراك أوباما، ويعمل حاليا في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا، إن "الوضع بين الولايات المتحدة وإيران يزداد خطورة". وأضاف أن الجانبين "قد ينزلقان بسهولة إلى حرب يؤكدان أنهما يريدان تجنبها".

لكن آرون ديفيد ميلر، المفاوض في إدارات جمهورية وديمقراطية سابقة، لا يرى أن الهجومين الأخيرين "كافيان لإعلان حالة حرب". وقال ميلر، الذي يعمل حاليا في معهد ويلسون سنتر الفكري، "إذا قررت إدارة ترامب في ضوء هذا الحادث ضرب سفن أو أراض أو قوات إيرانية في العراق وسوريا أو اليمن، مباشرة، فالدعم لها سيكون معدوما".

من جهته، قال ترامب بوضوح إنه لا يريد أن يغرق الجيش الأميركي في حرب جديدة مكلفة و"لا نهاية لها" مثل حربي أفغانستان والعراق.

وعبر وزير الدفاع بالوكالة باتريك شاناهان، عن تصميمه على "الدفاع عن قواتنا ومصالحنا في جميع أنحاء العالم"، لكنه أكد في الوقت نفسه أن واشنطن "لا تسعى إلى نزاع".

وشدد ناطقون باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) على أن الهجمات لم تستهدف مصالح أو مواطنين أميركيين، ما يجعل الأمر قضية تتصل بالملاحة البحرية في العالم ويجب تسويتها على المستوى الدولي.

وقال شاناهان، للصحافيين الجمعة، "لدينا وضع دولي هناك في الشرق الأوسط، وليس حالة أميركية"، مضيفا أن الإدارة متحدة في السعي إلى "توافق دولي لهذه المشكلة الدولية".

ولكن ليس سرا أن مستشار الرئيس ترامب لشؤون الأمن القومي، جون بولتون، اتخذ مواقف تنم عن عدائية أكبر. وكذلك حاول وزير الخارجية مايك بومبيو، الذي يعد من "الصقور" أيضا، دفع ترامب إلى مواقف أكثر تشددا.

ويحجب السؤال عن كيفية الرد الأميركي على الهجومين الأخيرين، سؤالا أكبر: ما هو بالضبط الهدف العملي لاستراتيجية الضغوط الأميركية على إيران؟

والعام الماضي، انسحب ترامب من الاتفاق الذي وقعته 6 دول كبرى مع إيران في 2015 ويهدف إلى منعها من امتلاك سلاح ذري. وانتقد ترامب بشدة الاتفاق الذي جرت مفاوضات شاقة للتوصل إليه في عهد أوباما، وقال إنه يريد أن تمتثل إيران لقيود أكبر على برنامجها النووي وأن تكف عن "زعزعة الاستقرار" في الشرق الأوسط.

وفي الأسابيع الأخيرة، وبينما كان فريقه يتحدث عن المزيد من الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، أطلق الرئيس الأميركي دعوات عديدة لإجراء حوار مباشر مع القادة الإيرانيين.

لكن مع رفض المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي القاطع للحوار، لا يبدو المسار واضحا أمام ترامب.

وقال الرئيس الأميركي، في تغريدة على تويتر الخميس، "أشعر شخصيا أنه من المبكر جدا حتى مجرد التفكير بإبرام اتفاق. هم ليسوا مستعدين، ولا نحن أيضا". لكنه كرر دعوته إلى الحوار، الجمعة. وقال، في برنامج تلفزيوني، "نريد أن نعيدهم إلى الطاولة إذا أرادوا أن يعودوا. أنا مستعد عندما يكونون مستعدين، لا مشكلة لدي".

وقال ميلر إن "المشكلة الحقيقية هي أنه لا سقف لاستراتيجية الإدارة، انهيار النظام أو تغييره مسألة غير واقعية في الوقت الراهن". وأشار إلى أن سياسة الإدارة حاليا تفتقد إلى الوضوح.

وتساءل الدبلوماسي السابق "ما هو هدف العقوبات؟". وأضاف "هل هو تدمير الاقتصاد الإيراني؟ أم جهد جدي لجلب الإيرانيين إلى طاولة المفاوضات والتوصل إلى نتيجة أفضل من تلك التي حققها أوباما؟".

وأضاف "لا أعتقد أن هذه الإدارة مستعدة لتقديم نوع التنازلات التي يمكن أن يطلبها الإيرانيون خلال مفاوضات جدية".

خطف المدنيين سلاح المتشددين لعزل سيناء

القاهرة – أطلق مسلحون في سيناء، السبت، سراح ثلاثة مدنيين من بين 14 شخصا اختطفوا من مناطق متفرقة الخميس الماضي، بينهم محاميان بارزان، ما دفع وزارة العدل لتأجيل النظر في الدعاوى القضائية المتعلقة بشمال سيناء حتى إشعار آخر حفاظا على حياة المحامين والمتقاضين. وتنظر محاكم الإسماعيلية في هذه القضايا، منذ اغتيال 4 قضاة بالعريش منذ أربعة أعوام.

وخضع المختطفون إلى استجواب على يد تكفيريين حول علاقتهم وعائلاتهم في سيناء بقوات الأمن، ومدى تعاون المواطنين معها في رصد تحركات العناصر المسلحة.

ويرى البعض من المراقبين أن حوادث الاختطاف ترمي إلى استمرار عزلة سيناء ومحاولة هز صورة المؤسستين الشرطية والعسكرية، اللتان تخوضان حربا شرسة في سيناء منذ سبعة أعوام ونجحتا في تكبيد الإرهابيين خسائر فادحة.

واعتاد تنظيم داعش في سيناء الإعلان عن مسؤوليته عن خطف وقتل مدنيين وتصويرهم أثناء تنفيذ عمليات الانتقام بالذبح والرمي بالرصاص بذريعة تعاونهم مع الأمن.

ويخشى خبراء عسكريون أن تتحول حوادث خطف المدنيين في سيناء من مجرد وقائع فردية ذات أهداف مؤقتة إلى استراتيجية تتسع رقعتها لتشمل المزيد من السكان، بالإضافة إلى رجال الجيش والشرطة.

ورأى خالد عكاشة، عضو المجلس القومي لمكافحة الإرهاب، أن داعش بدأ ينقل سياساته التي طبقها في سوريا والعراق إلى سيناء باختطاف المدنيين وتحقيق مكاسب من وراء ذلك، مثل المساومات مع الأهالي وطلب فدية التي يستفيد منها في ما بعد للإنفاق على التسليح ودفع المرتبات والضغط على قوات الأمن للإفراج عن بعض عناصره.

وقال عكاشة، لـ"العرب"، إن الخطورة تكمن في انتقال معركة التنظيم مع المواطنين أنفسهم وأن تتحول وقائع الخطف والقتل إلى خطة مستقبلية، لأن ذلك سينعكس سلبا على مزاج الرأي العام. وتابع "أسوأ ما في استهداف وخطف مدنيين على يد إرهابيين هو زيادة الشعور بالإحباط واليأس والنيل من عزائم الناس".

واعتاد تنظيم داعش خطف مدنيين في سيناء مع تصعيد الضربات الأمنية ضد عناصره وتشديد الحصار المفروض على تحركاته، حيث تشهد المنطقة حالة استنفار عسكري مضاعف منذ الهجوم الذي استهدف أحد المرتكزات الأمنية صباح يوم عيد الفطر وقتل خلاله ثمانية من عناصر الشرطة. وردت القوات المصرية على الهجوم بقتل 32 إرهابيا.

ولا يخضع الطريق الدولي بشمال سيناء، والذي شهد أكثر من حالة اختطاف، لقرار حظر التجوال المفروض على المنطقة ليلا، كما أن رقابته الأمنية أقل من باقي مناطق المحافظة ما جعله هدفا سهلا أمام العناصر التكفيرية التي يستوطن بعضها أطرافه لتشتيت تحركات الأمن وإبعادها عن بؤر التوتر الرئيسية في العريش ورفح والشيخ زويد.

وفسر مصدر أمني، لـ"العرب"، دوافع حوادث خطف وترهيب المدنيين، برغبة المتطرفين في عدم تعمير سيناء لتظل موصومة بالإرهاب لأن الضربات الأمنية المتلاحقة وحديث الحكومة عن تسريع وتيرة التنمية والتوطين يشيران إلى انهيار نفوذهم. وأوضح نفس المصدر أنه لهذه الأسباب تعمل العناصر الإرهابية على إحداث ضجة إعلامية مثل الخطف بغرض الإيحاء باستمرار قوتهم على الأرض.

وأطلقت الحكومة قبل أيام حزمة من الحوافز لتشجيع الكثير من الأسر على الانتقال من المحافظات المصرية للعيش والاستقرار في سيناء، كأحد الحلول التي تستهدف ردع خطط التنظيمات الإرهابية التي تستفيد من الفراغ السكاني.

> اختطاف المدنيين يستغل في مساومة الأهالي وطلب فدية التي يستفيد منها داعش للإنفاق على التسليح ودفع المرتبات والضغط للإفراج عن عناصره

ويعتقد متابعون أن استهداف المدنيين يؤكد عجز الإرهابيين عن مواجهة قوات الأمن وإلحاق الأذى بها والبحث عن أي وسيلة توحي باستمرار وجودهم، كما يشير الأمر أيضا إلى أنه لم يعد أمام هذه العناصر سوى نشر شعور عام بغياب الأمن أملا في فك الروابط المتينة بين الحكومة والأهالي.

ويقول هؤلاء إن الإرهابيين في سيناء يتعمدون انتقاء المدنيين الذين يحدثون الصدى المجتمعي والسياسي والإعلامي المطلوب، مثل الأقباط والمحامين والبعض من عقلاء القبائل، لأن مثل هذه الفئات لها ثقل اجتماعي لافت.

وأكد أحمد كامل بحيري، الخبير في شؤون الجماعات المتطرفة، أن الإرهابيين لا يدركون خطورة تبعات وقائع الخطف على مستقبلهم في سيناء، فأكثر المختطفين من قبائل كبيرة في المنطقة وهؤلاء لن يقفوا عاجزين عن الثأر لأبنائهم حتى لو تم تحريرهم دون أذى. وأوضح، لـ"العرب"، أن هذه النوعية من العمليات تسبب مشكلات كبيرة للتنظيمات الإرهابية وما حدث يسرع المواجهة بينها وبين قبائل سيناء وليس العكس، ويساهم في "تقارب لا محدود" بين الأهالي وقوات الأمن عبر الإبلاغ عن تحركات ومخابئ الإرهابيين.

التجاذب السياسي والفساد يهددان مشاركة العراق في أولمبياد طوكيو

بغداد - اخترق الفساد والخلافات السياسية مختلف القطاعات في العراق فكانت التداعيات جسيمة ولم يكن القطاع الرياضي الاستثناء، فهذه الممارسات تهدد رياضة رفع الأثقال التي تعد أبرز فرص العراق للمشاركة في الأولمبياد.

وفي القاعة الوحيدة في بغداد المخصصة لتدريبات رياضيي رفع الأثقال، يواصل الرباع صفاء راشد استعداداته على أمل المشاركة في أولمبياد طوكيو 2020، رغم أن النزاع بين اللجنة الأولمبية العراقية ووزارة الشباب والرياضة قد يحرمه من هذه الفرصة.

ويؤدي راشد، الذي نال ذهبية وزن 85 كلغ في دورة الألعاب الآسيوية 2018 في إندونيسيا، تمارينه في قاعة رياضية تعطل فيها جهاز التكييف الوحيد في ظل حرارة تتجاوز الأربعين درجة في صيف العاصمة العراقية الملتهب. ورغم ذلك، يثابر الرباع البالغ 29 عاما على تحضير نفسه، آملا في أن يتمكن من رفع أثقال الحديد.. والسياسة والفساد.

ويقول "للأسف لا نعرف ماذا نفعل، المطلوب مني المشاركة في ست بطولات تأهيلية للوصول إلى أولمبياد طوكيو وغبت عن اثنتين بسبب المشكلات الرياضية في البلاد".

ويضيف والتذمر واضح على محياه "منذ عام 2017 وأنا أخطط للوصول إلى الأولمبياد لكن الآن اصطدم بعقبة كبيرة بسبب المشكلات الحالية بين المؤسسات الرياضية".

والمشكلات التي يتحدث عنها راشد تعود إلى منتصف فبراير بعد رفض الوزارة الاعتراف بانتخابات اللجنة الأولمبية بحجة عدم وجود قوانين تنظم عمل الأخيرة منذ 2003، معتبرة إياها ضمن المؤسسات المنحلة بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين.

وفي ظل الأزمة الحالية، تأثرت الاتحادات الرياضية واللجنة الأولمبية المحلية بسبب مطالبة وزارة الشباب والرياضة من الحكومة بوقف صرف المنحة المالية المخصصة للجنة ضمن موازنة 2019، والمقدرة بـ25 مليون دولار، بحجة الفساد من جهة وعدم شرعية اللجنة من جهة ثانية. وأدى ذلك إلى حجب المساعدات المالية الرسمية عن الرياضيين، ومنهم صفاء راشد الذي بات يضطر إلى مواصلة رحلته مع الحديد، مستعينا بجزء من راتبه من عمله في إحدى الدوائر الخدمية بمدينة شهربيان والبالغ 400 دولار شهريا.

ولا يختلف حال راشد عن أحمد داوود لاعب المنتخب العراقي لرياضة الجودو، والذي لجأ إلى قاعة تابعة لنادي الشعلة في العاصمة لمواصلة تدريباته غير المنتظمة.

ويقول داوود (23 عاما) "لا أعرف ماذا ينتظرني. التدريبات غير منتظمة والأجواء غير مناسبة لخوض بطولات خارجية مؤهلة لأولمبياد طوكيو". وتابع "لا نعلم هل سنستمر بالتدريب؟ كل شيء يعتمد على الأموال ولم نحصل على أي شيء بسبب الخلافات التي أصبح الرياضيون ضحاياها".

ويشكل المال عنصر تجاذب أساسيا في الخلاف بين اللجنة والوزارة. وتوقفت الأنشطة المحلية والخارجية بسبب وقف الدعم المالي المباشر للجنة الأولمبية.

ويقول المسؤول في الوزارة محمد هادي "مجلس الوزراء أصدر قرارا يضع بموجبه الصرف المالي للجنة الأولمبية تحت المراقبة لحين الانتهاء من تأسيس قانون جديد يعكف مختصون على إنجازه وتقديمه إلى الحكومة للمصادقة عليه".

لكن اللجنة الأولمبية تعتبر أن المسألة القانونية تتحمل مسؤوليتها السلطة السياسية أيضا، ولا يجب أن تنعكس على الرياضيين لاسيما في ظل تحذيرات الاتحادات من أن التجاذب سيحرمهم من الحضور الأولمبي.

وكما مختلف مناحي الحياة في العراق، بات الفساد جزءا أساسيا من الحياة العامة وتهمة متبادلة تؤثر على عمل القطاعين العام والخاص.

أثقال الحديد والسياسة والفساد

وفي ظل شبهات الفساد التي تلقيها الوزارة على عاتق اللجنة الأولمبية، يقول أمين سر الاتحاد العراقي لرفع الأثقال مصطفى صالح "في كل المفاصل هناك فساد" مضيفا "نستغرب أن التصدي للفساد يبدأ بالرياضة".

> الفساد بات جزءا أساسيا من مختلف مناحي الحياة في العراق وتهمة متبادلة تؤثر على عمل القطاعين العام والخاص

وتابع متابعا "في 2018 خصصت وزارة الشباب والرياضة 30 مليون دينار عراقي (25 ألف دولار) للرباع راشد لحصوله على ذهبية الآسياد، و20 مليون دينار لزميله سلوان جاسم لحصوله على الفضية و20 مليون دينار إلى الاتحاد العراقي للعبة لتحقيقه هذا الإنجاز. حتى الآن لم نتسلّم تلك المكافآت. أين ذهبت؟".

وتشكل رياضة رفع الأثقال أبرز فرص العراق لخوض المنافسات الأولمبية والسعي للصعود إلى منصة التتويج، لاسيما وأن هذه الرياضة هي الوحيدة التي نال فيها الرياضيون العراقيون ميدالية أولمبية، وذلك بفضية الرباع الراحل عبدالواحد عزيز في أولمبياد روما 1960.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

سعر النفط يكشف إيران

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ما زالت إيران عاجزة عن استيعاب أن العالم تغيّر وأن ليس في الإمكان التعاطي مع المعطيات الدولية الجديدة بأساليب قديمة من نوع الاعتداء على المملكة العربية السعودية وعلى ناقلات نفط أو مشتقات بتروكيميائية للردّ على العقوبات الأميركية.

ما يدلّ على أنّ ما قامت به إيران لم يؤد إلى النتائج المرجوّة غياب أيّ ارتفاع لأسعار النفط. في الواقع، تغيّر العالم إلى درجة لم يعد اعتداء على ناقلات في الخليج يؤثر على الأسعار. هناك وفرة نفطية كبيرة في العالم. لا يزال الخليج مهمّا كمصدر للطاقة، لكنّ التحكّم بأسعار النفط صار في مكان مختلف. صار في أميركا تحديدا. كشف عدم تغيّر سعر النفط إيران...

ما الذي ستفعله إيران من أجل التخلّص من العقوبات الأميركية التي أثّرت فعلا على اقتصادها، خصوصا أن الثورة الإيرانية التي زاد عمرها على أربعين عاما لم تستطع تحقيق وعد بالتخلص من الاعتماد على الدخل الذي مصدره النفط والغاز؟

الملفت أن إيران تردّ بطرق ملتوية على الحرب الاقتصادية التي تشنّها الإدارة الأميركية عليها. تمارس سياسة إيران حافة الهاوية بهدف جرّ الولايات المتحدة إلى مواجهة عسكرية محدودة تنتهي بمنع الرئيس دونالد ترامب من الحصول على ولاية أخرى نتيجة الانتخابات الرئاسية المقرّرة في خريف 2020. من الواضح أن إيران لا تستطيع تحمّل ولاية ثانية لترامب تمتد إلى مطلع السنة 2025. إضافة إلى ذلك، أنّها تعرف تماما أن الجوّ في واشنطن ليس جوّ حرب وأنّ الرئيس الأميركي نفسه ليس راغبا في هذا النوع من المغامرات. لا يمكن تجاهل أن إدارة ترامب ليست في وارد شنّ حرب على إيران حتّى لو اعتدت على مزيد من الناقلات في الخليج وحتّى لو استمرت اعتداءات الحوثيين على المملكة العربية السعودية انطلاقا من اليمن.

هناك تفضيل أميركي للحرب الاقتصادية التي تقوم على فرض مزيد من العقوبات على إيران وصولا إلى تمكينها من تصدير كمية محدودة من النفط والغاز، أي ما يكفي لتفادي مجاعة. الأكيد أن النظام الإيراني سيقاوم سياسة العقوبات ويعتقد أنّ في استطاعته التخلّص منها عن طريق ضربات هنا وهناك وهنالك... تؤكد أنّ لديه أوراقا كثيرة في مختلف أنحاء المنطقة. ليس صدفة أنّ الاعتداء على ناقلتي المواد البتروكيميائية في خليج عُمان ترافق مع إطلاق صاروخ من قطاع غزّة في اتجاه بلدة إسرائيلية.

هناك جبهات عدّة تستخدمها إيران حاليا. تستخدم الحوثيين في اليمن من أجل ضرب أهداف مدنية أو اقتصادية في السعودية. هاجم الحوثيون (أنصارالله) منشآت نفطية ومطار أبها. بقدرة قادر، صارت لديهم صواريخ بعيدة المدى وطائرات من دون طيّار تحمل مواد متفجّرة. وضربت فصائل فلسطينية أهدافا في إسرائيل انطلاقا من قطاع غزّة في ما يمكن وصفه بعمليات عبثية يذهب ضحيتها في نهاية المطاف فقراء فلسطينيون نظرا إلى أن الرد الإسرائيلي لا يفرّق بين أهداف لـ"حماس" أو لـ"الجهاد الإسلامي". غالبا ما يذهب ضحية هذا الردّ الوحشي مدنيون فلسطينيون بينهم أطفال ونساء. ولكن ما قيمة هذه الأرواح البشرية ما دامت أرواحا فلسطينية تموت كي تحيا إيران؟

يبدو الرهان الإيراني على مفاوضات من موقع قوّة مع الجانب الأميركي، على أن تأخذ الإدارة الأميركية في الاعتبار وجود اتفاق في شأن الملفّ النووي الإيراني يطلق يد طهران في المنطقة. هل هذا وارد؟

في الواقع، إن جوهر الحرب الدائرة حاليا هو الدور الإيراني خارج حدود إيران. لعلّ أهمّ النقاط المطروحة حاليا مستقبل الدور الإيراني في المنطقة. ما تفعله إيران مباشرة أو غير مباشرة، عبر "الحرس الثوري" في مياه الخليج والحوثيين في اليمن وعملائها الفلسطينيين في غزّة وما يمكن أن تفعله مستقبلا عبر ميليشياتها المذهبية في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان، هو ما يشكو منه العالم عموما والدول العربية خصوصا.

لا يمكن للاعتداء على ناقلات في الخليج أن يؤمّن شروطا مختلفة لأي مفاوضات أميركية – إيرانية. لا يستطيع الوسطاء، أكانوا من اليابان أو سويسرا أو ألمانيا أو سلطنة عمان عمل شيء يذكر في غياب القدرة على إقناع النظام الإيراني بأنّ العالم تغيّر وأنّ الابتزاز لا يقدّم ولا يؤخّر وأنّ الأيّام التي كانت الإدارة الأميركية تبحث عن طريقة للتفاوض مع إيران بعد احتجاز دبلوماسيي السفارة الأميركية في طهران ولّت إلى غير رجعة. السنة 2019 ليست السنة 1979. هناك مسافة 40 عاما تفصل بين السنتين. ما يكرّس وجود الفارق بين السنتين عدم اهتزاز أسعار النفط بعد الاعتداء الأخير على الناقلتين.

لا يمكن للاعتداء على ناقلات في الخليج أن يؤمّن شروطا مختلفة لأي مفاوضات أميركية – إيرانية. لا يستطيع الوسطاء، أكانوا من اليابان أو سويسرا أو ألمانيا أو سلطنة عمان، عمل شيء يذكر في غياب القدرة على إقناع النظام الإيراني بأن العالم تغير وأن الابتزاز لا يقدم ولا يؤخر

هناك خيار واحد أمام إيران. تكمن مشكلة هذا الخيار في أن اعتماده سيعني في أحسن الأحوال تغيير النظام. يقوم هذا الخيار على التفاوض مع الأميركيين استنادا إلى النقاط الـ12 التي وضعتها الإدارة الأميركية. في صلب هذه النقاط توقف إيران عن لعب دور الدولة الإقليمية المهيمنة. أيّام تصدير الثورة انتهت. لم تجرّ الثورة على إيران سوى الفقر والتخلّف ولم تجرّ على الدول التي تدخلت فيها إيران سوى مزيد من البؤس. يظلّ لبنان، الذي كان مزدهرا في الماضي، أفضل دليل على ما يمكن أن ترتكبه إيران خارج حدودها في مجال تمزيق النسيج الاجتماعي لهذه الدولة العربية أو تلك.

يُفترض أن يكون في طهران طرف قادر على التعاطي مع الواقع بدل الهرب منه. لن تتمكن إيران في يوم من الأيّام من تعطيل الملاحة في الخليج. ليست هناك، إلى إشعار آخر، دولة في العالم على استعداد لتحدي العقوبات الأميركية.

يظل الحل في الاعتراف بالواقع وموازين القوى. تسمح موازين القوى للإدارة الأميركية بمتابعة الحرب الاقتصادية على إيران. أمّا الرهان على إسقاط ترامب في انتخابات خريف 2020، فيظل مجازفة كبيرة في ضوء قدرة الرجل على المناورة وتفادي المواجهة العسكرية المحدودة المطلوب منه خوضها. تبقى مثل هذه المواجهة مجازفة كبيرة أيضا لأنّ ليس ما يضمن بقاءها محدودة من جهة ولا خروج إيران منتصرة منها من جهة أخرى.

باختصار، ليس ما يضمن انتصارا إيرانيا على إدارة أميركية يبدو أنّها ستلجأ إلى أسلحة متطورة وفتاكة في حال اضطرارها إلى ذلك. يظل التراجع الخيار الأفضل أمام إيران. مثل هذا التراجع يعني الاعتراف بالفشل أوّلا وبأن ليس لدى "الجمهورية الإسلامية" ما تصدّره إلى خارج حدودها ثانيا وأخيرا. فإذا كان هناك ما أكدّته السنوات الأربعين الماضية، فإن هذه السنوات أكدت أمرا واحدا هو أنّ الميليشيات المذهبية التابعة لإيران لا تمتلك أيّ ميزة إيجابية. يمكن لهذه الميليشيات أن تقضي فقط على ما بقي من مؤسسات الدول التي نبتت فيها أكان في العراق أو سوريا أو لبنان أو اليمن...

تسوية مستعصية في إدلب

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

قاربت الحملة الجوية والعسكرية التي يشنها النظام وروسيا على إدلب وريف حماة الشمالي وريف اللاذقية الشمالي على إعلان فشلها. فضّلت كل من روسيا والنظام جسّ نبض الفصائل المعارضة المسلحة، ومعها تركيا والولايات المتحدة والمجتمع الدولي، باتجاه عقد هدنة مؤقتة. تحدث الإعلام الروسي والإعلام الموالي للنظام عن سريان هذه الهدنة، في حين أن القصف المدفعي من ميليشيات النظام المتمركزة في القواعد الروسية، والقصف الجوي من الطائرات الروسية لم يتوقف، بدليل استهداف نقطة مراقبة تركية في جبل الزاوية بصاروخ انطلق من ريف حماة الواقعة تحت سيطرة روسيا.

استهداف النقطة التركية هو رسالة روسية لأنقرة للضغط على الفصائل المعارضة للقبول باتفاق سوتشي معدّل؛ هذه الفصائل ترفض هكذا هدنة، بعد أن استجمعت قواها وانتقلت من وضع الدفاع إلى الهجوم، وقلبت المعادلة العسكرية على الأرض على رأس الروس وجيش النظام، وبالتالي خلطت الأوراق أمامهم، وأوقعتهم في ورطة وحيرة.

أبرز فصائل المعارضة المشاركة في العمليات في شمالي حماه هي جيش العزة وفصائل من "الجبهة الوطنية للتحرير"، ومعظم أفرادها ينتمون إلى تلك المناطق، وقد انضم إليهم الآلاف من المتطوعين من أبناء المنطقة، بحماسة كبيرة لردع الهجوم البري لقوات النظام المدعومة من روسيا، وأبرزها الفيلق الخامس وقوات النمر.

وهناك مشاركة خجولة لهيئة تحرير الشام، رغم أنها ضمن غرفة العمليات المشتركة، في حين أن فيلق الشام الخاضع للقرار التركي لا يشارك رسميا، إلا بأفراد ينتمون إلى تلك المناطق، وظل يتأهّب بالقرب من منطقة تل رفعت وعلى تخوم الفرات لمعركة محتملة ضد وحدات الحماية الكردية، قد تحتاج إليها تركيا.

تركيا تدعم الفصائل المعارضة سرّا، رغم أن تصريحاتها ظلّت في حدود الدبلوماسية، والالتزام باتفاق سوتشي لمنطقة خفض التصعيد، وأعلنت قبولها بالهدنة الروسية ووقف إطلاق النار، شريطة عودة قوات النظام إلى حدود ما قبل 6 مايو الماضي، أي التخلي عن المناطق الاستراتيجية التي سيطرت عليها مؤخرا، في كفرنبوذة شمال حماه، وبلدة قلعة المضيق الاستراتيجية شمال غربي حماه، وبالتالي إقرار روسي بالهزيمة أمام الفصائل المعارضة، وإعطاء تركيا نقطة قوة لصالحها.

والولايات المتحدة حاضرة في معركة إدلب، بقوة السلاح النوعي الذي حصلت عليه الفصائل، من المدافع الثقيلة وصواريخ مضادة للدروع وطائرات مسيرة دون طيار. ويدعم الموقف الأميركي والتركي موقف أوروبي لا يريد كارثة إنسانية في إدلب تتسبب بموجات نزوح جديدة إلى أراضيها.

الفصائل استشعرت قوتها، والدعم الدبلوماسي لها، وضعف الميليشيات التي تعتمد عليها روسيا، وبات هناك رأي يتصاعد ضمنها يرفض الهدنة، ويميل إلى متابعة الهجوم، بدلاً من أن يظلّ ورقة بيد تركيا وواشنطن الراغبتين بالبقاء في حدود سوتشي.

أما روسيا، فهي في موقف صعب، بعد فشل رهانها عل قوات النظام، خاصة بعد إبعادها الميليشيات الإيرانية وفرق الجيش المرتبطة بإيران، عن المنطقة، وبالتالي أمام روسيا إما مواصلة حرب الاستنزاف التي يذهب ضحيتها يوميا المئات من المقاتلين من الطرفين، واختبار إمكانية رفع وتيرة القصف الجوي، دون اعتراض دولي، وإما أن عليها الرضوخ للمطالب التركية، والعودة إلى اتفاق خفض التصعيد.

يجري هذه الأيام سباق محموم من المساومات المتشابكة، ومحاولة عقد الصفقات والتحالفات، بين الأطراف الفاعلة في الملف السوري؛ ويبدو أن التسوية في إدلب وإيقاف الحرب، مرهونة بتسوية نهائية تتحدد فيها حصة كل طرف من هذه الأطراف من الكعكة السورية.

موسكو وواشنطن الطرفان الأقوى في اللعبة، واتفاقهما شرط أساسي للوصول إلى حل للأزمة السورية، فيما يبدو أن بقية الأطراف المتدخلة، إيران وتركيا، أوراق للمساومة أكثر من كونهما أطرافا مقررة، خاصة مع رفض أميركي وإسرائيلي وعربي للنفوذ الإيراني على الأراضي السورية، ورغبة روسية، باتت علنية، في تحجيمه، ومع رغبة عربية وأوروبية بتحجيم النفوذ التركي أيضاً، يدعمها سوء العلاقات الدبلوماسية التركية- الإسرائيلية، ورغبة روسية في السيطرة على كل الأرض السورية، وفتح الطرق الدولية، وتأمين محيط قاعدة حميميم في اللاذقية.

وإذا كانت واشنطن تدعم أنقرة في ملف إدلب، فهي غاضبة منها أيضا في ما يتعلق بالمضي بصفقة أس400- مع موسكو، وقد أقر بها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، رغم أنها ستعرّضه لمضايقات أميركية قد تهدد بقاءه في الحكم، مع وجود مشاكل اقتصادية وسياسية داخلية، برزت في انتخابات بلدية إسطنبول. فالصفقة الروسية أكثر ضمانة لتركيا من صفقة الباتريوت الأميركية، التي تخشى أنقرة رفض الكونغرس لها في أي وقت، فضلا عن رفض أوروبي لمشاركة تركيا في حلف شمال الأطلسي.

في نفس الوقت، تطالب واشنطن أنقرة الالتزام بما يتعلق بالعقوبات المفروضة على طهران، وتريد منها القبول بسيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مناطق شرق الفرات، مع صيغة تراعي مخاوفها الأمنية، وتقريب القوات المسيطرة شرق الفرات من القوات العربية الخاضعة لتركيا، لتقوية موقف المعارضة في العودة إلى اتفاق جنيف.

ليس بإمكان روسيا، وهي الطرف الأقوى بالملف السوري، الاستفراد بهذا الملف في ظلّ التواجد الأميركي على الأرض في شرقي الفرات، وبشكل غير مباشر في إدلب والجنوب، وفي ظلّ الدور الإيراني المنافس على الاستثمارات، والدور التركي المتحكم في جزء من المعارضة والمؤثر في جزء آخر

بينما، تتطلع روسيا إلى الانسحاب الأميركي من شرق الفرات، حيث موارد النفط والغاز والثروات الطبيعية، وهي متضايقة من التقارب التركي- الأميركي، وقد سرّعت من صفقة أس- 400 مع تركيا، لضرب ذلك التقارب، وصعدت من الهجوم في إدلب، وهي تراهن على نتائج الاجتماع الأمني المزمع عقده في تل أبيب بحضور مستشاري الأمن القومي، الروسي والأميركي والإسرائيلي، حيث ستكون أول أهدافه تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا، فيما الغاية الثانية تحجيم دور تركيا، والهدفان مدعومان بموقف عربي رافض لنفوذ الدولتين الإقليميتين.

إذا، ليس بإمكان روسيا، وهي الطرف الأقوى بالملف السوري، الاستفراد بهذا الملف، في ظلّ التواجد الأميركي على الأرض في شرقي الفرات، وبشكل غير مباشر في إدلب والجنوب، وفي ظلّ الدور الإيراني المنافس لموسكو على الاستثمارات، والدور التركي المتحكم في جزء من المعارضة، والمؤثر في جزء آخر.

وقد أخطأت موسكو برهانها الكلي على النظام، ولم تخترق كيانات المعارضة بقصد جذبها إليها، بل لضربها عبر منصة موسكو وغيرها، وبالتالي ليس بيدها إيجاد مدخل للحل الذي يبقي على هذا النظام، إلا بالبحث عن تحالفات جديدة، ربما تجدها إذا ما أثمرت نتائج الاجتماع الأمني الثلاثي في تل أبيب.

مصر تسير على حبال مشدودة في تعاملها مع الملف السوداني

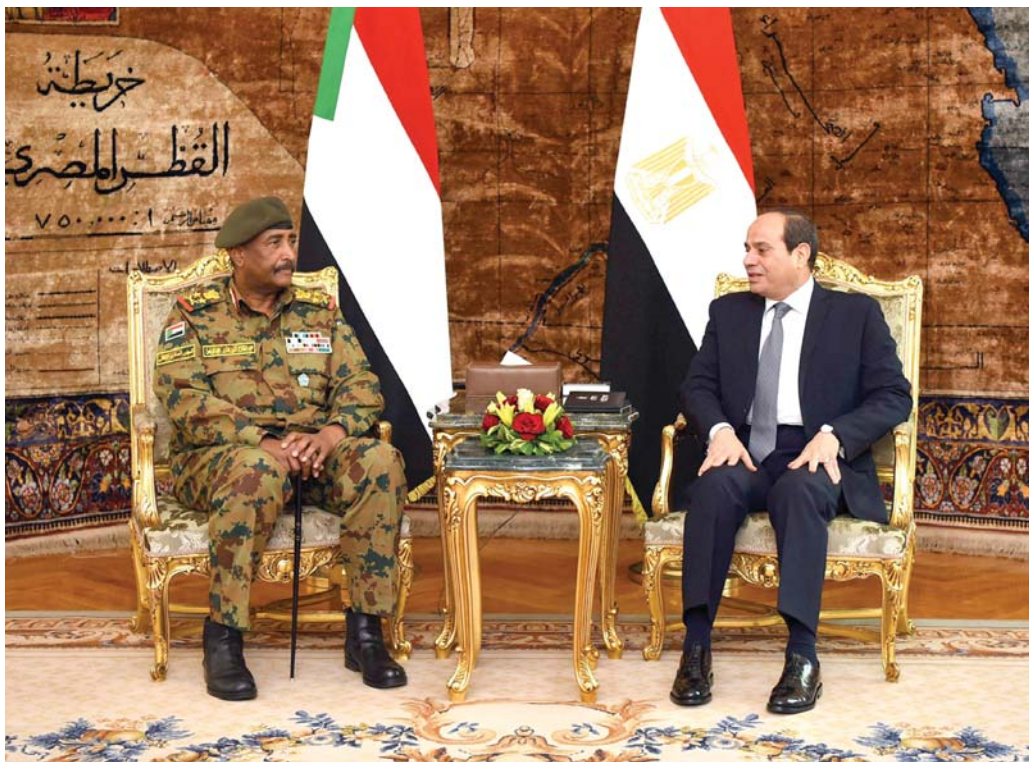

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

لن يتوقف الحديث في مصر عن السودان كبلد عربي وأفريقي مهم لمصالحها. ولن يتوقف اهتمام السودانيين بمصر للسبب نفسه. وعلى وقع اندلاع الأزمة الأخيرة في الخرطوم تجاوز البعض حقائق السياسة والأمن والجغرافيا والتاريخ، وانجرفوا وراء اتهامات وتكهنات لا يمتلكون عليها دليلا موثقا، سوى غمزات ولمزات حول تدخلات مصرية في الشؤون السودانية.

تؤكد التصريحات والبيانات الرسمية الحرص البالغ على استقرار السودان، وأن شعبه وحده هو من يقرر مصيره، وما إلى ذلك من عبارات لا تشير من قريب أو بعيد إلى دور سلبي للقاهرة في الأزمة، وآخر شيء تريده مصر هو ظهور "ليبيا أخرى" بالقرب من حدودها الجنوبية، كما قال تيبور ناجي، مساعد وزير الخارجية الأميركية للشؤون الأفريقية مؤخرا. الأمر الذي ينسجم مع الأحداث والتطورات التي سبقت عزل الرئيس السوداني عمر حسن البشير، والتي لم تجعل القاهرة تتخذ أي إجراءات قاسية معه.

ووسط تباعد وجهات النظر في بعض القضايا والخلافات التي نشبت لم يتم ضبط موقف مصري رسمي يؤكد أن هناك تحركا مناهضا أو استهدافا لحكمه، على الرغم من التجاوزات والأخطاء التي ارتكبها على مدار ثلاثين عاما وأزعجت القاهرة كثيرا، وكادت تؤدي إلى صدام سياسي غير مسبوق، وبالعكس جرى تحمله لأقصى درجة والتأقلم معه مع أن توجهاته كانت تمضي أحيانا في غير صالحها.

ذكرني ترديد بعض الإخوة في السودان لخطاب يوحي بتدخلات مصرية سافرة في شؤونهم قبل أيام، بمقابلة أجريت معي في إحدى القنوات الفضائية العربية العام الماضي. سألني مقدم البرنامج عن مغزى التصعيد الحاصل في الإعلام المصري حيال السودان، قلت له أين هو بالضبط اذكر لي موقفا رسميا؟

استشهد الرجل بمقالة واحدة وبضع كلمات هامشية وردت على لسان مذيع في قناة خاصة تنتقد موقف الخرطوم من ملف مياه النيل وحديث متواتر عن دعم جماعات إرهابية وإسلامية متشددة.

طلبت من المذيع أن يأتي بتصريح أو بيان أو موقف للحكومة المصرية أو شخص محسوب عليها فلم يستطع، لأنه لا يوجد بالفعل، بينما عددت له مجموعة من أسماء كبار الشخصيات في السودان، بدءا من رئيس الجمهورية وحتى رئيس جهاز الأمن والمخابرات وأعضاء في الحزب الحاكم والبرلمان آنذاك.

في ظل الانطباعات المسبقة من الصعوبة أن يتم القبول بدور مؤثر للقاهرة في تسوية الأزمة السودانية، وتم الاكتفاء بتوفير الدعم السياسي للتغيير من دون تأييد لطرف على حساب آخر

قصدت من هذه الرواية التدليل عمليا على حرص القاهرة على عدم الانفعال في التعامل مع الخرطوم، والتمسك بضبط النفس، لأن الأمور ستعود إلى طبيعتها بحكم شبكة المصالح المتشابكة.

وإذا حدثت تجاوزات فإنها تأتي غالبا من أطراف رسمية وغير رسمية في السودان، ويتعمد البعض النفخ فيها لتوتير العلاقة بين البلدين، بما يصبّ في مصلحة دوائر لا ترتاح للتوافق في العلاقات المشتركة، وهو ما بدأت ملامحه تتكشف تدريجيا.

عادت النغمة التقليدية لمجرد قيام الفريق أول عبدالفتاح البرهان، رئيس المجلس العسكري الانتقالي بزيارة للقاهرة، مع أن الرجل قام بزيارات مماثلة لكل من الإمارات والسعودية وإثيوبيا وجنوب السودان وإريتريا. شاركت دول عديدة من داخل المنطقة وخارجها في أزمات السودان، بالوساطة السلمية أو بدعم أطراف بعينها، لكن القاهرة امتنعت عن القيام بأي منهما، وعندما استقبلت الكثير من قيادات المعارضة على مدار العقود الماضية لم يثبت أنها قامت بتوظيفهم للقيام بأعمال ضد نظام البشير.

ربما يكون هناك انحياز مصري تلقائي لدور المؤسسات العسكرية في ضبط الأمن والاستقرار في الدول العربية، عقب تدهور الأوضاع في الدول التي فقدت جيوشها، لكن في حالة السودان لم يظهر ما يدعم انعكاس هذا الانحياز بوضوح على القوى الوطنية الأخرى، وكان هناك وعي بكثير من الملابسات التي وضعت العلاقات بين القاهرة والخرطوم في مربع دائم من الحساسية المفرطة.

لذلك السبب لن يكون من المفيد تقدم مصر للقيام بدور الوساطة بين المجلس العسكري وقوى إعلان الحرية والتغيير، والأفضل ترك الأمر لعهدة أبي أحمد، رئيس وزراء إثيوبيا، بحكم رئاسته للدورة الحالية لمنظمة إيغاد التي تعمل بالتنسيق مع الاتحاد الأفريقي الذي ترأس مصر دورته الراهنة.

في ظل الانطباعات المسبقة من الصعوبة أن يتم القبول بدور مؤثر للقاهرة في تسوية الأزمة السودانية، والمحكومة بتوازنات داخلية وخارجية معقدة، وتم الاكتفاء بتوفير الدعم السياسي للتغيير من دون تأييد ظاهر لطرف على حساب آخر.

مع ذلك استغل البعض عدم قيام مصر بوساطة لتوجيه اللوم لها، حتى تنامي الحديث وحشر مسألة فقدانها ريادتها الإقليمية، ولو أبدت استعدادا للوساطة بين الأطراف السودانية أو تدخلت فعلا لكان اللوم مضاعفا، واتهمت بأنها لا تريد استقرارا في الخرطوم.

يواجه الدور الذي تقوم به أديس أبابا لتقريب المسافات بين الجانبين تحديات كبيرة، لكن أمامه فرصة جيدة للنجاح، بحكم الدعم الذي يجده من دوائر إقليمية ودولية عديدة. كما أن الأزمة تخطت تقريبا أبعادها المحلية، وأصبح شبح التدويل يخيّم عليها، ما يعني أن أي طرف يتبرع بالوساطة أو يتصدى لها ستكون تحركاته محفوفة بشكوك سياسية، وهي آفة سودانية ربما لن يسلم منها أبي أحمد، فما بالنا بمصر المسكونة علاقاتها بالسودان برزمة من الهواجس التاريخية.

تواتر حديث آخر الأيام الماضية حول عدم رغبة السودانيين، وكذلك الجزائريين، في تكرار النموذج المصري بعد سقوط حكم الإخوان عام 2013، وبلا موارية قصد هؤلاء المهام الواسعة التي تقوم بها المؤسسة العسكرية في مصر.

قد تكون نوايا البعض حسنة، لكن الواقع المرير في البلدين يمكن أن يحول دون التوصل إلى صيغة مشابهة للتجربة المصرية، لأن الهواجس الدفينة حصرت الأمن القومي للدولة في الدرجة المتاحة من الحريات فقط، والتي لا ينكرها أحد، وعدم مراعاة حجم التحديات في المنطقة. إذا قورنت التكلفة التي من المحتمل أن تصل إليها الأزمة في كل من السودان في ظل الرفض المطلق لدور الجيش سنجدها تتجاوز الضريبة التي يدفعها المصريون من حرياتهم لحساب أمنهم واستقرارهم، وسط المصاعب الداخلية والخارجية والمشاكل المتراكمة التي يجابهها السودان، وهو ما جعل مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الأفريقية يحذر من تحوله إلى صومال أو ليبيا أخرى.

أدى الانسداد الحاصل في الأفق السياسي إلى ارتفاع مستوى المخاوف على السودان، بما جعلها تتحكم في عدم الانفتاح الكافي من جانب القوى المدنية على المؤسسة العسكرية بصورة أفضت إلى عقم الحلول المقترحة.

ربما يكون الطامحون إلى حكومة مدنية فورا لديهم أمنيات جادة بنقلة سياسية حقيقية عقب فترة طويلة من المعاناة مع الحكومات العسكرية، غير أن الأجواء الراهنة تحتم أيضا عدم النيل من الجيش تحت شعارات براقة تدغدغ المشاعر ولا تجلب الاستقرار. فلن يفيد هؤلاء عزله تماما وإبعاده عن بعض الملفات الحيوية. لذلك فالأمر يستلزم التوافق بعيدا عن التجارب والإسقاطات على التجربة المصرية.

من حق الشعب السوداني اختيار النظام الذي يرتضيه. فلا مشاركة المجلس العسكري في هذه الظروف تتحول إلى شر مطلق، ولا تنحيته ستصبح خيرا مطلقا، لأن التكامل بينه وبين قوى المعارضة الرشيدة هو المدخل المناسب لتصحيح مجموعة من الأخطاء بما يُخرج السودان من دوامة الهواجس المتبادلة بين الحكم العسكري والمدني. وهي المتلازمة التي ستستمر فترة طويلة لحين الخروج منها، بصرف النظر عن حجم الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية في مصر وتأثيراتها على دول الجوار.

القاهرة تتبع استراتيجية الحياد الناعم في التعامل مع الأزمة السودانية

حفتر وترامب.. والزيارة المشروطة

عزالدين عقيل
كاتب ليبي

تسيطر على وسائل الإعلام الإقليمية والدولية، وأدوات الصراع الإعلامية في ليبيا في هذه الأيام، حالة من الجدل الواسع حول حقيقة دعوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للمشير خليفة حفتر، قائد الجيش الليبي، لزيارة البيت الأبيض خلال النصف الثاني من الشهر الجاري.

يروّج أنصار الجيش الليبي بقوة لهذه الزيارة باعتبارها تمثل ذروة الدعم الدولي للجيش الليبي وتعبيرا للقوى الكبرى على سلامة موقف الجيش ووضوح رغبة هذه القوى في مساندة المشروع الوطني الذي يقوده المشير حفتر. ويسعى هذا المشروع للقضاء على الميليشيات الجهوية والقبلية والعصابات الإرهابية والإجرامية، ونزع السلاح الفالت، واستعادة سيادة وهيبة الدولة الليبية.

هناك أنباء عن وجود مخطط أميركي لإعلان أكبر حملة ملاحقة للأموال الليبية المنهوبة ومساعدة الشعب الليبي على استرجاعها. تستهدف هذه الحملة تركيا بالدرجة الأولى باعتبارها أكبر ملاذ لهذه الأموال

في المقابل، تسعى الجماعات الميليشياوية، وعلى رأسها أبواق جماعات الإسلام السياسي، بكل ما أوتيت من قوة إعلامية إلى تفنيد مصداقية خبر الدعوة والزيارة والتقليل من أهميتهما.

بيد أن الحقيقة تقول إن طبيعة الخلفيات المرتبطة بخبر هذه الدعوة تقوم برمتها على شرط واحد ورئيسي، وهو ارتباط هذه الدعوة (الصحيحة في برمجتها والمعلقة في توقيتها) بإنهاء الجيش الليبي للعملية الجارية لتحرير طرابلس بالانتصار على الميليشيات وكافة صور انتشار السلاح المارق.

وبالتالي فإن هذا الشرط هو الذي خلق حالة الجدل الدائرة الآن حول دعوة ترامب لحفتر لزيارة الولايات المتحدة. أما خلفيات معركة تحرير طرابلس، التي يبدو أنها شارفت على نهايتها لصالح الجيش الليبي والتي أسّست لحالة الجدل حول حقيقة زيارة حفتر لواشنطن، فيمكن اختزالها في النقاط التالية:

● ترامب لن يستقبل حفتر في واشنطن إلا لكونه رئيسا للمجلس العسكري الانتقالي.. يعني كرئيس دولة مؤقت. حيث لم تجر العادة على تنظيم استقبالات رسمية في واشنطن لغير الرؤساء.

● الموعد المحدد أو المسرّب لهذه الزيارة، وهو النصف الثاني من الشهر الجاري، يشي بوجود ما يشبه اليقين لدى الإدارة الأميركية بأن العمليات العسكرية ستكون قد وصلت نهايتها بحلول ذلك التاريخ وانتصار الجيش الليبي. والذي تعتقد الجهات الاستخبارية الأميركية أيضا أنه سيكون الوقت الذي سيجري فيه الإعلان عن آلية الحكم الانتقالي الجديدة. ولعل ما يعزز من هذا الرأي هو أن هذه الزيارة التي تسرب أول خبر عنها قبل زيارة حفتر لروما كان موعدها الافتراضي المتوقع بعد زيارته لباريس، وهو التوقيت الأول الذي يبدو أن الإدارة الأميركية توقعت فيه انتهاء العمليات العسكرية.

● يريد ترامب أن يحقق من لقائه بحفتر أهدافا رئيسية منها مشاركته في إحياء تجربة انتقال ديمقراطي حقيقية تقوم على عملية انتقال سياسي رصين ومنظم ونظيف من الدماء والعنف يثبت بها ترامب أنه داعم للديمقراطية البعيدة كليّا عن التجارب الفوضوية التي ورط فيها أوباما وكلينتون والحزب الديمقراطي منطقة شمال أفريقيا والمشرق العربي عبر إغراقها في العنف والإرهاب والفوضى.

ويعول ترامب على مساعيه بدعم استعادة الجيش الليبي لسيادة الدولة وإعادة الاستقرار المفقود لاستغلال ذلك في حملته الانتخابية الثانية ضد الديمقراطيين. ويهدف ترامب أيضا إلى تأمين حصاد اقتصادي جيّد من وراء مساعدة ليبيا على استعادة استقرارها لإعادة جني الأرباح التي حولتها إدارة أوباما إلى خسائر بتقويضها لاستقرار ليبيا وجاراتها وامتداد توابع الفوضى إلى كامل منطقة الشرق الأوسط والعمق الأفريقي جراء ما نشرته المخططات الإخوانية من عنف وفوضى وجريمة منظمة وإرهاب وتفكيك مروّع للمجتمعات.

ويعتقد أن يستغل ترامب زيارة حفتر لبحث مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وإنهاء الهجرة غير الشرعية وتسجيل هدف أميركي كبير في المرمى الأوروبي. كما يسعى ترامب إلى ضمان إمدادات النفط الليبية للأسواق الدولية التي تمثل لترامب أحد أهم حبال شل حركة إيران، كما يسعى إلى دعم دور ومشاركة الشركات الأميركية في مشاريع إعادة الإعمار.

وهناك أنباء عن وجود مخطط أميركي لإعلان أكبر حملة ملاحقة للأموال الليبية المنهوبة ومساعدة الشعب الليبي على استرجاعها. تستهدف هذه الحملة تركيا بالدرجة الأولى باعتبارها أكبر ملاذ لهذه الأموال. وسيقوم ترامب بذلك دون أن يتخلى عن براغماتيته الانتهازية التي سيعبر عنها بحسب الأنباء بالبحث عن إيجاد صيغة لشراكة أميركية ليبية وتوظيف هذه الأموال لصالح دعم اقتصاد البلدين.

وعليه، فإن تسريب خبر الزيارة بقوة عبر وسائل عالمية مختلفة وعدم الإعلان عنها رسميا أو تحديد موعدها، إنما يعود إلى توجيه الدعوة للمشير خليفة حفتر باعتباره قائدا للمرحلة الانتقالية ورئيسا للمجلس العسكري الانتقالي، وليس كقائد عام للجيش سبق أن اتصل به ترامب هاتفيا وأعلن في مكالمة معه اعترافه بالجيش الليبي كشريك في مكافحة الإرهاب، وثمّن قيامه بضمان استقرار أسواق الطاقة الدولية، وهي مكالمة أعربت عن تأييد ضمني للعملية العسكرية الجارية لتحرير العاصمة طرابلس من الميليشيات وفوضى السلاح.

اتفاق على ضرورة وضع حد للميليشيات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

توازن مدمر بين السلطة والمعارضة في معركة فنزويلا

التعادل جيد مثل الفوز بالنسبة لترامب وحسم المعركة محصور بيد الجيش

تشهد فنزويلا توترا حادا منذ 23 يناير 2019، إثر إعلان زعيم المعارضة خوان غوايدو "أحقيته" بتولي الرئاسة مؤقتا إلى حين إجراء انتخابات جديدة. وسرعان ما اعترف الرئيس الأميركي دونالد ترامب بغوايدو رئيسا انتقاليا لفنزويلا، وتبعته كندا ودول من أميركا اللاتينية وأوروبا، فيما أيدت بلدان بينها روسيا وتركيا والمكسيك وبوليفيا شرعية الرئيس الحالي نيكولاس مادورو، الأمر الذي زاد من تعقيد الأزمة خاصة وأن موازين القوى تبدو متقاربة، فلا المعارضة استطاعت المضي قدما وإزاحة مادورو ولا هذا الأخير نجح في التخلّص من صداع غوايدو.

كراكاس - بعد خمسة أشهر من الظهور المفاجئ للمعارض خوان غوايدو الذي كان يعد بإنهاء سريع لحكم الرئيس نيكولاس مادورو، تقتصر اللعبة السياسية التي تراوح مكانها على مواجهة يتحكم الجيش والولايات المتحدة بتطوراتها، فيما يبدو التعادل بين نيكولاس مادورو وخوان غويداو جيدا مثل الفوز بالنسبة للرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وأعاد إعلان غوايدو، رئيس الجمعية الوطنية، رئيسا بالوكالة في 23 يناير، حشد المعارضين ضد السلطة التشافية. لكن التظاهرات الكبيرة التي كانت تحتل شوارع البلاد قد توقفت منذ المحاولة الفاشلة للانقلاب العسكري في 30 أبريل ضد رئيس الدولة.

وبات زعيم المعارضة يجوب البلاد، مع تأثير إعلامي محدود جدا، في ظل سيطرة السلطة على وسائل الاتصال الوطنية، متمسكا بالاعتراف الذي منحه إياه حوالي 50 بلدا، بما فيها الولايات المتحدة.

وقال ديفيد سمايلد، المحلل في مركز مكتب واشنطن لأميركا اللاتينية، (واشنطن أوفيس أوف لاتين أميركا)، إن "المعارضة تفقد بعض قوتها، ليس فقط لأنها لم تتمكن من الإطاحة بمادورو ولكن أيضا لأن العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة قد زادت من فقر الناس".

لكن مادورو، الذي يتعرض لضغط القيود التي فرضتها واشنطن، وتؤدي إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الكارثي، اعتمد على قوته المؤسسية الواسعة، لاسيما منها القضاء والجيش لإضعاف خصومه.

وتجري محاكمة 15 نائبا في إطار التحقيق في الانقلاب العسكري الذي أكد وجود تشققات في الجيش، على الرغم من إجماع القيادة العسكرية العليا على دعم مادورو. وسُجن نائب رئيس الجمعية الوطنية، ولجأ آخرون إلى السفارات، أو هربوا إلى الخارج أو تواروا عن الأنظار.

توجيه غير دقيق

يرى لويس فنسنت ليون، رئيس معهد داتانالييسيس لاستطلاعات الرأي، أن "قدرة نيكولاس مادورو على الحكم قد تراجعت، وإمكانية بقائه في السلطة تقتصر على القوة والقمع".

وقدر استطلاع للرأي أجراه المعهد في مايو مستوى التأييد لخوان غوايدو بـ56.7 بالمئة، في مقابل 10.1 بالمئة لمادورو، وهذا أدنى مستوى له منذ توليه منصبه في 2013.

وطوال شهور، دأب زعيم المعارضة والولايات المتحدة، على دعوة الجنود إلى سحب دعمهم لرئيس الدولة الذي حصل على دعم العسكريين رفيعي المستوى من خلال منحهم مقاليد أجزاء كبيرة من الاقتصاد.

لكن ليون يقول إن محاولات خوان غوايدو ليست موجهة إلى الهدف الصحيح، فالقيادة العسكرية هي "عنصر يتصرف بصورة جماعية ولم تتلق ضمانات كافية بشأن مستقبلها، وكيفية الحفاظ على قوتها ونزاهتها وأموالها".

ويجد نيكولاس مادورو، الذي لا يتوافر لديه هامش مناورة لاحتواء الأزمة الاقتصادية، وخوان غوايدو، الذي لا يملك قوة للإطاحة به، نفسيهما على قدم المساواة، بينما يستمر تدهور الظروف المعيشة للفنزويليين.

لعبة مملة بينما يستمر تدهور الظروف المعيشية للفنزويليين

وقال لويس فيسينت ليون إن "القطبين يضعفان بعضهما، وقد نصل إلى توازن مدمر حيث لا يستطيع أحدهما إنهاء الآخر إن لم يكن مع انتهاء كل البلاد". ويتوقع ديفيد سمايلد أيضا استمرار النزوح الجماعي للفنزويليين، فيما فر 3.3 ملايين منهم حتى الآن منذ 2015، كما تقول الأمم المتحدة.

لمصلحة ترامب

في مايو، اتفق الطرفان على بدء حوار بوساطة من النرويج، مع تبادل مباشر لأول مرة بين المندوبين. وذكر خوان غوايدو أن أي وساطة يجب أن تؤدي إلى استقالة رئيس الدولة، الذي تعتبر المعارضة إعادة انتخابه في 2018 مزورة، وإلى إجراء انتخابات.

ويهدد نيكولاس مادورو، المدعوم من موسكو وبكين، بإجراء انتخابات برلمانية مبكرة لإطاحة الجمعية الوطنية، المؤسسة الوحيدة التي تسيطر عليها المعارضة. واعتبر ديفيد سمايلد أنه "على الرغم من الاعتقاد السائد بأن المناقشات في النرويج تتيح لمادورو كسب الوقت فقد أتاحت في الواقع للمعارضة، التي تظهر علامات تعب، أن تتنفس".

كذلك يتعرض خوان غوايدو (35 عاما) لضغوط يمارسها قسم من المعارضة يدعو إلى تدخل عسكري أجنبي، وهذا خيار طالما لوح به الرئيس الأميركي دونالد ترامب ولم يستبعده. لكن الخيار العسكري لا يبدو بهذه البساطة في وقت يسعى دونالد ترامب إلى تجديد ولايته في 2020 حيث يمكن أن تلعب أصوات المتحدرين من بلدان أميركا اللاتينية دورا رئيسيا، فيما تبدو بلدان المنطقة متحفظة.

وقال ديفيد سمايلد "بالنسبة لترامب، استمرار الوضع الراهن من شأنه أن يتيح له (خلال حملته الانتخابية) أن يشدد على الوضع الكارثي للبلاد، للتدليل على أن 'الاشتراكية' لا تعمل ويحاول أن يصم بذلك الديمقراطيين التقدميين".

> محاولات غوايدو ليست موجهة إلى الهدف الصحيح، فالقيادة العسكرية لم تتلق ضمانات كافية بشأن مستقبلها

ويتوقع لويس فيسنت ليون أن يشهد الوضع الاقتصادي المزيد من التدهور وأن يصاب الطرفان بالضعف، قبل أن يضطرا في النهاية إلى حل تفاوضي، "يمر بالضرورة عبر الجيش".

جيل تركي سيعيش حدثا فريدا بعد 17 عاما

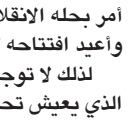

ذو الفقار دوغان
كاتب في موقع أحوال تركية

يترقب الأتراك نقاشا مباشرا على الشاشات سيجري الساعة التاسعة مساء الأحد 16 يونيو بين بن علي يلدريم وأكرم إمام أوغلو، ضمن التحضيرات لانتخابات بلدية إسطنبول العامة.

من ولدوا حين تولى حزب العدالة والتنمية وأردوغان السلطة في انتخابات 3 نوفمبر 2002 يبلغ عمرهم 17 عاما حاليا. أما من كانوا في سنّ الـ5 في ذلك الوقت ودخلوا مدارس رياض الأطفال فهم في الـ22 الآن، بينما من التحقوا بالمدرسة الابتدائية في سنّ الـ7 هم في الـ24 الآن.

هذا الجيل عاصر وشهد طيلة حياته وحتى اليوم حزبا واحدا ورجلا واحدا يحكم البلد والمدن التي يعيش فيها، ورأى فوزه بكل الانتخابات، واستمع لخطابات شخص واحد تبث مباشرة يوميا ولساعات طويلة على شاشات التلفاز.

حتى بعد الانقلاب العسكري في 12 سبتمبر 1980، عندما قرر الجنود العودة إلى النظام الديمقراطي، دار نقاش حاد بين قادة الأحزاب السياسية الثلاثة المشكلة حديثا في بث مباشر على شاشات قناة (تي.آر.تي) بالأبيض والأسود في تلك الفترة.

جرى آخر حوار على شاشات التلفاز بين القادة السياسيين في تركيا بين كل من رجب طيب أردوغان، رئيس حزب العدالة والتنمية الذي تأسس قبل انتخابات 3 نوفمبر 2002 وكان ممنوعا سياسيا وقتها، ودنيز بيكال، رئيس حزب الشعب الجمهوري آنذاك، والذي أمر بحله الانقلابيون في 12 سبتمبر وأعيد افتتاحه لاحقا.

لذلك لا توجد في ذاكرة جيل 2002 الذي يعيش تحت قيادة حزب العدالة والتنمية وأردوغان منذ 17 عاما ذكرى واحدة تتعلق بضرورة أن يتحاور السياسيون أمام الشعب، ويصرحوا بما وعدوا بالقيام به لصالح المدن التي يترشحون عنها وأن ينتقد بعضهم بعضا.

رفض أردوغان رئيس حزب العدالة والتنمية ورئيس الجمهورية دعوات الحوار والنقاش التي وجهها إليه قادة المعارضة بالظهور مباشرة أمام شاشات التلفاز قبل كل انتخاب حتى الآن، قائلا "لستم محاوري، ولن أسمح لكم بتحقيق مكاسب سياسية من خلالي".

بن علي يلدريم مرشح حزب العدالة والتنمية قال إنه شغل لعدة سنوات منصب وزير، ورئيس وزراء، ورئيس برلمان، وبالتالي فإن إمام أوغلو "ليس ندا له ولا جديرا بمخاطبته"، ورفض طلبات إجراء حوار على شاشات التلفاز قائلا "نحن نتحدث أمام الأمة بالفعل، فعن أي شيء سنتحدث حين نظهر على شاشات التلفزيون".

لكن، بعد قرار اللجنة العليا للانتخابات بإلغاء انتخابات بلدية إسطنبول وإعادتها في 23 يونيو 2019، والذي لا يزال محل نقاش وليس له أي مبرر ملموس، فقد تغير المشهد بالكامل؛ إذ غيّر أردوغان وحزب العدالة والتنمية الذي خسر الانتخابات في 31 مارس من الأسلوب في الخطاب أولا، ثم غاب عن الساحة أردوغان الذي كان خطط لعمل لقاءات جماهيرية في 39 مركزا. ومنذ التصريحات الأخيرة التي أدلى بها أمام الجامع عقب الخروج من صلاة العيد في 5 يونيو وحتى اليوم لم يظهر على الشاشات ولا على الساحة.

وكان يلدريم قد ردّ في البداية على دعوة أكرم إمام أوغلو بالمواجهة مباشرة على شاشة التلفاز بأن قال "لا أستطيع اتخاذ قرار بشأن هذا بمفردي"، ثم وافق لاحقا على التحاور في بث مباشر بإذن صادر من أردوغان.

وبعد مفاوضات بين أركان حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري تم الاتفاق على عقد الجلسة المفتوحة بين يلدريم- وإمام أوغلو مساء 16 يونيو بإدارة إسماعيل كوجوك كايا مقدم برنامج جيل الصباح في قناة فوكس، أكثر القنوات التي عانت منها السلطة قبل أسبوع واحد من الانتخابات.

التغيير قادم لامحالة

هذا الحوار المباشر الذي سيجرى لأول مرة بعد 17 سنة سيكون سابقة من نوعها بالنسبة "لجيل حزب العدالة والتنمية" الذي فتح عينيه على أردوغان وحزب العدالة والتنمية كي يتصور ويدرك معنى مفاهيم "الديمقراطية والحوار الديمقراطي".

وبالطبع "الديمقراطية بالنسبة لنا تمثل قطارا كهربيا ننزل منه عندما نصل إلى محطتنا..."، الأمر كذلك أيضا بالنسبة لتركيا التي تعيش منذ 17 سنة تحت إدارة أردوغان القائل "بوسعي التخفي في صورة قسيس كي أصل إلى هدفيّ".

الواقع أنه وإن وُصف قبول مرشحي أردوغان وحزب العدالة والتنمية الحوار مع المعارضة وخصومهم السياسيين وجها لوجه على الشاشات، وهو ما لم يدرجوه في جدول أعمالهم منذ 17 عاما، بأنه ضوء بسيط في نهاية النفق المظلم لصالح السياسة الديمقراطية، إلا أن العامل الرئيس مختلف.

بعد الهزيمة التي مُني بها أردوغان الذي أخذ زمام المبادرة كلها في الميادين في 31 مارس، والهزيمة الثانية والأشد التي سينالها في إسطنبول تجعل زعامته السياسية موضع نقاش وتساؤل في البلاد وفي العالم وداخل حزب العدالة والتنمية على حد سواء، وهي في طليعة هذا القرار.

من الواضح أن مثل هذه النتيجة التي تبرر وتسرع عمليات تشكيل الأحزاب الجديدة لأجنحة أحمد داود أوغلو- علي باباجان داخل حزب العدالة والتنمية ستلحق أضرارا جسيمة بالزعامة السياسية لأردوغان، وتحدث انشقاقات عن حزب العدالة والتنمية وتحللا في قاعدته الحزبية.

لهذا السبب، فإن أردوغان الذي فضّل التراجع عبر تحميل جميع الفواتير السياسية لبن علي يلدريم بطريقة أو بأخرى، اضطر إلى التخلي عن يلدريم وأن يقول له ابحث لنفسك عن حلّ.

إن طرح أسماء ليست من "الصحافة الموالية أو المبايعة" من أجل إدارة هذا الحوار مثل أوغور دوندار وديدم أرسلان بيلماز وفاتح برتقال، والاتفاق أخيرا على إسماعيل كوجوك كايا صورة مخزية لوسائل إعلام السلطة التي سيطر عليها أردوغان وسلطة حزب العدالة والتنمية عبر نسجها وخياطتها عقدة تلو عقدة.

إن مرشح حزب العدالة والتنمية يلدريم وأعضاء الحزب وأردوغان نفسه، يدركون عدم مصداقية وسائلهم الإعلامية ولا مصداقية صحافييهم. إنه ينحي جانبا كلامه الذي قاله قبل بضعة أشهر بشأن فاتح برتقال مقدم الأخبار في قناة فوكس، "هل هو برتقال أم أرنج، الزم حدودك، فإن لم تلزمها انهال هذا الشعب عليك ضربا". ثم اضطر للموافقة على أن يدير الحوار مقدم آخر في القناة نفسها.

ونظرا لأنه من المعروف أن تصنيفات البرامج التي يتم تقديمها مع صحافيين مكلفين بطرح أسئلة سابقة الإعداد تنحدر قيمتها، فإن الحاجة إلى الظهور مع صحافي معروف على الأقل بأنه "محايد" يفرض نفسه على حزب العدالة والتنمية.

والجدير بالملاحظة أن صحافيين؛ واحد معارض وآخر مقرب من حزب العدالة والتنمية مثل يلماز أوزديل وفهمي كورو، حذرا في نفس اليوم عبر عموديهما من أنه قد يتم ليلة البث المباشر إطلاق رسائل دورية وحملات دعائية وفيديوهات غير واقعية وتحريفات في وسائل التواصل الاجتماعي.

وتستهدف هذه الرسائل أساسا إمام أوغلو الذي يأتي في طليعة استطلاعات الرأي حتى الآن. وقال أوزديل وكورو إنه من خلال نموذج روسيا وأميركا والغابون أنه يمكن تنظيم حملة دعائية من قبل خلايا حزب العدالة والتنمية الإلكترونية "للاستنزاف والتشويه".

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

علي كوراني.. جاسوس زرعه حزب الله في مانهاتن الأميركية

الوحدة 910 مسؤولة عن العمليات الخارجية بإشراف مباشر من إيران

يعمل مجتمع الاستخبارات الأميركي على مراجعة تقييمه لمستوى تهديد حزب الله وجواسيسه في الداخل الأميركي، على خلفية ما كشفته تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي مع علي كوراني، الأميركي اللبناني الأصل الذي كان يعيش في شقة في حي برونكس الذي يقع شمال شرق مانهاتن. وكشفت هذه التحقيقات عن معلومات جديدة مقلقة حول مدى انتشار أنشطة حزب الله في الولايات المتحدة وكندا.

اغتيال المستقبل

واشنطن - في السنوات الأخيرة، كثّف حزب الله من أنشطته خارج حدود لبنان. كان تواجده أكثر وضوحا في الشرق الأوسط، في بلدان مثل العراق واليمن وسوريا، حيث يشرف على تدريب الميليشيات المدعومة من إيران. وبالتوازي مع ذلك، ينشط حزب الله في مناطق أخرى من العالم، وذلك عبر خلايا نائمة وجواسيس يتحركون بحرية من أميركا الجنوبية وآسيا وأوروبا، إلى الولايات المتحدة.

الحديث عن إلقاء القبض على جواسيس تابعين لحزب الله ليس بالأمر الجديد، لكن مع كل قضية جديدة يتم الكشف عن معلومات إضافية حول طريقة عمل الجهاز الاستخباراتي لحزب الله، وتحركات جواسيسه، بما يجعله مصنفا على قائمة التنظيمات الإرهابية في العديد من الدول.

وأحدث القضايا التي يتابعها الأميركيون والعالم منذ سنة 2017، وعادت للواجهة مؤخرا، هي قضية علي كوراني، بائع الأحذية الذي يحاكم بتهمة التجسس لصالح حزب الله في نيويورك.

ظهر اسم علي كوراني (34 عاما) المولود في لبنان، والحاصل على الجنسية الأميركية عام 2009، في وسائل الإعلام بعدما ألقى مكتب التحقيقات الفيدرالي القبض عليه.

ووجهت له تهم الإعداد لجرائم إرهابية من خلال القيام بمراقبة عدد من الأهداف المحتملة لحزب الله، بما في ذلك المبنى الفيدرالي في 26 فيدرال بلازا بمانهاتن، ومنشأة تابعة للحرس الوطني. وذكر أن جهوده كانت في إطار التخطيط لشن هجمات إرهابية على هذه المؤسسات.

نظمت جلسات لمحاكمته في محكمة فيدرالية في مانهاتن. وفي 16 مايو 2019، أصدرت هيئة محلفين في نيويورك أحكاما على جميع التهم الموجهة ضد كوراني، بما في ذلك تهمة مراقبة مقرّات مكتب التحقيقات الفيدرالي والحرس الوطني التابع للجيش الأميركي ومكاتب الاستخبارات السرية ومخزن سلاح في نيويورك.

علي كوراني متهم بمراقبة عدد من الأهداف المحتملة لحزب الله، بما في ذلك المبنى الفيدرالي في 26 فيدرال بلازا بمانهاتن ومنشأة تابعة للحرس الوطني

وقال جيفري بيرمان، المدعي العام الفيدرالي، "اليوم، أدين كوراني بجرائمه، في محكمة تقع بجوار أحد المواقع التي أراد استهدافها"، في إشارة إلى مبنى جايكوب جافيتس في مانهاتن.

وشملت الأدلة في المحاكمة بيانات استخرجت من كمبيوتر كوراني المحمول وبريده الإلكتروني ومحادثاته على فيسبوك، بالإضافة إلى مواد صودرت من شقته.

تزامن اعتقال كوراني مع اعتقال لبناني آخر يعيش في الولايات المتحدة الأميركية، وهو سامر الدبك الذي يشتبه كذلك في انتمائه إلى حزب الله في ميشيغن.

ويقول ماثيو لفيت، مدير برنامج ستاين لمكافحة الإرهاب والاستخبارات بمعهد واشنطن، إن القبض على كوراني والدبك كشف عن معلومات جديدة مقلقة حول مدى انتشار أنشطة حزب الله في الولايات المتحدة وكندا.

استهداف العمق الأميركي

في التسعينات، قلّلت وكالات الاستخبارات الأميركية من احتمال هجوم حزب الله على الولايات المتحدة، ما لم تهدده واشنطن مباشرة. وإثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بدأت الجهود الأميركية لمكافحة الإرهاب تؤثر على أنشطة حزب الله.

وبعد مرور عام عن الهجمات على برجي مركز التجارة العالمي، أبلغ مكتب التحقيقات الفيدرالي الكونغرس بأن عناصر حزب الله "كلفوا بمراقبة بعض الأهداف المحتملة في الولايات المتحدة".

لكن، خلصت تحقيقات مكتب الـ"أف. بي.أي"، إلى أن المهام كانت تهدف إلى التحقق من ولاء بعض الأفراد لحزب الله وإيران. بعد ست سنوات، تم اغتيال عماد مغنية. فاتخذت مهام المراقبة أهدافا أكبر لرغبة حزب الله في الانتقام. ثم تطورت أهداف الحزب بين 2002 و2008.

وعلى مدى السنوات الماضية، أحبطت بعض خطط حزب الله في البيرو وبوليفيا. وكُشفت بعض أنشطة المجموعة المتعلقة بمراقبة بعض مؤسسات الولايات المتحدة وكندا، التي نظمت في إطار الانتقام لموت مغنية. وخلّفت العمليات قلقا من مدى انتشار نفوذ حزب الله.

ويشير ماثيو لفيت، في تحليل نشرته مجلة فورين بوليسي، إلى أن عملية القبض على علي كوراني ومحاكمته دفعت مجتمع الاستخبارات الأميركي إلى إعادة النظر في تقييمه لحزب الله.

وعند الإعلان عن اعتقال كورناي والدبك، اتهم مدير المركز الوطني الأميركي لمكافحة الإرهاب، نيكولاس راسموسن، حزب الله بالوقوف وراء مجموعة من الهجمات حول العالم. وأشار راسموسن إلى اعتقال كوراني والدبك قائلا، إن أجهزة المخابرات الأميركية تعتقد أن حزب الله، المدعوم من إيران، يسعى إلى تطوير القدرة على الضرب في العمق الأميركي الولايات المتحدة.

ويشير ماثيو ليفت إلى أن كوراني قضى سبع سنوات كعميل نائم، أين نفّذ بعضا من أنشطته ضمن جماعة الجهاد الإسلامية اللبنانية.

وكان ينتظر تعليماته من شقته في حي برونكس الذي يقع شمال شرق مانهاتن. وشملت مهامه تحديد الإسرائيليين في نيويورك حتى يتمكن حزب الله من استهدافهم والعثور على أفراد يمكنه شراء أسلحة منهم لتخزّنها المجموعة في المنطقة.

وقال النائب العام المساعد للأمن القومي الأميركي جون ديمرز "أثناء تواجده في الولايات المتحدة، عمل كوراني لصالح حزب الله لمساعدته على إعداد هجمات محتملة ضد الولايات المتحدة في المستقبل".

ولفت إلى أن بعض الأهداف شملت مطار جون كنيدي ومرافق إنفاذ القانون في مدينة نيويورك، بما في ذلك المبنى الفيدرالي بمانهاتن، بالإضافة إلى مستودع للجيش الأميركي.

ولم يقتصر عمل كوراني على الداخل الأميركي بل وصل أيضا إلى الصين، وفق تقرير فورين بوليسي. فقد أرسل حزب الله كوراني إلى الصين لتولي مهمة شراء مواد كيميائية تستخدم لصنع قنابل مثل تلك التي تم اكتشاف استعمالها في تفجيرات في بلغاريا وقبرص وتايلاند.

وأكدت تحقيقات السلطات البلغارية مسؤولية قياديين في حزب الله عن استهداف حافلة سياح إسرائيليين في مطار بورغاس في بلغاريا عام 2012. وأسفر التفجير عن مقتل سبعة أشخاص، من بينهم المفجّر، وخلّف الهجوم 32 جريحا.

بعد ذلك، عثر على مواد كيميائية لصنع القنابل من نفس النوع في تايلاند خلال نفس السنة. وفي قبرص في عامي 2012 و2015، خلال عمليات تفتيش هناك. كما أرسل حزب الله كوراني في مهامّ إلى كندا.

ويقول ليفت إن كوراني وصف نفسه في مقابلات مع عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بأنه جزء من "خليّة نائمة".

من هو علي كوراني

قالت إحدى المساعدات للمدعي العام الأميركي، أماندا هول، إن كوراني تلقى تدريبات في معسكرات تابعة لحزب الله منذ أن كان مراهقا يبلغ من العمر 16 عاما.

وأكدت أنه تدرّب على جمع المعلومات الاستخباراتية واستعمال بعض الأسلحة والتعامل مع المحققين. وأضاف المدعون أنه غرس جذوره في حي برونكس استجابة لأوامر تلقاها من حزب الله، بعد أن نجح في الحصول على الجنسية الأميركية سنة 2009.

وتمكن كوراني من الإقامة قانونيا في الولايات المتحدة بفضل والده. وفي عام 2013، تقدم بطلب للحصول على بطاقة سفر تسمح له بعبور الحدود الأميركية الكندية أو الولايات المتحدة المكسيكية ببطاقة الهوية الوطنية.

بهذه الطريقة، إذا صادرت السلطات جواز سفره الأميركي أثناء سفره إلى الخارج، فإنه سيستطيع التسلل إلى الولايات المتحدة عن طريق السفر إلى كندا أو المكسيك بجواز سفره اللبناني وعبوره إلى التراب الأميركي برا باستخدام بطاقته الشخصية.

وبحسب السيرة الذاتية التي نقلتها مجلة فورين بوليسي، فقد ولد كوراني في لبنان سنة 1984.

وينتمي إلى عائلة معروفة بصلاتها مع حزب الله. وشبّه مكتب التحقيقات الفيدرالي عائلته بـ"عائلة بن لادن" في لبنان. وتمكن من الانضمام إلى معسكر تدريب لمدة 45 يوما، أين تعلّم إطلاق الرصاص ببندقية إيه كيه- 47 (كلاشنيكوف)، بالإضافة إلى عدد من التكتيكات العسكرية الأساسية.

جنّده حزب الله في صفوف الوحدة المسؤولة عن التجسس والأنشطة خارج لبنان، المعروفة بـ910 سنة 2008، أي قبل شهر من اغتيال أحد كبار قادة حزب الله العسكريين عماد مغنية، بينما تبيّن لاحقا أنها عملية أميركية إسرائيلية مشتركة.

ويقول ماثيو ليفت إن انتداب كوراني يظهر تطلع حزب الله إلى إعادة بناء شبكاته الدولية، حتى قبل موت مغنّية.

نظم حزب الله تشييعا لعماد مغنية، وصوّر شريط فيديو لهتافات الحشود المطالبة بالانتقام لاغتياله. وهدد الأمين العام للحزب حسن نصرالله إسرائيل حينها بـ"حرب مفتوحة"، مشيرا إلى أن حزب الله مستعد لخوضها. وبعد ذلك بوقت قصير، بدأ نشاط كوراني السري ضمن ذراع حزب الله في الخارج. وقال لمكتب التحقيقات الفيدرالي إن حزب الله أراد الانتقام لموت مغنية.

وفي سنة 2013، قبض على كوراني وبحوزته 190 زوجا من الأحذية بعد أن تخطى إشارة مرور حمراء في كوينز. وبحسب المدعين، كانت الشرطة تراقبه في تلك الفترة بعد أن بدأ قناعه يتهاوى. ومنذ سبتمبر 2016، اتصل مكتب التحقيقات الفيدرالي بكوراني لتنظيم عدّة اجتماعات.

وبعد أن أخذت زوجته أطفالها وانتقلت إلى كندا، تقابل كوراني مع أفراد مكتب التحقيقات الفيدرالي، وقدم لهم معلومات مع بعض الشروط.

القائد المجهول

تقول هول إن كوراني، أراد من مكتب التحقيقات أن يجمعه بأولاده، وأن يمنحه وظيفة عالية الأجر وشقة في بناية ذات حارس.

لكن معلومات كوراني لم تحمل قيمة كافية لمكتب التحقيقات الذي قرر اعتقاله بدلا من ذلك، خاصة بعد ما تأكد لديه أن كوراني حجب عددا من المعلومات الأساسية وحاول استغلال هذه الاجتماعات للحصول على معلومات من المكتب.

وشغلت كندا مكانة هامة في خطط كوراني. وفي سنة 2012، تزوج من مواطنة كندية لبنانية. ولم يكن كوراني مقرّبا من زوجته وأولاده، وأوضح مكتب التحقيقات الفيدرالي أن الغاية من إقامة روابط عائلية في كندا كانت حتى لا يثير الشبهات عند سفره إلى هناك أكثر من مرة، لتنفيذ تعليمات حزب الله.

ومن المعلومات التي أمدّ بها كوراني الـ"أف.بي.أي"، الطرق التي يستخدمها لتمرير رسائل إلى حزب الله، وذكر أن الرسائل تترك في أماكن متفق عليها، لكن دون أن يعرف أفراد حزب الله في نفس العملية بعضهم البعض.

ووفقا لما وصفه كوراني لمكتب التحقيقات الفيدرالي فإن "القاعدة الذهبية" لوحدة 910 هي: "كلما كانت معرفتك أقل كان ذلك أفضل".

ويشير ماثيو ليفت إلى أن كوراني كان أحد العناصر التي أتقنت عملها في الوحدة 910.

وجاء في اعترافاته أنه كان يتعامل مع رجل يعرفه باسم فادي، كان يرتدي قناعا أثناء اجتماعاتهما.

وكان فادي هو الذي يعطي التعليمات لكوراني وهو الذي حثه على الحصول على الجنسية الأميركية. ووصف كوراني فادي بأنه "مسؤول عن العملاء في كل من الولايات المتحدة وكندا"، وأكد دوره في هجوم بلغاريا سنة 2012.

وتمثلت إحدى مهام كوراني في جمع معلومات مفصلة عن مطارين دوليين وهما مطار جون كينيدي الدولي في نيويورك ومطار تورونتو بيرسون الدولي. وتبرز سجلات سفره مروره عبر مطار كينيدي 19 مرة، وعبر بيرسون سبع مرات.

وقال كوراني لمكتب التحقيقات الفيدرالي إنه قدم تفاصيل لحزب الله حول الإجراءات الأمنية، والزي الرسمي الذي يرتديه ضبّاط الأمن، وما إذا كانوا مسلحين. وركز على نقاط الخروج ونقاط التفتيش الأمنية ومواقع الكاميرات والإجراءات المتعلقة بالأمتعة والأسئلة التي تطرح على المسافرين.

حزب الله أرسل علي كوراني إلى الصين لتولي مهمة شراء مواد كيميائية تستخدم لصنع قنابل مثل تلك التي تم اكتشاف استعمالها في تفجيرات في بلغاريا وقبرص وتايلاند

وبعيدا عن المراقبة، طلب كوراني بعض المعلومات من موظفي المطار، حيث كان بعضهم يقدمون معلومات لحزب الله بينما لم يتفطن آخرون لذلك. وذكر كوراني كمثال موظف مطار في كندا قدم معلومات عن أمن المطار الكندي عن غير قصد.

كان الاثنان يدخنان معا، أين أجاب موظف المطار على أسئلة كوراني بعفوية. ووفقا لتصريح المدعي العام الأميركي، فقد كان حزب الله "يفكر في طريقة تمكنه من نقل العملاء والأسلحة والمواد الممنوعة الأخرى عبر المطارات، من لبنان إلى كندا، ومن لبنان إلى الولايات المتحدة".

ويروي أحد الذين شاركوا في الاستجواب أحداث أحد اللقاءات التي جمعت كوراني مع مكتب التحقيقات الفيدرالي، قائلا إن كوراني "صرح بأنه عضو في الوحدة 910، التي تخضع لسيطرة إيران".

ووفقا لكوراني، تقدم الوحدة تقاريرها إلى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله مباشرة، لكن الحرس الثوري الإيراني يشرف على عملياتها.

وتعتبر الوحدة 910 التابعة لحزب الله اللبناني، الذراع الطولى للحزب، وهي المكلفة بعمليات الاغتيالات الخارجية. ويتم اختيار المقاتلين المنتمين إلى هذه الوحدة بعناية فائقة.

وقال كوراني إن "الإجراءات التي من شأنها أن تستهدف حزب الله أو المصالح الإيرانية ستوقظ الخلية أيضا". وذكر كمثال احتمال اندلاع حرب مباشرة بين إيران والولايات المتحدة.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

رئيس حكومة نظام بوتفليقة الأبرز خلف القضبان

أحمد أويحيى

سقوط مدوّ لرجل «المهام القذرة» يرسم معالم المشهد الجزائري

صابر بليدي
صحافي جزائري

● أويحيى لم يتوان عن الإيحاء لحزبه "التجمع الوطني الديمقراطي" بدعم وتأييد التوجهات التي عبرت عنها المؤسسة العسكرية للخروج من الأزمة السياسية التي تتخبط فيها البلاد.

● خاصية الامتياز القضائي الذي أقره بوتفليقة خلال السنوات الماضية لمتابعة كبار مسؤولي الدولة، لم تشفع لأويحيى في أن يفلت من المحاكمة أو يربح مزيدا من الوقت للمناورة.

قد يكون أحمد أويحيى الشخص الوحيد في الجزائر الذي أجمع الكل على الاستبشار بقرار إحالته على السجن المؤقت من طرف المحكمة العليا، ورافقه العشرات إلى سجن الحراش للتهليل بنهاية مسار واحد من الشخصيات البارزة في السلطة، وربما باستثناء أفراد عائلته الصغيرة، فإنه لا أحد من الجزائريين استاء لهذه النهاية، نكاية بمواقف ظلت تستحضر المأساة والمعاناة في ذاكرة الكثير منهم.

انتهت بحر هذا الأسبوع مسيرة واحد من رجالات السلطة الأقوياء في الجزائر، بإيداعه السجن المؤقت في انتظار محاكمته بتهم فساد وتبديد مال عام، لتتأكد بذلك معالم مرحلة جديدة في البلاد، رغم ما يكتنفها من غموض وشكوك، بسبب الاستقطاب القائم بين قوى الحراك الشعبي وسلطة العسكر التي تدير شؤون البلاد خلف سلطة انتقالية لا تتحرك ولا تسكن إلا بإيعاز منها.

ويمثل سجن رئيس حكومة لغاية مارس الماضي، سابقة أولى من نوعها في تاريخ الجزائر المستقلة، حيث لم تشهد البلاد محاكمات ولا سجن كوادر سامية في الدولة، إلا بعد سقوط نظام الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة.

وباستثناء محاكمة وسجن الجنرال مصطفى بلوصيف في ثمانينات القرن الماضي من طرف نظام الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، فإنه لم يحدث أن تحول السجن العسكري بالبليدة أو السجن المدني في ضاحية الحراش بالعاصمة، إلى مأوى لكبار المسؤولين في الدولة ورجال أعمال، كما يحدث خلال الأسابيع الأخيرة.

علب الياغورت

لم تشفع خاصية الامتياز القضائي الذي أقره بوتفليقة خلال السنوات الماضية لمتابعة كبار مسؤولي الدولة، لأويحيى، في أن يفلت من المحاكمة أو يربح مزيدا من الوقت للمناورة، لاسيما وأن الرجل لم يتوان عن الإيحاء لحزبه "التجمع الوطني الديمقراطي" بدعم وتأييد التوجهات التي عبرت عنها المؤسسة العسكرية للخروج من الأزمة السياسية التي تتخبط فيها البلاد.

وإن كان شقيقه المحامي العيفة أويحيى قد أكد في تصريحات سابقة التحفظ والغموض الذي يلف شخصية شقيقه في حياته الخاصة أو في ممارسة مهام الدولة، فإن مصدرا مقربا منه أكد لـ"العرب" بأن الرجل المتهم بالفساد وتبديد المال العام، يدرس بدقة وعناية فائقتين محيطه والمقربين منه، ولا يسمح لأي كان من التقرب منه، مهما كانت درجة قرابته السياسية أو العائلية.

> جميع إفادات كبار رجال الأعمال تشير إلى ضلوع أويحيى في ملفات ثقيلة، فهو لم يتورع خلال ذروة الصدمة التي أحدثها الحراك الشعبي في أسابيعه الأولى، عن تصديقه بصفته وزيرا أول، على قرض مالي لأحد رجال الأعمال بغلاف قدر بـ250 مليون دولار

وأضاف "لما كان أحمد أويحيى وزيرا للعدل في مطلع الألفية، لم يتدخل لصالح شقيقه للحصول على سكن، لكي يبعد الأنظار والألسن عن تلويك اسمه، خاصة وأن وضعه حينذاك في السلك لم يكن مريحا، وأن شقيقه لم يحصل على شقة في إحدى ضواحي العاصمة إلا بشق الأنفس".

استقبل العشرات من شبان ضاحية الحراش الرجل بشعار الحراك الشعبي "كليتو البلاد يا السراقين"، ورموا سيارة الأمن التي أقلته من المحكمة إلى السجن بعلب "الياغورت"، لتذكيره بعبارة شهيرة يعرف بها، ففي رد عن سؤال صحافي حول طرق مواجهة الأزمة الاقتصادية، ذكر أويحيى أنه "ليس من الضروري على الشعب أن يستهلك الياغورت"، في إشارة إلى سياسة التقشف واستكثاره حتى محلى الياغورت على شعبه، بينما يستفحل الفساد وتبديد المال العام.

ولا يتوقف نبذ أويحيى عند عموم الجزائريين بمختلف فئاتهم الاجتماعية، بل يتعداه إلى أفراد عائلته وأشقائه وأنصاف أشقائه وأقربائه، ولدى سكان القرية التي ينحدر منها في محافظة تيزي وزو القبائلية، بعدما قطع صلاته الاجتماعية والعائلية وتفرغ لخدمة النظام السياسي.

وذكر مصدر مواكب لمسلسل المتابعات القضائية في الجزائر، بأن سجن أويحيى كان منتظرا، فكل الإفادات التي أدلى بها مسؤولون كبار ورجال أعمال كانت تشير إلى ضلوعه في ملفات ثقيلة، ولم يتورع خلال ذروة الصدمة التي أحدثها الحراك الشعبي في أسابيعه الأولى، عن تصديقه بصفته وزيرا أول، على قرض مالي لأحد رجال الأعمال بغلاف قدر بـ250 مليون دولار، بينما البلاد تحبس أنفاسها من تراجع مقدراتها المالية واستشراء حملة تهريب العملة الصعبة إلى الخارج.

نهاية البراغماتية

من شخصية مؤهلة لأن تكون مرشحة السلطة في الانتخابات الرئاسية الملغاة في إبريل الماضي، ومدعومة من طرف سلطة الإيليزيه في فرنسا، رحل الوافد على المحكمة بسيارة من طراز ألماني "باسات سوداء"، إلى سجن الحراش في سيارة أمنية لم تسلم إلا بصعوبة من المهللين بالضيف الجديد.

ويكون الرجل في تلك اللحظات قد استحضر على عجل مواقفه وتصريحاته الاستعلائية التي كانت توصف بـ"البراغماتي". فمسيرة نحو 25 عاما من السلطة والأضواء والتماهي مع مختلف المراحل التي مرت بها البلاد منذ العشرية الحمراء، يذكرها الجزائريون بمرارة وعنجهية كبيرتين وبمساس بكرامتهم، فكما استكثر فيهم الرحل محلى الياغورت البسيط، كان تصريحه الآخر "جوّع كلبك يتبعك"، إهانة قاسية لأنها أبانت عن استعداد لفعل أي شيء لإذلال الشعب وتجريده من فعل المقاومة.

وباتت مواقع التواصل الاجتماعي تعج بتسجيلات ومداخلات الرجل منذ سنوات، وكانت آخرها ازدراؤه بالحراك الشعبي، وتلميحه إلى أن "الشعب الجزائري لن ينتفض ضد السلطة وإذا حدث ذلك فالحكومة موجودة، ولن تسمح بالتظاهر في العاصمة إلى غاية أن نتعلم كيف نسير"، ثم يردف في أحد تدخلاته الخاصة "لا يلبث أن يتعب المراهقون ويعودون إلى بيوتهم".

ولم يكن أويحيى يصدق نفسه أنه سيقضي ليلته الأولى في إحدى زنزانات سجن الحراش، بمعية رفاقه في عالم الأعمال والمال، كعلي حداد وشريكه غير المعلن في شركة النقل المحتكرة للنقل الجامعي والنقل الحضري محيي الدين طحكوت، قياسا بما أبانه من أعصاب هادئة وشخصية كاريزمية، تعتبر نفسها في خدمة الدولة إلى غاية إقرار قاضي التحقيق بالمحكمة العليا بالعاصمة إحالته على السجن المؤبد.

رموز استئصالية

وكان التحاق أويحيى بمراكز القرار مبكرا بعد تخرجه من المدرسة العليا للإدارة، أكبر كلية في البلاد لتخريج كوادر الإدارة والسلطة والسلك الدبلوماسي، ففي سبعينات القرن الماضي ألحق بمديرية الإعلام في رئاسة الجمهورية، خلال حكم الرئيس الراحل هواري بومدين، وتدرج في مختلف المناصب والمسؤوليات الإدارية والحكومية والدبلوماسية، إلى أن شغل منصب رئيس للحكومة لخمس مرات خلال ربع القرن الأخير.

وإذ تبنى مبكرا موقفا معاديا للإسلاميين في تسعينات القرن الماضي، بانخراطه الصريح في معسكر إلغاء المسار الانتخابي الذي استحوذت عليه جبهة الإنقاذ الإسلامية في تسعينات القرن الماضي، ودعمه للمؤسسة العسكرية في حربها على الإرهاب ورفض أي تقارب مع الإسلاميين، فقد تحول إلى حرباء سياسية تتلون مع كل الوضعيات، فالرجل الذي كان يوصف بـ"عراب الصقور العسكرية والسياسية التي تريد اجتثاث الإرهاب وترفض الجلوس مع الإسلاميين"، تحول إلى إحدى حمائم المصالحة الوطنية التي أطلقها بوتفليقة.

> أويحيى ينتظر محاكمته بتهم فساد وتبديد مال عام، وسط مناخ يكتنفه الكثير من الغموض، بسبب الاستقطاب القائم بين قوى الحراك الشعبي وسلطة العسكر التي تدير شؤون البلاد خلف سلطة انتقالية لا تتحرك ولا تسكن إلا بإيعاز منها

أويحيى تتهمه أطراف مقربة من التيارات الفائزة في انتخابات التسعينات بمساهمته رفقة رموز استئصالية في الجيش والاستخبارات وقوى سياسية، في إجهاض مسار الاتصالات التي قامت بها سلطة الرئيس السابق اليامين زروال مع قادة جبهة الإنقاذ، والمسارعة في منتصف التسعينات إلى قطع الطريق أمام أي مسعى لوقف حمام الدم، عبر أول خروج له أمام الرأي العام في التلفزيون الحكومي، للإعلان عن فشل الاتصالات بين الطرفين، وبإعلان المواجهة المحتدمة التي أفضت إلى مقتل نحو 250 ألف جزائري.

وقد ظل الرجل يمثل الواجهة السياسية لصقور جهاز الاستخبارات وعلى رأسهم المدير السابق للجنرال المسجون أيضا في سجن البليدة محمد مدين "توفيق"، إلى أن أعاد بوتفليقة التوازن لصالح الرئاسة، وقام بتفكيك وتنحية وحتى سجن كبار ضباط الجهاز بين عامي 2013 و2015، وتحول أويحيى إلى أحد الفاعلين في نظام بوتفليقة، وإلى مرشح لخلافته في قصر المرادية، قبل أن يرتكب جناح الرئاسة حماقة ترشيحه للولاية الخامسة، وما أعقبها من أحداث في البلاد أسقطت بوتفليقة وشردت رجالاته بين السجن والتنحية.

وحين سئل أويحيى في إحدى المناسبات عن وصف "رجل المهام القذرة"، الذي ارتبط به، لم يخجل واعتبر ذلك "مفخرة لشخصه لأنه رجل دولة يتخذ المواقف المناسبة في التوقيت المناسب بعيدا عن السياسات الشعبوية والشوفينية"، فتواجده في مختلف مناصب المسؤولية السامية ارتبط بالقرارات والسياسات المؤلمة للطبقات الكادحة، وكان مستعدا للركض على جثث الفقراء والمسحوقين من أجل تحقيق مكاسب كان ظاهرها حماية الاقتصاد الوطني، وباطنها خدمة الأغراض الضيقة للوبيات النفوذ المالي والسياسي.

أدوار خطرة

رئيس الحكومة السابق مقداد سيفي يقول إن أويحيى "قدم خدمات جليلة لصندوق النقد الدولي في تسعينات القرن الماضي، بإقدامه على تفكيك النسيج الاقتصادي الموروث عن الحقبة البومدينية، وحل وبيع مؤسسات القطاع العمومي بالدينار الرمزي لرجال أعمال مقربين من دوائر صنع القرار، وتسريح العمال، وهي عملية لم تكن واردة في الاتفاق المبرم حينها بين الحكومة الجزائرية وصندوق النقد الدولي".

> السجين الجديد يمثل الواجهة السياسية لصقور جهاز الاستخبارات الجزائرية وعلى رأسهم المدير السابق الجنرال المسجون أيضا في سجن البليدة محمد مدين «توفيق»

لقد ارتبط مسار أويحيى بما عرف في نفس المرحلة بـ"حملة الأيادي النظيفة"، التي قادها ضد كوادر ومسؤولي مؤسسات وشركات القطاع العام، قضوا سنوات سجن طويلة، تحت طائلة سوء التسيير وتبديد مقدرات القطاع العام، قبل أن تبرأ ساحتهم، بشهادة زميله في الحكومة السابقة طيب لوح، الذي انتقد بصراحة قبل انطلاق الحراك الشعبي حملة الأيادي النظيفة، واتهم رئيسه باستغلال السلطة وتوظيف القضاء في تصفية كوادر محترمة.

ولا يزال اللبس يلف خلفيات ودلالات حملة الحساب القضائي المفتوحة ضد رجالات نظام بوتفليقة، ففيما يشدد أنصار المؤسسة العسكرية على استجابة قيادة الجيش لمطالب الحراك الشعبي وتطهير الدولة من الفساد ومن الموالين للنفوذ الفرنسي، لا يزال البعض في المعارضة والشارع يتوجسون من إمكانية تجسيد منطق عدالة المنتصر ومباشرة حملة تصفية حسابات قوية بين أجنحة النظام، ويبررون موقفهم بهشاشة المؤسسات القائمة وثقل الملفات التي تستوجب قضاء مستقلا ومؤسسات شرعية وقوية، لتلافي انزلاقات ومظالم العهد البائد.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

سعودي يمزج حبه للرسم بعشقه لمدينته

فؤاد مغربل

يرسم المدينة المنوّرة المقيمة في أحلامه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

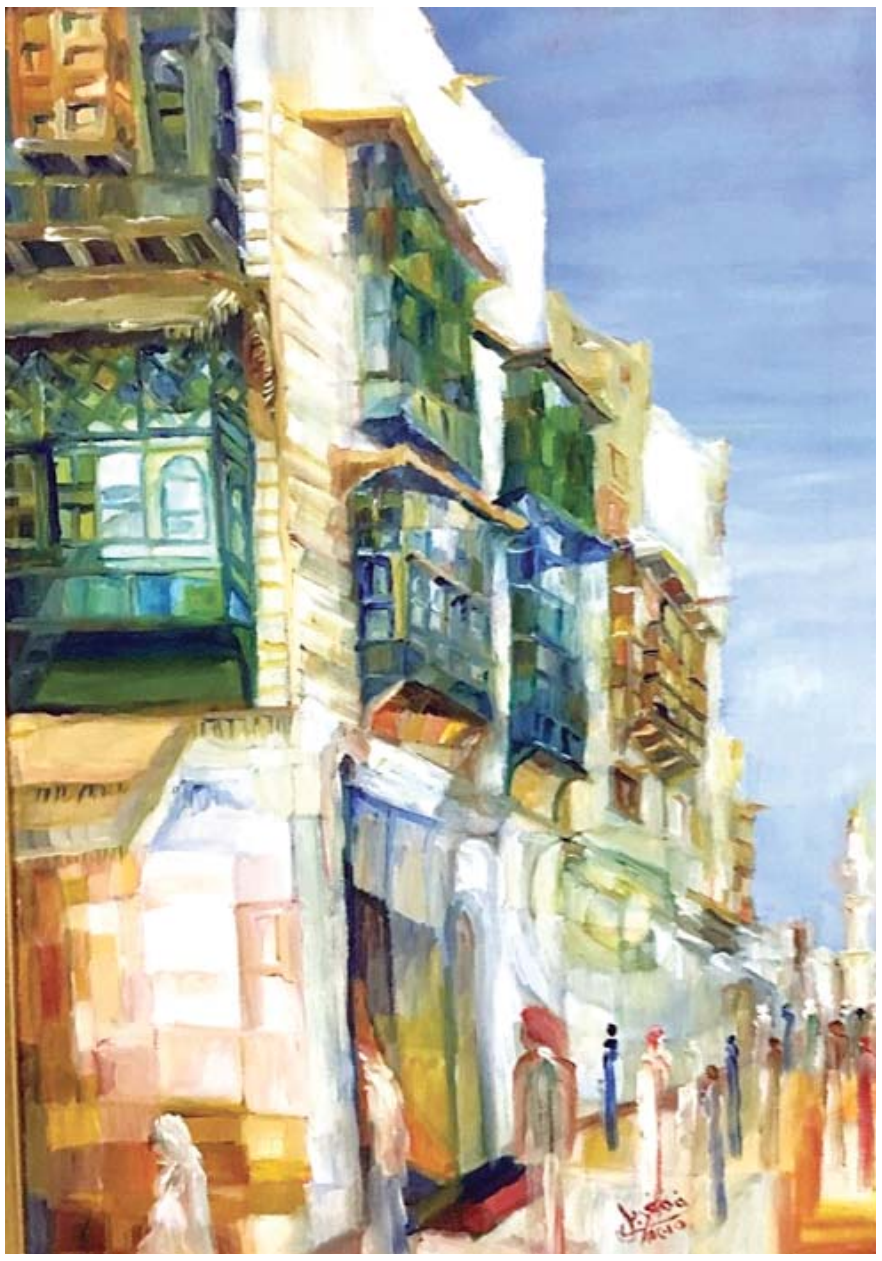

رسمها ليتعرّف عليها كما لو أنه في كل لوحة كان يكتشفها من جديد. المدينة التي ولد وترعرع فيها وله فيها ذكريات متلاحقة لا تزال تقيم في أحلامه.

يخترق دروبها بقدمي عاشق ذاهب بلهفة إلى لقاء معشوقته.

حكايته مع الرسم وإن مرت بمدن عديدة، تعلّم في مدارسها وتنقّل بين متاحفها، فإنها لم تأخذ طابعها الأسطوري، السحري إلا حين امتزجت بحكايته مع تلك المدينة التي لا تشبه أي مدينة أخرى وهي بالنسبة إليه تصنع زمنها الخاص حين تقيم خارج الزمن كما يعيشه البشر.

يرسم بقوة خيالها

فؤاد مغربل هو رسام المدينة المنورة الأول لا باعتباره ابنها البار بل هو عاشقها المتيّم الذي أعادته دروب العالم إليها ليكتشف جمالها من خلال الفن، وليؤسس من خلال ذلك الاكتشاف طريقته في التفكير في الفن وأسلوبه الفني معا.

عن طريق إلهامها شقّ طريقه لرؤية ما لم يره منها. فصار يرسم بقوة خيالها. ذلك لأن عينيه لا تلتقطان مشاهد واقعية حين ينظر إليها بل تسبحان في فضاء من الرؤى التي تفتح أمامه الطرق في اتجاه الإقامة في مشاهد داخلية مستلة من البعد الروحي الذي ينطوي عليها وجودها.

يغيب عن حاضرها حين يحتفي بحضورها عن طريق الرسم. يمده ذلك الحضور بطاقة هي أساس شعوره بمتعة الانفتاح على عالم رمزي لا حدود له.

ربما لأنه اكتشف قوة الرسم من خلالها فإنه صار يتوقع أن يرى في كل منعطف من منعطفاتها شبحا لرسام عظيم يربّت على كتفيه ويقول له "إنك في وادي الرسم المقدس".

لقد تمكن منه حب تلك المدينة حتى صار يود أن ينشره مثل عدوى ويبشر به مثل خلاص. وكان ذلك هو السبب الذي دفعه إلى تأسيس "جماعة فناني المدينة المنورة" إلى جانب زميليه الفنانين صالح خطاب ومحمد سيام.

يرسم مغربل لأنه يحب أن يرسم. ذلك هو حال الرسامين الحقيقيين. غير أن عشقه للمدينة لا يضيف سببا إلى الشغف بتلك الممارسة بقدر ما يجهزها بالإلهام الدائم. يسحره أن يحول ما يشعر به إلى نوع من الأبنية التي لا يراها الآخرون في الواقع مثلما تظهر في رسومه.

> حكايته مع الرسم وإن مرت بمدن عديدة، تعلّم في مدارسها وتنقل بين متاحفها، فإنها لم تأخذ طابعها الأسطوري السحري إلا حين امتزجت بحكايته مع تلك المدينة التي لا تشبه أي مدينة أخرى

يخشى أن يقول إنها مدينته. ولكنها في الرسم كذلك. غير أنه يؤكد دائما أن المدينة التي يرسمها ليست مدينة أخرى. هي ليست مدينة من اختراعه. إنها المدينة نفسها حين تكون مصدر إلهام وهي تحلم وحين يتمكن الرسم من الوصول إلى أسرارها الجمالية.

مغربل هو عاشق مدينته الذي تمكن بقوة الرسم من أن يخترق جدار رصانتها ليصل إلى جمالها الخفي.

ولد مغربل عام 1951 في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية. وتعود بداياته في الرسم إلى العام 1965 حيث تخرّج من المدرسة الصناعية، قسم النقش والزخرفة. بعدها بسنوات ذهب إلى بريطانيا ليكمل دراسته الفنية وليحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هل عام 2000. عمل رئيسا لقسم التربية الفنية بكلية المعلمين، جامعة طيبة بالمدينة المنورة.

رسام مشاهد عاطفية

أقام مغربل أكثر من عشرين معرضا شخصيا داخل المملكة وخارجها. كما أقام معرضين مشتركين في القاهرة. الأول مع الفنان المصري صلاح طاهر والثاني مع صديقه السعودي طه الصبان.

أسس مع الرسامين صالح خطاب ومحمد سيام جماعة فناني المدينة المنورة التي تعتبر رائدة الجماعات التشكيلية في المملكة. ولقد اتسعت قاعدة تلك الجماعة بانضمام عدد كبير من رسامي المدينة إليها.

عبر سنوات اطلاعه على الفن الغربي تأثر مغربل بمدارس فنية عديدة بما يسّر له عملية التوصل إلى أسلوبه الفني الخاص الذي سعى من خلاله إلى أن يصل إلى خلاصات طريقته في النظر إلى المدرستين الانطباعية والتكعيبية. غير أن تأثره بالمكان الذي عشقه كان له دور كبير في وصوله إلى مرحلة، يمكن أن أسميها مرحلة النقاء الأسلوبي. تلك مرحلة تخلّص الرسام فيها نهائيا من المؤثرات الأولى وصارت رسومه تشير إليه، باعتباره مخترعا لطريقة في الرسم لا تذكّر بأحد سواه.

اكتشف مغربل في التراث الشعبي رصيدا جماليا لا ينضب، فصار يلتقط مفرداته بعناية وانتقاء من ذلك الموروث الذي شدته إليه أسباب عاطفية. وهي الأسباب التي اكتشف من خلالها أسرار تعلقه بالمشهد الذي لم يكن مجرد تكوينات وأشكال وبنى وعلاقات معمارية بل كان أيضا ذكريات شخصية وحكايات تعود به إلى مراحل مختلفة من حياته. يرسم مغربل طرفا من حياته التي ينعشها الرسم بمشاهد خيالية.

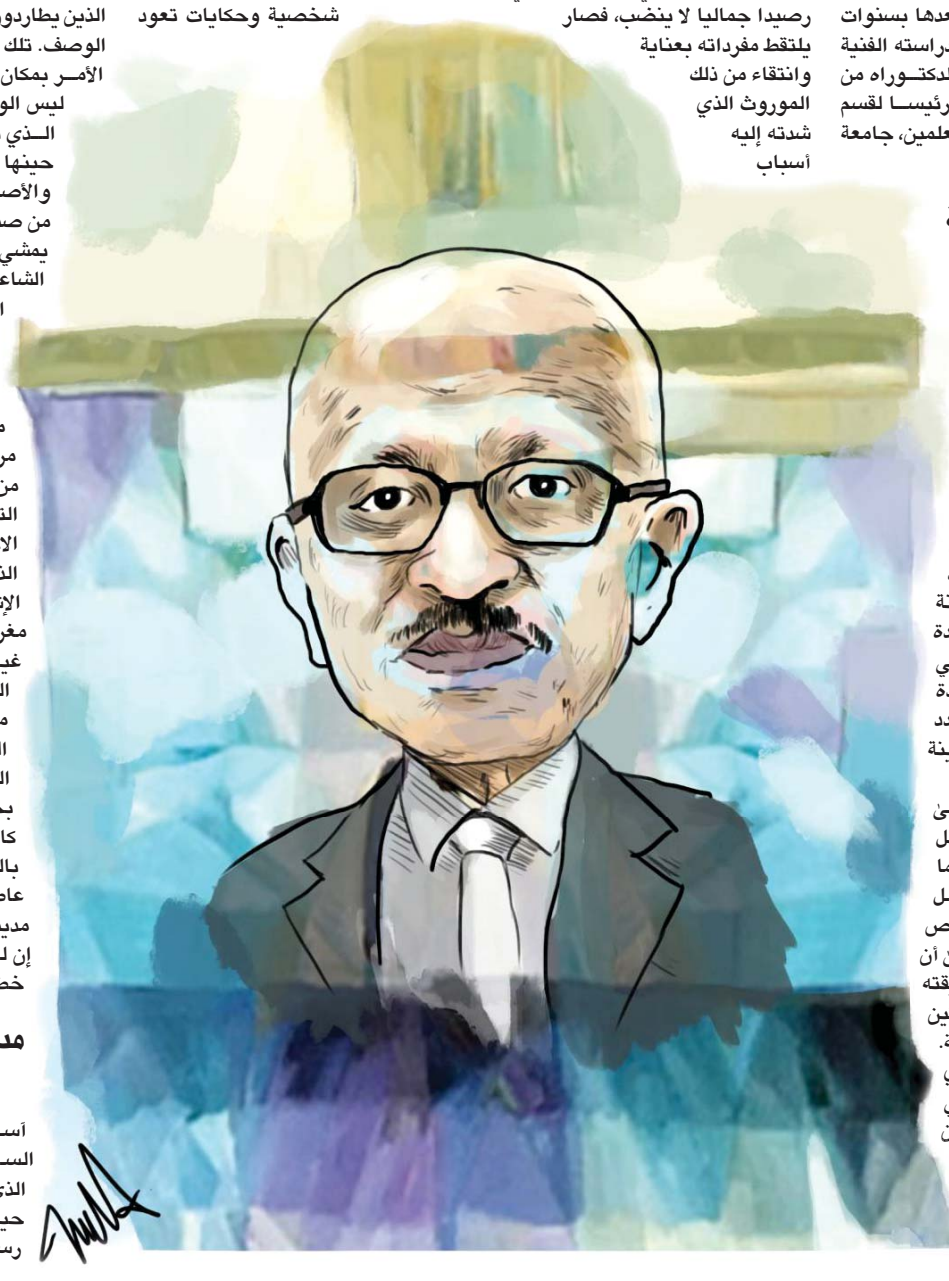

لا ينتسب مغربل إلى فئة الرسامين الذين يطاردون جماليات المكان من خلال الوصف. تلك مهمة عسيرة إذا ما تعلق الأمر بمكان مثل "المدينة المنورة". ليس الوصف ممكنا في ظل السحر الذي تمارسه القداسة. تمتزج حينها الصور والأبخرة والأفكار والأصوات لتصنع مشهدا هو من صنع الخيال. المدينة التي يمشي الرسام بين دروبها بقدمي الشاعر والموسيقي الذي يلتقط الإيقاعات التي لن يسمعها أحد سواه هي نسخة مصورة من فكرة.

رسوم مغربل هي مرئيات تقع لمرة واحدة. مرئيات من صنعه، يحاول من خلالها أن يشيّد مدينته التي صارت في طريقها إلى الاختفاء بسبب العمران الذي فرضه التطور المديني. الإشراق الذي تتميز به رسوم مغربل لا يترك مجالا للرثاء. غير أن ما يتبقى من تلك الرسوم يقود في واحدة من تجلياته إلى الرثاء الليّن والطري. فالمدينة التي كان عليها أن تتغير بحكم ارتباطها بالعصر كانت بالنسبة إليه أشبه بالمخطوطة التي تتنقل عاطفته بين سطورها. هي مدينته الشخصية التي يغيظه إن لم تتعرف عليه من إيقاع خطواته.

مدينة يحلمها

سيترك مغربل رسوما آسرة. لقد تعلم الرسام السعودي كيف يأسر المكان الذي أسره في وقت مبكر من حياته وظل سحره يكبر معه. رسومه هي أشبه بغنائيات بالرغم من أنها تنطوي على شعور عميق بالخسران. ما يهمّه أنه توصل إلى اللغة التي تمكن من خلالها أن يستحضر حياته التي كانت جزءا من المدينة وهو الجزء الذي نما فيه خياله وعاطفته وطريقته في تأمل الحياة.

ما يتذكره يرسمه غير أنه يرسم ما يحلمه. فبعد أن تحرر الرسام من عقدة الوصف ومن الوصفات الجاهزة لطريقة النظر إلى المدينة صار يرسم ليستعيد ما فلت من ذاكرته البصرية. فالمدينة التي يعرفها تقيم أيضا في مشاعره وسبل احتفاله التأملي بعاطفته.

> مغربل يكتشف في التراث الشعبي رصيدا جماليا لا ينضب، فصار يلتقط مفرداته بعناية وانتقاء من ذلك الموروث الذي شدته إليه أسباب عاطفية

يمثل مغربل من خلال تجربته نموذجا فريدا ونادرا من نوعه على صعيد الفن الحديث في العالم العربي. ذلك لأن من الصعب أن نجد رساما عربيا كان قد نجح في أن يحول موضوع "المدينة" إلى حكاية شخصية، يمتزج من خلالها الواقع بالخيال. هناك التونسي "نجيب بلخوجة" الذي حاول أن يكتشف قيما جمالية تجريدية مستلهمة من شكل المدينة التونسية. غير أن ما يتميز به مغربل أنه لم يستدرج مدينته إلى مواقع شكلية. لقد انصب همّه على التنقيب عن ذلك الأثر العاطفي الذي تركته المدينة بين ثنايا روحه.

مغربل يرسم المدينة ليستعيد الزمن الضائع الذي لن تلتفت إليه. رسومه هي آثار ذلك الزمن الذي يشكل محيط أحلامه. لقد مزج حب الرسم بعشقه لمدينته.

العرب الثقافي
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

الحرب على الموت أو سعي الإنسان إلى الخلود

جولة بانورامية فرنسية مع أبرز الموضوعات والأفكار الشاغلة للعقل الغربي اليوم

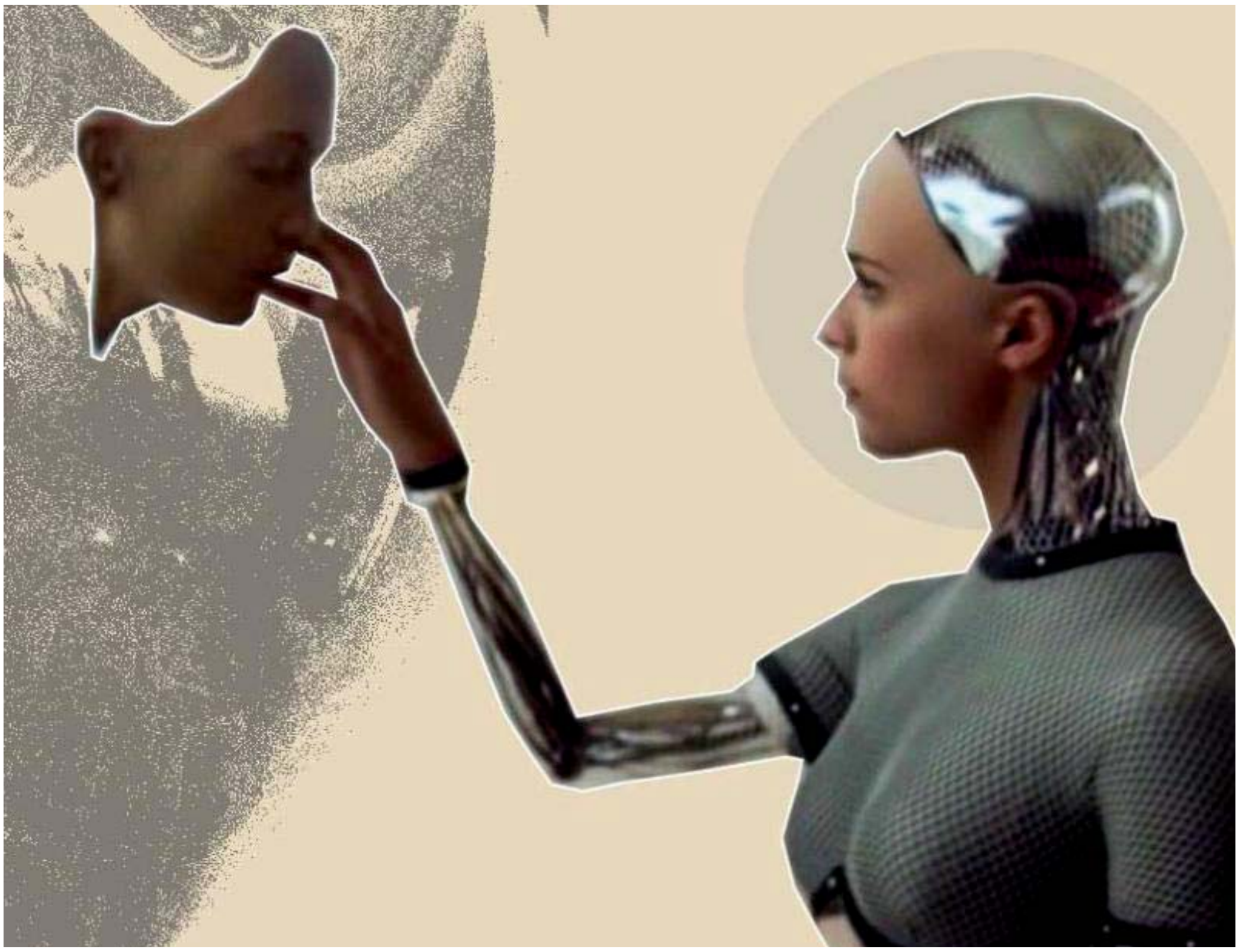

تقنيات حديثة لتطوير القدرات الجسدية والذهنية

لم يقنع خبراء الغرب برسم الخطط المستقبلية لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية وغزو الفضاء وابتكار الوسائل التقنية المتطورة وغيرها من الفتوحات العلمية المذهلة، بل صاروا يتوقون إلى تحقيق ما لم يحققه كلكامش، ونعني به الخلود. كان مسعى الملك السومري في الحصول على العشبة الأبدية أسطورة مغزاها أن الخلود للآلهة وحدها، وأن الإنسان يمكن أن يبلغ الخلود بوسائل أخرى كالحكمة والعمل الصالح والبناء والتشييد، تماما كخرافات إكسير الحياة الدائمة، وينبوع الشباب وما إلى ذلك من حكايات تبيّن كلها أن قدر الإنسان أن يمر من ضعف إلى ضعف، من الولادة إلى الشيخوخة، ثم يُردّ إلى التراب، ولكن المساعي الحالية واقعية، وقد بدأ الاشتغال عليها منذ أعوام في كل من روسيا والولايات المتحدة الأميركية، لجعل إنسان الغد مخلوقا ربانيا خالدًا، ونشأت حركة فكرية تتصور نهاية الإنسان في طوره الحالي، وظهور ما يسمونه «ما بعد الإنسان» (post-humain) أو الإنسان الانتقالي (transhumain).

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

تلك الحركة التي عرفت بالأنسنة الانتقالية (transhumanisme) تدعو إلى استعمال العلوم البيوتكنولوجية والتقنيات الحديثة لتطوير القدرات الجسدية والذهنية لدى البشر، وتَعتبر أن بعض ملامح الوضع البشري كالإعاقة والألم والشيخوخة أو الموت غير مرغوب فيها.

هذا المصطلح الذي يرمز له بـ «H+» أو «h+» صار يستعمل كمرادف لتحسين الوضع البشري، ورغم أن أول استعمال له يعود إلى عام 1957، فإن دلالته لم تتضح إلى في الثمانينات، عندما بدأ بعض خبراء الدراسات المستقبلية الأميركان يهيكلون ما صار يعرف بحركة الأنسنة الانتقالية، ويتوقعون أن البشر يمكن أن يتحولوا إلى كائنات ذات قدرات غير معهودة، فيقطعون بذلك مع الإنسان العاقل،(homo sapiens) ليدشنوا مرحلة «ما بعد البشر» (posthumains).

في كتاب «الإنسان الإله» (homo deus)، يعتقد يوفال نوح هراري أستاذ التاريخ بجامعة القدس أن الثورة البيوتكنولوجية ستضع حدًا لوجود «الإنسان العاقل» (homo sapiens)، وسوف تعوّضه بـ"ما بعد الإنسان"، أي كائن أشبه بـ"سايبورغ" (cyborg)، ذلك الذي ابتكرته روايات الخيال العلمي الاستباقية، وهو مزيج من مكونات عضوية وبيو-ميكاترونية، قادر أن يعيش إلى الأبد.

ويتوقع هراري أن «الإنسان العاقل» سوف ينتقل بعد نحو قرنين من الزمان إلى مستوى أسمى، قريب من الألوهية، سواء بفضل التحويرات البيولوجية، أو الهندسة الوراثية أو خلق كائنات سايبورغ نصفها عضوي ونصفها الآخر غير عضوي. وسوف يكون ذلك أكبر تطور بيولوجي منذ بدء الخليقة، ولكن سوف يكون إنسان المستقبل مختلفا عنّا اختلافنا عن الشمبانزي. وهذا ليس من الخيال العلمي، فخبراء وادي السيليكون، قطب التكنولوجيا الأميركية، يعتقدون أن ذلك ممكن، ويمرّ عبر حقن عدة روبوهات بالغة الدقة في دم الإنسان تكون مهمتها تجديد الخلايا وإصلاح كل خلل، أو زرع حاسوب مع جملة من الأدوات الدقيقة في جسم الإنسان تشحنه بطاقات لم يعرفها البشر. ولكن ذلك سيكون ذا تكلفة باهظة لن يقدر عليها سوى الأغنياء كما يقول هراري، ما يعني أن الخلود سيكون من نصيب الأغنياء وحدهم، بينما لن يتجنب الفقراء نهايتهم المحتومة.

يذهب بعضهم إلى القول إن هذه الحركة تندرج ضمن تيار فكري يرجع عهده إلى العصور القديمة، وملحمة كلكامش الباحث عن الخلود، أو مساعي البحث عن ينبوع الشباب وإكسير الحياة المديدة، وكل الجهود التي بذلت لمنع الشيخوخة والموت. فيما يعتقد بعضهم الآخر أن أصولها تعود إلى النهضة الأوروبية وفلسفة الأنوار مع كوندورسي، ثم بنجامين فرانكلين الذي كان يحلم بحياة معلقة، وتشارلز داروين الذي طرح احتمال ألا تكون البشرية في طور نهائي بل هي مقبلة على طور جديد. وفي مطلع الستينات، طرح الأميركي مارفن مينسكي، المتخصص في علوم الإدراك والذكاء الاصطناعي، مسألة العلاقة بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي، وهي العلاقة التي ستكون من الثيمات المركزية للأنسنة الانتقالية، مثلما ظهرت اجتهادات أخرى هنا وهناك، ولكن بناة هذا التيار الأوائل كانوا يلتقون في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس، التي ستصبح المركز الأساس لفكر الأنسنة الانتقالية.

الثابت أن هذه الحركة تقوم على مقاربة متعددة الاختصاصات تسعى إلى تقييم إمكانات تجاوز حدود الإنسان بفضل المستحدثات التكنولوجية. فلطالما سمح التطور التقني بتعزيز قدرات الإنسان وإمكاناته من العجلة إلى السيطرة على الطاقة الذرية مرورا بالمطبعة.

يوفال نوح هراري

الإنسان سينتقل بعد قرنين إلى مستوى قريب من الإلهة

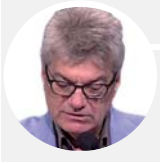

مارك هونياي

الإنسنة الانتقالية تهتم بالسوق لا بالإنسان

على المستوى الفلسفي، انضافت الحداثة إلى تلك الإمكانية التي اصطلح عليها بالتقدم، ولكن مع اختلاف جوهري في ما يتعلق بالأنسنة الانتقالية، لأن العلاقة بالتقنية أخذت منعرجا آخر مع التكنولوجيات الحديثة، لكونها أكثر قربا من جسد الإنسان. ففي الجمع بين البيولوجيا والرقمية زالت الحدود بين الإنسان والأحداث العارضة، ما سمح للإنسان بأن يكون في تناغم وانسجام معها، فرديا أو جماعيا، عبر الإنترنت. وهو ما طرح أسئلة علمية واجتماعية وأخلاقية جديدة، بعد أن أصبح الإنسان قادرا على التدخل تقنيا على تطوره، لا على المستوى الفردي فقط، وإنما أيضا على مستوى النوع، فما عادت الغاية تعزيز قدرات الإنسان وإمكاناته، بل أضحت إعادة النظر عقلانيا في مفهوم تحسين النسل، لأن «التطورات التقنية تفرض علينا التساؤل عمّا نريد أن نفعل بالكائن البشري ولماذا"، ولكن تلك المخاطر لا تشغل بال الحركة التي تتحلى بنوع من التفاؤل غير المسؤول.

أضف إلى ذلك أن هذا الجيَشان الأيديولوجي له علاقة باقتصاد وادي السيليكون ونموه الصناعي، وقد رأينا مدى احتفاء أرباب «غافا"، «GAFA" (غوغل، أبل، فيسبوك، أمازون) بطروحات هراري، واستقباله بحفاوة للاستفادة من رؤيته المستقبلية، وقد صاروا، بما كدّسوه من أموال طائلة في ظرف وجيز، يحلمون بسيادة العالم، وتوجيهه الوجهة التي يريدون لأغراض ريعية.

ولو أن بعض المنتمين إلى هذه الحركة يفندون ذلك، فالإنكليزي أوبري دوغراي صاحب مؤسسة «سانس»/"SENS" (Strategies for Engineered Negligible Senescence) يؤكد أن الغاية ليست تحقيق الخلود، وإنما القضاء على الأمراض التي ترافق الشيخوخة، فهو ينظر إلى جسد الإنسان كسيارة تحتاج إلى الصيانة المستمرة كي يدوم عمرها، وتكون دائما في وضع أحسن. أما الفيلسوف البلجيكي جلبير هوتوا فهو يعتبر في كتابه «الفلسفة وأيديولوجيات ما بعد الإنسان والأنسنة الانتقالية" أن الإنسان سايبورغ بالطبع، أي هو كائن تقني، ما يسمح له بإخراج الإنسانية من الوضع الحيواني، وأن التقنية تسمح لنا بأن نحسّن جنسنا لأن الطبيعة لم تثبت على حال من الأحوال. وفي رأيه أن القضاء على الآلام والموت حق فردي وجماعي، وأن رغبة إدراك الخلود ليست ثمرة ذاتية مفرطة، بل هي إعراب عن رغبتنا الطبيعية في البقاء.

كذلك جان ميشيل بينيي، أستاذ الفلسفة بالسوربون، فقد تخيل في كتابه «غدا، ما بعد البشر" ما سوف يكون عليه الإنسان في المستقبل، وذكر أن اصطدام الأجيال لن يكون بالشكل الذي نخشاه، في ظرف بدأنا نتعود فيه على ضياع المعالم التي فرضتها بنى القرابة في المجتمعات القديمة، وقد باتت في نظره بالية ولاغية.

أي أن أنصار هذه الحركة، ومعظمهم ملحدون أو مادّيّون، يتماهون مع الأيديولوجيا النيوليبرالية في انتهاك الحدود الأخلاقية التقليدية. تلك الأيديولوجيا التي تهدف إلى تعزيز الحقوق الفردية وتحرير الأعراف بشكل مستمر، كان من نتيجته تحلل القيم التقليدية، والتحول المجتمعي العميق، لكونها تهدم عددا من الأسس الثقافية للمجتمعات التقليدية، دون تقدير العواقب. وهو ما أكده المجري مارك هونيادي، أستاذ الفلسفة في الجامعة الكاثوليكية بلوفان البلجيكية، فقد صرّح أن الأنسنة الانتقالية لها علاقة وثيقة بالسوق، وتشجع على استهلاك المواد التقنية والعقاقير، وأن سعيها إلى تحسين الإنسان وتطوير قدراته إنما الغاية منه زيادة بيع التكنولوجيات المتطورة، فهي تهتم بالسوق لا بالإنسان، وتعمل على اقتحام مجالات لم يسبق لها اقتحامها، أي الجسد.

وفي رأيه أن يوتوبيا الأنسنة الانتقالية تحرص على المصالح الاقتصادية أكثر من حرصها على الإنسان وأوضاعه في شتّى الأعمار.

وصفوة القول إن حلم الخلود الذي راود البشر منذ القدم يجد هنا صياغة جديدة، يعتقد واضعوها أن الإنسان إذا ما انصهر في البيو-إعلامية سوف يبلغ الخلود ويتساوى مع الآلهة.

في كتاب «المغامرة، الضجَر، الجدّ" الصادر عام 1963، كتب فلاديمير ينكيليفيتش يقول «لو صار للإنسان زمن لا حدود له، فسوف يبقى عقيما، ولن تلبث العملية أن تستسلم إلى سلبية نباتية يطلق عليها تجوّزًا عبارة 'خلود'. في هذا السياق، سيكون أبشع عذاب للإنسان لو قُضي عليه أن يعيش أبدا".

ضوء روائي على الصراع السياسي في العراق

شاكر نوري يتحدث عن روايته الجديدة «طائر القشلة»

أخذت الرواية اسمها من علاقة خاصة لبطلها بمنطقة «القشلة» ببغداد

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يستوحي الروائي العراقي المقيم في الإمارات شاكر نوري روايته الجديدة "طائر القشلة" الصادرة عن دار المؤلف في بيروت، من حادثة خطف الميليشيات للفنّان المسرحي العراقي الشاب "كرار نوشي" في عام 2017 بتهمة أنه يُطيل شعرَه ويَصبغه بالأصفر ويرتدي الملابس الضيقة ويرقصُ على المسرح، وكان ينتمي إلى عائلة فقيرة تسكن في إحدى ضواحي بغداد المحرومة. وقد اتهم كونه يشكل أحد اتباع "الإيمو" الموضة الشبابية التي ظهرت في العراق وتم قتل نحو تسعين من اتباعها بصورة بشعة.

"طائر القشلة" هي الرواية العاشرة في رصيد الروائي بعد "نافذة العنكبوت"، و"نزوة الموتى"، و"ديالاس بين يديه"، و"كلاب جلجامش"، و"المنطقة الخضراء"، و"شامان"، و"مجانين بوكا"، و"جحيم الرّاهب"، و"خاتون بغداد".

وفي هذا الحوار مع الروائي سألناه عن جوهر هذا الاستيحاء من الواقع الراهن، وهو الذي قام باستلهام المتخيل التاريخي في روايته السابقة "خاتون بغداد"، فقال إن "الرواية مُتخيَّلة عن حياته وعلاقته مع صديقته أصيل: تنسج الرواية انطلاقا من قصة اغتياله حياة متخيّلة تجعله بطلها مع صديقة له كانتْ تُمثّل معه على المسرح اسمها أصيل".

وأضاف "تجري أحداث الرواية بالشكل التالي: عندما تقرأ صديقته أصيل ذات يوم إعلانا عن عرض مسرحي، فتذهب إلى المسرح، ومن خلال العرض تستعيد حياتها معه قبل أربعين عاما خلت، عندما كانت في العشرين وهو في السابعة والعشرين يقفان معًا على المسرح ذاته".

وأوضح نوري "لم أكن أمتلك أي معلومات إضافية عن بطل الرواية الضحية كرار نوشي سوى أنه خُطف واغتيل غدرًا في بغداد، ورُميت جثته بعد التعذيب في إحدى مزابل العاصمة بغداد. ولكنني تخيلت حياته، وكل ما هو موجود عن حياته متخيّل إذ تخيلت أن لغدير، بطل الرواية، علاقات بالعديد من الشخصيات التي تعيش في الحي الثقافي في بغداد، شارع المتنبي وقشلة بغداد، وهو الذي يقيم مع بعضهم صداقات، وهم: المخرج المسرحي جواد العائد من فرنسا، وأستاذ الجماليات في كلية الفنون الذي يعجب بمحاضراته عن جماليات المسرح، والحلاق ريّان الذي يزوره باستمرار، وهُمام صاحب المكتبة الذي يشتري منه الكتب، وخالد الرسام الذي أصّر على تخليده بلوحة فنية، وعلاء الصحافي. يسهرون جميعًا عند المخرج جواد، الذي يمتلك شقة في شارع المتنبي. تُفاجأ شخصياتُ الرواية بخبر اغتيال الفنان غدير من قِبَل إحدى الميليشيات ورميه في واحد من مكبّات النفايات".

> «طائر القشلة» لا تندرج تحت الواقعية وقال "لا أعتقد أنها رواية واقعية، فالواقعية تغيّر مفهومها في الوقت الحاضر، فالخيال يمكن أن يكون واقعاً لأننا يمكن أن نصدّق حدوثه، وقد ألحّتْ عليّ هذه الرواية مِن أجل كتابتِها

وحول أثر اغتيال هذا الممثل الشاب على الشخصيات الأخرى، لفت نوري إلى أن الشخصيات الأخرى تعيش على إيقاع هذا الحدث، لكنها تتحطم بشكل أو بآخر بعد رحيله. وقال "نلاحظ في رواية 'طائر القشلة' أن مصائر الشخصيات تتحطم هي الأخرى": فأستاذ الجماليات "يُحال إلى التقاعد ويُقال من عمله" لأنه يبشر بالأفكار الجمالية الجديدة. مَحل ريّان الحلاق يتم حرقه لأن زبائنه من شباب "الإيمو" (الأنثويين: المتشبهين بالإناث) ومصيرهم القتل. علاء الصحافي يتم خطفه واغتياله لأنه يحاول الكشف عن الجناة. خالد الرسام يجد معرضه مخربًا لأن رسوماته تجسد جمال الجسد الرجولي. همام صاحب المكتبة يعيش مختفيًا عن الأنظار لأنه نشر كتابًا ممنوعًا وهو "اعترافات هارب من الميليشيا".. وأصيل صديقة الضحية لم تتزوج، وتبقى تتذكر حبيبَها الأول في شيخوختها كطائر جاء إلى حياتها واختفى. تُجسّدُ الرواية فكرةَ صراع الجمال والقبح.

ورأى نوري أن "طائر القشلة" لا تندرج تحت الواقعية وقال "لا أعتقد أنها رواية واقعية، فالواقعية تغيّر مفهومها في الوقت الحاضر، فالخيال يمكن أن يكون واقعاً لأننا يمكن أن نصدّق حدوثه. وقد ألحّتْ عليّ هذه الرواية مِن أجل كتابتِها، إذ إن الرّوائي الحقيقي لا يكتبُ من الذاكرة فقط بل من الواقع، والواقعُ العراقيُ زاخرٌ بالأحداث، بل إنّه يتحدى الكاتب وأدواته، بل ويتجاوزُه أحيانًا، لذا نلجأ إلى الخيال".

وتدين "طائر القشلة" بجرأة اغتيال المختلفين في المجتمع العراقي، وخاصة انتشار موجة اغتيالات طالت الفنانين والكتّاب، وهو ما أكده نوري "هذا صحيح كان آخرها اغتيال الكاتب والروائي والأستاذ علاء مشذوب، وقبلها سبق وإن تم اغتيال موديلات عراقية نسائية. ولكن على الكاتب أن لا ينفصل عن واقعه، وأنا لصيق بالواقع العراقي رغم ابتعادي عنه، ربما هذه مزية في الكتابة عن بعد، وبحرية تامة. ولعلّ أصعبَ ما في العمل الروائي أن يكونَ البطلُ الذي نَكتبُ عنه، قد أراد أنْ يكتبها بنفسه، لكنّ أسرارَه دخلت القبرَ المُظلمَ، ثم يأتي الكاتبُ هنا ليَحُلّ مَكانَه، ويفكّ شيفرةَ هذه الأسرار".

وأكد نوري أن الرواية تعبّر إلى حد بعيد عن الصراع السياسي الدائر في العراق حاليا "لكنه في الوقت نفسه، يمكنُني القولُ، إن هذا العمل هو العمل الذي طالما حلمتُ بكتابته، أي صراعُ الجمال والقُبح، وهذه الرواية أكبرُ تحد لي، فبعدَ كتابَة 'خاتون بغداد' عن المُتخَيّل التاريخي، ها أنذا أكتبُ 'طائرَ القشلة' عن المتخيّل الرّاهن، وكانتْ أمنيتي أنْ أكتبَها كنوع مِنْ قصص الأطفال التي يمكن أن تُروى للكبار، لأنّ إدراك الجمال فنٌ لا يُجيدُه إلاّ الأطفال، وعند الكبار لا يتمُّ إلا بتراكم الخِبرة والمعرفة والوعي عندما يستخدمُ الكاتبُ مصباحَه الكشّافَ ليُبصرَ مواطنَ الجمال وكواليسَه الغامضة".

الرواية أيضا تدور عن قتل البراءة وهو ما أكد عليه نوري "إنّ قَتْلَ هذا الجمال وهذه البراءة في وضح النهار، يجعلنا لا ننظرُ إلى هذا العالم كما كان قبلَ هذه الجريمة وبعدَها. كيف نُعيدُ للجمال الحياةَ مرة أخرى؟ هذه هي المسألة، ولا سبيلَ إلى ذلك سوى الرّواية، وما يُقالُ في الرّواية لا يُقال في أيّ فنٍّ آخر. إنّ إعادةَ تركيب الجمالِ الميّتِ شيءٌ مَهول، وقاس، وجبّار، وفيه الكثيرُ من الألم، لأنّ الكاتبَ في هذه العملية الإبداعية يقتربُ من الله، ويسعى لإحيائها من العدم".

إن من يتتبع أعمال شاكر نوري يرى أن معظم رواياته مستوحاة من الواقع العراقي، لكنها تجنح نحو الخيال كما في رواياته "نافذة العنكبوت"، و"نزوة الموتى"، و"مجانين بوكا" و"جحيم الراهب" و"خاتون بغداد"، ويوضح في هذا الصدد "أجل بكل تأكيد، يمكنني القول إنني كلما كتبتُ روايةً جديدة، تَخطرُ على ذهني مَقولةُ الكاتب اليوناني العظيم نيكوس كازنتزاكيس 'إنّ الفنَّ يملكُ الحقّ، وليسَ الحقّ فقط، لا بل إنّ من واجبه أنْ يُعيد كلّ شيء إلى جوهره. إنه يُغذّي القصةَ، ثم يَختزلُها ببطء، وبشكل مُتألّق، ويُحيلُها إلى أسطورة'. هكذا أجدُ مع كازنتزاكيس جوهرَ الإبداع على مرّ العصور. فما بالُنا إذا كانتْ حياتُنا الماضية قائمةً على الأسطورة، وبلدُنا لا يتوقّف عن إنتاجها كلّ يوم، بل ويُجبرُنا على العيش في ظلّها حتى بعدَ قرون من ولادتها، لأنّ مجرى التاريخ واحدٌ، وإن اختلفَت شخوصُه وأبطالُه".

> لم أكن أمتلك أي معلومات إضافية عن بطل الرواية الضحية كرار نوشي سوى أنه خُطف واغتيل غدرًا في بغداد، ورُميت جثته بعد التعذيب في إحدى مزابل العاصمة بغداد

وحول دوافعه لاختيار عنوان "طائر القشلة" قال كونها "تقع أحداثها في معظمها في الحي الثقافي المتمثل في منطقة شارع المتنبي والقشلة، وفي القشلة يتجمع الشباب، وكانت الشخصية الرئيسية في الرواية تزور هذا المكان، وهو مكان تاريخي وتراثي والثكنة التي كان يحكم منها العثمانيون، وعادة ما تتجمع الطيور من دجلة في هذا المكان، وقد تخيلته طائراً من تلك الطيور التي تأتي وتختفي، وهو كذلك عاش قصيراً لأنه كان مغايراً لما يعيشه الآخرون، بل أراد أن يكون نفسه، ويعبّر عن ذاته ليس إلا، فكان جزاؤه الخطف والقتل لأن التعصب الديني العنيف تحول إلى إرهاب يهدد جميع المجتمعات، ومنها المجتمع العراقي، ومقاتلو 'داعش' ليسوا الإرهابيين الوحيدين لأن الإرهاب أصبح مشرعناً في المجتمع العراقي من خلال الميليشيات التي تخفي داعش تحت جلودها".

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

فيلسوف فرنسي يلجأ إلى النصوص الفلسفية وتجارب الرياضيين

تشارلز بيبين يضع كتابا سايكولوجيا يجيب عن أسئلة الملايين

من أين تأتي الثقة في النفس؟ لماذا بعض الناس أكثر ثقة من الآخرين؟ هل هي مسألة مزاج أم هي ثمرة عمل على النفس ؟ ما علاقة الثقة في النفس مع الثقة في الآخرين، ومع الثقة في الحياة نفسها ؟ هي أسئلة يحاول الفيلسوف المبرز تشارلز بيبين الخوض فيها بالاعتماد على النصوص العظيمة في الفلسفة والحكمة القديمة وعلم النفس، ولكن أيضا في تجربة بعض الرياضيين والفنانين أو حتى مجهولي الهوية، ليشرح لنا سر الثقة في النفس في كتابه "الثقة في النفس: فلسفة"(: la confiance en soi une philosophie الصادر عن دار النشر ألري Edition Allary سنة 2018).

تشارلز بيبين: الحماية والحب هما أفضل وسيلة لحماية الطفل من القلق

عبدالرحمن إكيدر
كاتب مغربي

إن الثقة في النفس هي أن تفتح النفس على ما تعبر عنه فينا، وأن نعرّضها لمفاجآت الحياة، وبعبارة أخرى، "أن نذهب"، على عكس أساليب التطوير الشخصية أو المدربين الذين يصرون على أساليب التمكن. ولم يجعلها الفلاسفة موضوعًا معينًا للدراسة، لكنهم قد اقتربوا منها بشكل غير مباشر. فالوجودية القائمة على السارترية، على سبيل المثال، تستند إلى الثقة التي يتمتع بها كل فرد بمفرده، أما نيتشه فيؤكد على أن كل فرد يمتلك شخصية أصلية. يقول المؤلف "هذا ليس موضوعا فلسفيا معتادا"، إذ "لا يتحدث الفلاسفة عنه إلا بشكل غير مباشر"، مشيدا في هذا الصدد بالفيلسوف الأمريكي رالف والدو إيمرسون الذي ربما يكون الفيلسوف الوحيد الذي أخذ على محمل الجد موضوع الثقة في النفس، والذي كرس له مقالة قصيرة سنة 1841.

> لا يقدم كتاب تشارلز سلسلة من الوصفات التي يجب تطبيقها بحذافيرها، وإنما نصائح عملية ومن خلال أمثلة ملموسة تقودنا إلى التأمل، وتُظهر لنا كيف يمكننا أن نحصل على ثقة أنفسنا

يشير المؤلف إلى أن "ما تسعى إليه الفلسفة هو إظهار أسس الثقة بالنفس"، ويضيف "يقول لك جميع علماء النفس: إذا كنت ترغب في اكتساب الثقة في نفسك، فما عليك إلا أن تتصرف وتنتقل إلى الأجرأة"، في حين يؤكد الفلاسفة على العمل، ويظهرون أن العمل ليس مجرد أرضية تدريب لبناء الثقة في النفس، ولكنها فرصة للالتقاء بالعالم، وللقاء الآخرين، ومقابلتهم". آنذاك تغدو الفلسفة ممارسة للحياة ووسيلة للعيش بشكل جيد وسعيد في المقام الأول وليست مجرد خطاب نظري صرف.

هدية من الآخرين

بالنسبة إلى تشارلز بيبين فإن الثقة في النفس، وعلى عكس ما نعتقد، تأتي أولاً وقبل كل شيء من الآخرين وعلاقتنا ببيئتنا. ومع ذلك، "فإنني أشارك المدربين عندما ينصحون بالعمل، وممارسة اتخاذ القرار بشأن الأشياء الصغيرة. فالعمل كيفما كان يساعد على كسب الثقة"، فالثقة في النفس هي عملية جماعية وليست شخصية، يقول في هذا الإطار "أعتقد أن الثقة في النفس محققة بالفعل في العلاقة مع الآخرين وفي العلاقة مع العالم، دعونا نأخذ على سبيل المثال: طفلا صغيرا قلقا جدا (...) كيف نريد أن يثق هذا الرجل الصغير في نفسه؟ إن الثقة ستأتيه من الآخرين. سوف يطمئنونه، ويحبونه، ويحمونه، ويقدمون له النصيحة، إنهم يفعلون شيئين مختلفين: أولاً، يضعونه موضع ثقة، وثانيا، يثقون فيه". ففي عصرنا الحالي الذي يركز على الفردية والأنا، نريد أن يعتقد الناس أنهم بحاجة إلى تطوير مهاراتهم الخاصة لاستعادة الثقة في النفس. لكن فوق كل شيء نحن كائنات عاقلة. فالطفل بمجرد أن يأتي إلى العالم يصبح كائنا تابعا، يأخذ الثقة في نفسه فقط شريطة الحصول أولاً على الثقة في المحيطين به. وكما قالت آن دوفورمانتيل وهي محللة نفسية "لا يوجد نقص في الثقة بالنفس، وعندما نفكر في أننا نفتقر إلى الثقة في أنفسنا، فإن ما ينقصنا فعلاً هو الثقة في الآخرين".

إن أفضل طريقة لتحرير الطفل الصغير من القلق هي حمايته وتأمينه وحبه. وهذا يعني، منحه الأمن الداخلي، تلك الهدية التي هي أساس كل شيء. سوف يضعه الوالدان بشكل تدريجي في الثقة، ثم يثقون فيه، يمكنهم أن يعطوه مهمات للقيام بها، وسواء أنجح في المهمة الموكولة إليه أو فشل فيجب تشجيعه، وهنا يبدأ في اكتساب الثقة. وفي بعض الأحيان، فإن الأمر يتطلب مجرد معلم ملهم وكل شيء سيتغير. وبالمثل، فإن إخبار الطالب الذي حصل على نتائج سيئة "أعطيك ثلاثة أشهر لتصويب المسار وأنا أثق فيك، وأنا أعلم أنك ستصل إلى ذلك"، فإن لذلك وقعا إيجابيا نحو تحقيق الأفضل. ويقترح تشارلز بيبين تأملاً حول هذا المورد الذي نفتقر إليه أحيانًا في حياتنا. فبدلاً من التفكير في الثقة في النفس كمسألة تتمحور حول الفرد، يوسع الفيلسوف دائرة هذه القضية لتشمل المقربين من الآباء والمدرسين والأصدقاء... إن الثقة في النفس هي أيضا الثقة في الآخر، والثقة في قدراته، وأخيرا الثقة في الحياة. إن هذه المصاحبة تعمل على تطوير الأمن الداخلي للفرد مما يفضي إلى المزيد من الجرأة في حياته. ولكن إذا كان بناء هذا الأمن الداخلي غير موجود في سنواتنا الأولى، فإنه يمكن أن يحدث ذلك لاحقًا بفضل ثقة الآخرين.

يعرض المؤلف لمجموعة من هذه الحالات، خصوصا المغنية الأميركية مادونا التي عانت صعوبات جمة في طفولتها: لا مبالاة الأب ووفاة الأم بالسرطان. غير أن معلم رقص الباليه شجعها وبيّن لها مدى تميزها وموهبتها في الرقص والغناء. هذه النظرة سوف تغيّر حياتها، وفي نهاية عرض السنة، تكتشف الطالبة نفسها أمام جمهور مدهش، لقد وُلدت نجمة الروك. بالإضافة إلى هذه القصة يستشهد المؤلف بقصص أخرى لمجموعة من المشاهير الذين حققوا نجاحات مبهرة من قبيل المجموعة الغنائية البيتلز وعدد من الكتاب مثل جورج ساند، ولعدد من الرياضيين كالشقيقتين ويليامز، ومتسلق الجبال إريك ديكامب.

الثقة في الحياة

لا يقدم كتاب تشارلز سلسلة من الوصفات التي يجب تطبيقها بحذافيرها، وإنما نصائح عملية ومن خلال أمثلة ملموسة تقودنا إلى التأمل، وتُظهر لنا كيف يمكننا أن نحصل على ثقة أنفسنا، ومجابهة تحديات الحياة ومفاجآتها غير المتوقعة والتخلص من مخاوفنا وهواجسنا التي تقيد الطموح وتكبح رغباتنا. يقول المؤلف "إن الثقة في الحياة هي الرهان على المستقبل، والإيمان بالقوة الخلاّقة للعمل، والتعبير عن عدم اليقين بدلاً من الخوف منه...". إن الثقة في النفس لا تكمن في الثقة بأن "الأنا" قوية للغاية وخالية من أيّ عيوب. بل على العكس، فإن الذات التي نتحدث عنها هنا هي استسلام ذاتي لسر العالم، ذلك أن الثقة في النفس هي الثقة في الحياة.

وفي المقابل فإن الحكم على النفس نهائيًا أمر سيء بالنسبة إلى ثقة المرء في نفسه. فقد تكون للفشل فضائل لا تحصى، فمواجهة الفشل والتصريح به يعد جرأة محمودة، والحياة مغامرة محفوفة بالمخاطر، لذا على المرء أن يثق في نفسه لتجربة المغامرة. وما على المرء إلا أن يفكر، على صورة سارتر أو فرويد أو لاكان أو رواقيّي العصور القديمة بأن الثقة في النفس تعتمد أيضًا على معرفة أنفسنا ورغبتنا في سعينا للسير قدما في هذه الحياة.

"الثقة في النفس: فلسفة" كتاب مثير للتفكير، منير لأسرار الثقة في النفس. ولكن أيضًا للحياة وطريقة فهمنا لها. فهو يساعد على إثارة الكثير من المواقف الإيجابية. يستكشف فيه الفيلسوف تشارلز بيبين ينابيع الثقة في النفس، متوسلا بنصوص الفلاسفة والحكماء والمحللين النفسيين وتجارب الرياضيين والفنانين، ليبين لنا كيف نثق في قدراتنا على الرغم من صعوبات الحياة ومشاقها.

رف الكتب

سرديات النسوية

يسعى كتاب "سرديات النسوية"، للناقدة والباحثة المغربية سلمى براهمة، الصادر حديثا عن دار الحوار السورية، إلى التمييز بين الرواية النسائية والرواية النسوية، واعتبار هذه الأخيرة واجهة للتحرر النسائي، وطرح قضايا الأنوثة وهويتها.

يطرح الكتاب الأسئلة الآتية: كيف تظهر قضايا الأنوثة في مستوى الثيمات في الرواية النسوية العربية؟ وكيف تتحقق في مستوى الخطاب وطرق القول ومن خلال "الهوية السردية"؟ وكيف تترجم إلى أطروحة وقضايا؟ ما يجعل هذه الرواية تسهم، بوصفها نصا ثقافيا، في خلخلة المركزية الذكورية، وإدانة النظام الأبوي وبعض مؤسساته، والتشكيك في صوره النمطية التي رسخها عبر العصور عن الرجل والمرأة على حد سواء؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ينطلق الكتاب من النقد النسوي، بوصفه نقدا ظهر في سياقات عالمية فكرية ونقدية واجتماعية وأيديولوجية جديدة دعت إلى تفكيك المركزيات، ومنها مركزية الذكورة. كما يركز الكتاب اهتمامه على توسيع مدلول الأدب بوصفه نصا ثقافيا وخطابا -ككل الخطابات الأخرى- قادرا على تمثل الصراعات الاجتماعية والقضايا الثقافية والأيديولوجية- السياسية.

سرديات نجيب محفوظ

يهتم كتاب "الرواية العربية واللغة: تأملات في لغة السرد عند نجيب محفوظ" للناقد الأردني محمد عبيدالله، الصادر حديثا عن دار أزمنة في عمان، باللغة السردية للرواية. ويعدّ المؤلف كتابه محاورة مع بعض إنتاج نجيب محفوظ الروائي، وبعض قصصه القصيرة التي تسهم بحظ وافر في بلاغة تجربته السردية العريضة. يتألف الكتاب من ثلاثة فصول، يلقي أولها أضواء عامة كاشفة على الخريطة الشاملة لمحفوظ، ويحاول رؤية بعض المعالم الكبرى في تجربته. ويتأمل الفصل الثاني في ذلك الشجار الطويل بين محفوظ ولغة السرد، حتى تمخض عن تلك اللغة المطواعة التي تقع في "العامي الفصيح"، ويسمّيها بعض النقاد اللغة الوسطى، أو اللغة الثالثة، تعبيرا عن توسّطها بين العامية والفصحى، لكنها لغة فصحى في نسيجها وتراكيبها، والاستعارة العامية فيها تكاد تقتصر على المفردات. ومثل هذه الاستعارة لا تغيّر من حقيقة الفصاحة شيئا، لأن المعوّل عليه هو التراكيب التي تجري على سنن العربية ونظامها. ويختبر الفصل الثالث المسألة اللغوية في رواية قصيرة لمحفوظ هي "حكاية بلا بداية ولا نهاية"، التي برزت فيها وجوه متنوعة من التعدد اللغوي، ومن الطرق الفنية الضرورية لتنويع اللغة والتلاعب بها لإنتاج عمل روائي.

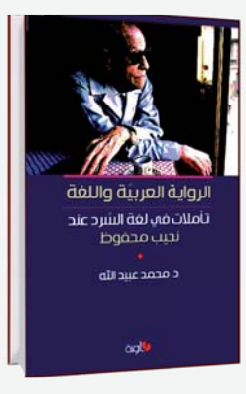

من تجليات السرد المصري

يطمح كتاب "من تجليات السرد في القرن الحادي والعشرين: المشهد المصري"، للباحثة المصرية عزة مازن، الصادر مؤخرا عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في القاهرة، إلى تقديم جانب من سمات السرد الروائي والقصصي في بداية القرن الحادي والعشرين، كما يتجلى في المشهد المصري، ويصبو إلى تحقيق قدر من المتعة والفائدة للقارئ غير المتخصص في النقد. ينقسم الكتاب إلى قسمين، يقدم الأول قراءة في نماذج روائية لعدد من الكتاب الراسخين مثل بهاء طاهر، حمدي أبوجليل، عزالدين شكري فشير، أحمد الشيخ، رضوى عاشور، عادل عصمت، عزة رشاد، محمد ناجي، نبيل نعوم، سهير المصادفة، وهالة البدري، ومجموعة من الكتّاب الشبان، تشي رواياتهم الأولى بمواهب راسخة وقدرات مبشرة، منهم محمد ربيع، ناريمان الشاملي، دنيا كمال، الطاهر شرقاوي، محمد خير، عمر حازق، صفاء النجار، محمد الفخراني، هدرا جرجس، وليد علاءالدين، ومنصورة عزالدين. ويقدم القسم الثاني مراجعات نقدية لمجموعات قصصية مختارة لبعض كبار كتّاب القصة القصيرة مثل سكينة فؤاد، بهاء طاهر، أحمد الخميسي، محمود الورداني، محمد البساطي، مكاوي سعيد، ياسر عبداللطيف، محمد المخزنجي.

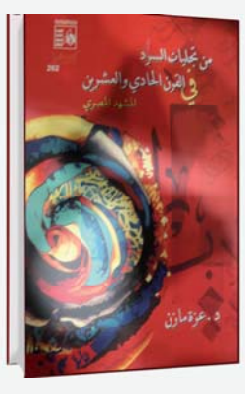

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

مدينة العجائب.. شاعر عربي في نيويورك

أفكر بالمرأة السوداء التي جلست إلى جانبي في قطار الأنفاق

فاروق يوسف

جدارية نيويوركية وعربات مرسومة وأخرى حقيقية

لو لم يرسمها لكان هناك شيء ناقص في الرسم العالمي الحديث. استغرق أرشيل غوركي في رسم صورة أمه عشر سنوات (1926 ـ 1936). إنها ليست لوحة كبيرة ولا معقدة من جهة ما تحتويه من تفاصيل وليس هناك من جهد تقني خارق فيها. غير أن ما تنطوي عليه تلك اللوحة (رأيتها معروضة في متحف ويتني) من مزيج هائل من المشاعر يجعلنا نفهم سر ذلك الزمن الطويل الذي استغرقته عملية خلقها. عام 1919 توفيت أمه وفي العام التالي وصل غوركي إلى أميركا. الأرمني الذي لم يعش طويلا (1904 ـ 1948) كان مغلقا على حزنه الشخصي مثل صندوق أسود. كان السؤال المحيّر الذي رافقه هو «كيف يمكن أن نرسم الحزن خفيفا من غير أن نستعمل الرسم للتعبير عنه بطريقة إيضاحية؟». لم يستسلم غوركي لدموعه لأنه كان يريد لعينيه أن تظلا مفتوحتين على سعتهما على ماضي حياته القادم من مستقبل الرسم. أنقذته التعبيرية الأميركية من السجن الواقعي فرسم الصورة التي تجمعه بأمه كما لو أنه كان يحلم. صورة يتمنى كل إنسان يراها أن يحل محل غوركي لتكون أمه حاضرة مثل خزان عاطفة لا تنفد. لقد تغير أسلوب غوركي في الرسم بعد تلك اللوحة فصار جزءا من التجريدية التعبيرية وتغيرت أساليب الرسامين الأميركيين الذين تهيأت لهم فرصة الانتشار حول العالم، غير أن قيمة تلك اللوحة لم تتغير بل ظلت في صعود مستمر.

حين رأيتها من بعيد سعدت لأني وجدت أخيرا ما يهب زيارتي لمتحف ويتني في مبناه الجديد معنى كنت قد فقدته بسبب رسوم إدوارد هوبير المملة بالنسبة إليّ. «هو ذا الكنز» كدت أن أصرخ. تجربة الوقوف أمام تلك اللوحة تشعر المرء بسعادة مَن يعثر على كنز فجأة ومن غير مقدمات. صدمة عاطفية تضربه بهدوء غير أنها لا تترك جزءا من جسده بعيدا عن تأثيرها. في حضرة أم غوركي يستعيد المرء أمه.

2017/10/06 «في مقهى الطابق الأرضي بمتحف ويتني»

ملاحظة

لا تزال رائحة حي الجزارين عالقة بالمكان. لقد بني متحف ويتني الجديد على أنقاض ذلك الحي. أن يكون هناك دم فكرة ملهمة بالنسبة إلى الفن الأميركي. علاقة يمكن رؤيتها صريحة في أعمال روبرت راوشنبرغ.

مفتاح البيت

دليست آنية زهور
إنها يدي وقد تركتها على المنضدة في انتظار يدك
خطوتي التي ألقيتها
هي قدمي التي نسيتها على الرصيف
في وقت سابق من حلمي
سلمتني العاصفة مفتاح البيت.
بوذي في الشارع
من حولنا كاتدرائيات العصر الحديث
والوقت أعمى
مطر خفيف على المناضد
مطر في الشجرة
في المسافة بين ورقتين
تتكرر الصورة، لا تزال كتبها المدرسية
تطير تحت أهدابي
والليل أزرق
لن تظهر البقرة في منعطف الشارع
جرسها وحده يرنّ في قلبي
ريفي في منهاتن مثل حصاة في حلوى

بدلا من مارلين

رأيت في شارع برودوي بوذيا أنيقا
يتسول
في الشارع 14 سوق للفلاحين القادمين من الماضي
كان النهار يضع ساقا على ساق ويتسلّى بعدّ أصابع قدميه
حجر صغير التقطه لأترك عليه بصمة أصبع تذكر بي
أدفنه مثل قطة ميتة سيرافقني مواؤها إلى السرير.

«الغزالة التي تحمل زهرة الأزل في حلقها»

الفتي الذي يضرب على الطبل مثل ساحر أفريقي. ذلك الفتي الذي يمضي مثل سهم لا ظل له كاد يصدمني قبل أن يتوقف ناظرا إليّ بعينين فارغتين. ابتعدت عن طريقه فمضى من غير أن يقول كلمة. حينها قررت أن أتبعه لا لأفهم شيئا عنه بل لأنظر إليه وهو يغير طريقته في الضرب على الطبل. حالما بجملة موسيقية أخرى مشيت وراءه وهو ما لم يتحقق بعد كيلومتر. حين جلس الفتى على سياج حجري جلست إلى جانبه فالتفت إليّ فيما استمرت يداه تضربان على جهتي الطبل بالإيقاع نفسه وقال «هل رأيت الغزالة؟» قلت «لا» ابتسم بحزن وقال «وأنا كذلك» غادرني مطمئنا. لن أتبعه.

الغزالة تطل برأسها في قطار الأنفاق، بين ركبتين ناعمتين.
الغزالة التي عبرت بحر الظلمات وحيدة على قارب خشبي.
الغزالة ذرفتني مثل دمعة بعد أن نمتُ في عينيها.
أقف وحيدا في انتظارها على رصيف لا ينتظر فيه أحد أحدا.

2010/10/06 في مقهى فرنسي بالشارع 14

فاصلة موسيقى

هنا جلس غنسبرغ وكتب عواءه. كان هناك رجل يطعم سنجابا. كما لو أنهما كانا صديقين منذ الأزل أو أن أحدهما خُلق من أجل الآخر. يقف السنجاب على السياج فيمدّ الرجل له يده بقطعة طعام. يلتهمها السنجاب مرحا. مشهد يتكرر وقد يكون غنسبرغ قد رآه وهو يكتب عواءه. السنجاب هو بطل المشهد. يطل جورج واشنطن من تمثاله. روحه البيضاء لا تظهر على الأوراق النقدية مثلما تظهر في حديقته. جلست على مصطبة وأنا أفكر بالمرأة السوداء التي جلستُ إلى جانبها في قطار الأنفاق. كانت توني مريسون بالتأكيد. صاحبة نشيد سليمان الحائزة على جائزة نوبل للآداب. فعلت ما كان يفعله السنجاب. لم أنظر إلا إلى يدها. مريسون هي يدها التي تكتب. يدها التي تحلم. يدها التي ضجت بالغرام. لا شيء يأتي متأخرا. لو أني قدمت إلى نيويورك قبل ثلاثين سنة لما التقيت مريسون. المربية الشبقة والريفية الحسناء.

غنسبرغ كتب بلعابه فيما كتبت مريسون بأعصابها. الحقيقة نفسها تجدها على الجدران الخشنة والملساء. لا أحد يمكنه أن يمشي على سلّم الجملة نفسها أكثر من دقيقة. سيصل القطار لتُلقى من نوافذه مئات السلالم.

في حديقة واشنطن تبدو السماء مطرزة بالنجوم الأميركية في وضح النهار. زرقة حملها القراصنة من بلاد بعيدة إلى مائدة جنود بترت الحروب أطرافهم السفلى. يضحك ابن الخياط وهو هنري ميلر ويقول لي «حتى الزرقة تكذب فهي ليست من السماء».

أجلس على الأرض في ظل شجرة وأتناول طعامي مكتفيا بالنظر إلى قدميّ. كم هو عدد الكيلومترات التي مشيتها لكي أصل إلى البقعة التي ألهمت العالم عواءه؟ في الجانب الآخر من الشجرة العتيقة هناك عاشقان أضاعا الطريق إلى جسديهما فصارا يمشيان مغمضي العيون كما لو أن الرائحة كانت تكفي. وهو ما سلمني إلى النوم لأحلم.

هل رأيت ملاكا بقناع ضفدع ضاحك؟
إنها الجملة التي تجمع القيامة بثغاء الخراف.
أما سقطت بك الطائرة وهبطت بمظلة إلى جزيرة لا تعرف اسمها؟
إنها الغيمة التي حملتني قبل أن أغمض عيني.
ألا تزال تكلم نفسك كما لو كنتَ حيا؟
إنها فكرتي عن الخلود باعتباره مساحة للكلام
لقد تسلل إليّ عواء غنسبرغ فصرت أهذي.

لمَ لا أكتب عن سامية حلبي التي التقيتها في مرسمها وهو في الوقت نفسه بيتها. فالمرأة التي كتبت عنها منذ سنوات هي جزء فالت من تاريخ هذه المدينة التي لا تزال تقيم في ذلك العواء.

الحرية والسعادة

عليك أن تتسلق سلّما طويلا لتصل إليها من غير أن تلهث. تصل إلى وجهها المتأمل، المبتسم والصافي، إلى شعرها القطني الذي لا يتوقف عند ساعة بعينها، إلى يدها التي تروي الحكايات بلغة صامتة، إلى رسومها التي تطوي الزمن مثل صفحة كتاب لتصل إلى الأبد. هناك حيث يبدو الكون أقرب إلى حقيقته الدائرية. يفاجئني في بيتها وهو مرسمها سقف عال بمروحة بثلاث ريش وهي ذكرى محتها السقوف العصرية المنخفضة وهناك منضدة من حولها كراس لضيوفها المتوقعين وكنا ثلاثة. كتب ولوحات تنتمي إلى مراحلها الأسلوبية المتأخرة. هنا أعدت جلستنا وكانت في انتظارنا، قريبا من الباب كانت تقف سيدة الرسم وسيدة البيت معا. لم أكن أرغب في أن أسألها عن عالمها الفني وعن تاريخها الشخصي. لا لأني أعرفها وهو ما لا أدعيه بل لأنني لم أكن أرغب إلا في النظر إليها وهي تقدم رسومها بثقة العارف الذي يقول ما يريد قوله. المقدسية سامية حلبي (1936) هي واحدة من قلة من الرسامين العرب الذين يعرفون ماذا يفعلون. لذلك كان غرض زيارتي إليها بصريا وليس معرفيا. رغبت في رؤيتها شخصيا ورؤية رسومها بشكل مباشر. فالفلسطينية التي أقامت في منهاتن بنيويورك أكثر من أربعين سنة يمكنها أن تكون ساحرة في كل جملة تقولها. كل جملها تشبهها وقريبة من أسلوبها في الرسم، مقتضبة ومشذبة وبعيدة عن الكلام الجاهز. فالفنانة هي ابنة خبرة صنعها الألم الفلسطيني الذي لا يقبل الكثير من الهذر.

ينشر النص بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

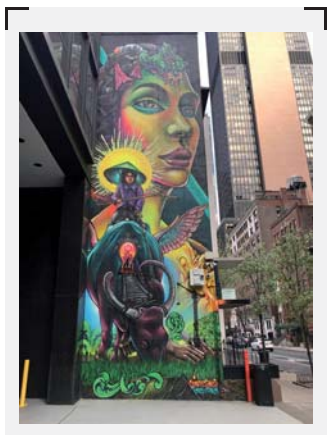

هنا جلس غنسبرغ وكتب عواءه. كان هناك رجل يطعم سنجابا. كما لو أنهما كانا صديقين منذ الأزل أو أن أحدهما خُلق من أجل الآخر. يقف السنجاب على السياج فيمدّ الرجل له يده بقطعة طعام. يلتهمها السنجاب مرحا. مشهد يتكرر وقد يكون غنسبرغ قد رآه وهو يكتب عواءه

جدارية في هارلم تجسد مالكوم إكس يقرأ في جريدة

جانب من جسر بروكلن في نيويورك

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

الملك لير في القاهرة

الإنتاج المبهر يسرق الأضواء من يحيى الفخراني

يعتبر بعض النقاد مسرحية "الملك لير" للكاتب البريطاني الشهير وليم شكسبير، أنها تُقرأ ولا تمثل، كناية عن صعوبة تحويلها إلى عمل مسرحي. لكن الممثل المصري يحيى الفخراني قبل التحدي مرتين، عندما أعاد إنتاج المسرحية الإنكليزية للمرة الثانية بعد 17 عاما، لكن هذه المرة بعوامل إبهار فنية وإنتاجية، ربما تتحول إلى انطلاقة جديدة للمسرح العربي.

محمود زكي
كاتب مصري

هبة مجدي ويحيى الفخراني

القاهرة – تمثل تراجيدية "الملك لير" تركيبة معقدة ومفعمة بالمشاعر والدراما والرموز الخالدة لصراعات الخير والشر والبحث عن المال والسلطة، والتي يمكن تسليطها على كل عصر رغم أنها كتبت قبل 500 عام.

مع اهتمام الفنان الكبير يحيى الفخراني بذلك العمل الفذ لم يخش مناطحة كبار الفنانين من أمثال آل باتشينو وأنتوني هوبكنز وغيرهما من أقطاب التمثيل الكبار الذين مثلوا شخصية الملك في ما بين الشهوة والتضحية.

قدم الفنان المصري مسرحية مليئة بالجهود الفنية الجبارة، أبرز ما ميزها الجودة الإنتاجية المبهرة، والتي سرقت الأضواء تقريبا من باقي نواحي العمل الفني المركب.

كان أمام الفخراني ثلاثة تحديات عندما قبل بعرض المنتج مجدي الهواري، صاحب مشروع "كايرو شو" العملاق للإنتاج المسرحي، الذي طلب إعادة تقديم الملك لير. التحدي الأول هو مقارنة المسرحية الحالية بعمل قدمه الفخراني نفسه من قبل، والثاني تحويل مسرحية فنية مترجمة بلغة فصحى صعبة إلى عمل جماهيري جذاب، والحفاظ على هيبة العمل الشكسبيري دون تكثيف في التعريب أو التمصير. نجح الفخراني في الأول والثاني، لكنه فشل في الثالث.

اكتظ العرض في أكبر متاجر القاهرة (مول كايرو فيستيفال)، بمئات المشاهدين مع الأيام الأولى للمسرحية، التي بدأت الأسبوع الماضي. ورضي الجمهور الباحث عن وجبة تمثيلية فنية دسمة مصحوبة بقدرات هائلة عبر إجادة ملموسة في اختيار الطاقم المسرحي.

كان الفخراني كعادته قائدا محنكا في إدارة خشبة مسرحه بالتوازي مع قدرات إبداعية وتمثيلية لم تكن مفاجئة لأغلب متابعيه الذين اعتادوا الولوج بين أعماله للاستمتاع بحبكته وتوليفته الساحرة بين انفعالات عاطفية قوية وحركة جسدية مفعمة بالأحاسيس وممزوجة بنبرات صوت يعلو حينا ويخفت حينا آخر حسبما يقتضيه كل مشهد.

مباراة نضال وفهمي

صاحب الفخراني فنانيْن مهمين، هما نضال الشافعي، الذي قام بدور إدموند ابن الدوق جلوستر غير الشرعي، ومحمد فهيم، الذي قام بدور المهرج بهلول، وقدما أداء حرّر آهات المشاهدين واجتذب عواطفهم بقدرات تمثيلية ملفتة وإجادة لحبكة الدور المركب.

فاجأ الشافعي، الذي عرفه الجمهور للمرة الأولى كوميديا بملامح شعبية في مسلسل "تامر وشوقية"، الحاضرين بتقديم ثيمة فنية براقة للشر، بدا من خلالها في شخصية إدموند محركا للشر في المسرحية، ولها تكوين حيوي لإدارة العمل بامتياز.

وحافظ على ما عالجه شكسبير من عرض لشخصية البشر المتناقضة بعيوبها كلها، عبر تحكم في تعبيرات الوجه والأداء الصوتي والحركي للجسد، ولاسيما مع المشاهد الفردية، بشكل أشبع رغبات الجمهور الباحث عن فهم التركيبة الشريرة المعقدة والمتناقضة.

وأجاد فهيم في تقديم شخصية المهرج، وهي من أهم مفاتيح شخصيات شكسبير المتكررة في كتاباته. وقدم دور بهلول بأداء متنوع بين أغاني استعراضية مبهرة، وحركات جسدية مفعمة بالليونة، وحاول أن يشتت ذهن لير المضطرب حتى لا يجن بأثر ما فعلته بناته به من عقوق بعد أن قسم بينهن كل ما يملك، حتى أفلح في تحويل وجه المهرج إلى مرآة تعكس مشاعر الحاضرين حزنا على الملك لير الهائم، وجرائم بناته التي لا تغتفر.

على النقيض جاء أداء شخصيات بنات لير الثلاث (جنريل وريجان وكورديليا) باهتا إلى حد كبير، وقد قامت بتشخيصها الفنانات؛ رانيا فريد شوقي وريهام عبدالغفور وهبة مجدي، ولم يخرج الأداء عن النمط التقليدي للصراع بين الخير والشر، والوجه العبوس واللغة المسرحية الهادئة.

يُعاب على الفخراني ذوبانه في الحفاظ على رتابة العمل دون أن يشتبك معه عبر إسقاطات مع الواقع والسعي إلى تبسيط اللغة

قدم الفنان فاروق الفيشاوي، الذي عاد إلى الأضواء لأول مرة بعد إصابته بمرض السرطان، أداء متغيرا حسب فصول المسرحية، وظهر قويا في مشاهد فقدان بصره ثم موته على حافة الجبل أثناء البحث عن ابنه المظلوم، وجاء هزيلا في المشاهد الأولى مع تعزيز دوره كرجل دولة نافذ يُخدع بحيلة ساذجة.

عناصر الإبهار

بدا عامل الإبهار قويا، من موسيقى تصويرية وديكور وتصميم للأزياء وإخراج مسرحي، إلى درجة كانت كافية في التغطية على الأداء التمثيلي للبعض أو رتابة عدم تقديم فوارق شاسعة بين مسرحية لير التي قدمت عام 2002 والنسخة المعادة هذا العام. كانت الموسيقى، التي قدمها الموسيقار مصطفى الحلواني، معبرة ورنانة إلى درجة أضفت بعدا عاطفيا على الكثير من المشاهد المكتظة بالدراما، سواء المتعلقة بالشر التي قدمها الشافعي، أو مشاهد الموت والفناء ليحيى الفخراني.

تضاف إلى ذلك إجادة الفنان أحمد فؤاد سليم، وإتقان استخدام المؤثرات الصوتية في الأوقات المناسبة للرياح والأمطار والأصوات المنبعثة من عراء الصحراء، والتي سارت بشكل مقبول ومتواز مع الشاشة العملاقة التي استخدمت كديكور لتلك المشاهد.

ظهر تصميم الديكور والأزياء كرمانتي ميزان في المسرحية منذ اللحظة الأولى، وربما قبل دخول المسرح بعد أن تبنى مخرج العمل تامر كرم ومصممة الأزياء نيفين رأفت، توجها أوروبيا مشابها لمسارح شارع "وست إند" في لندن عندما اهتما بتقديم مدخل خارجي ملفت ومفعم بأضواء وتصميمات تشابه قلاع القرون الوسطى.

وصاحب تلك المناحي المزيد من البهجة مع استخدام ممثلي المسرحية الشباب كتماثيل صامتة بأزياء وماكياج فني تاريخي في ممر الدخول إلى المسرح، ليسارع الحضور في التقاط الصور معهما.

في الداخل كان عامل الإنتاج الضخم واضحا مع تصميم إطار خشبة المسرح من قصور القرون الوسطى، والاهتمام الدقيق بتصميم الشرفات والأعلام على طريقة الفن القوطي الذي اشتهر في أوروبا في القرن الرابع عشر. وأثناء العرض المسرحي كانت خلفيات المشاهد متقنة إلى حد كبير أعطى انطباعا بمشاهدة عمل يشابه المسارح الغربية.

مثل عامل الدقة في المسرحية جانبا مبهرا عبر الاهتمام بتقديم أزياء تشبه تلك الحقبة التاريخية بجودة عالية للجميع، سواء أبطال العمل والممثلين المساعدين من جنود وخدم. وهي مسألة لم تكن في نطاق اهتمام المسرح المصري لعقود طويلة، ولم تتوقف تلك الدقة عند الأزياء، لكن أيضا على الإكسسوارات من خواتم وتيجان وعقود تغيرت من ممثل لآخر، حسب رتبته ومكانته الاجتماعية في القصة.

كانت النقطة الأكثر إتقانا وجذبا هي مشاهد المعارك الحربية على المسرح، وبرزت بشكل حماسي ومثير بصورة لم تشاهد على خشبة مسرح مصري من قبل. ولم يعتمد المخرج على الكلمات، بل استند إلى مشاهد صامتة استمرت لدقائق، وقدم تامر كرم ملحمة حربية بين الإنكليز والفرنسيين، معتمدا على أداء تدريبي واضح وموسيقى تصويرية معبرة ليصبح المشهد الحركي بالسيوف أقرب إلى السينما من المسرح.

جذبت المسرحية في مجملها الجمهور، وإن لم تقدم جديدا أو إضافة إلى عمل شكسبير، لكن الفخراني اعتمد على موهبته وإجادة ممثليه، إلى جانب الإنتاج الضخم في تقديم عمل كبير، كمحاولة واضحة للحفاظ على الهيبة في العبر والدروس التي تنطوي عليها المسرحية، من خلال الحوار المترجم والصعب بين الممثلين.

ربما يُعاب على الفخراني ذوبانه في الحفاظ على رتابة العمل دون أن يشتبك معه عبر إسقاطات مع الواقع والسعي إلى تبسيط اللغة واستخدام عبارات تقريبية أكثر ملائمة لطبيعة الجمهور.

قدم شكسبير في تلك المسرحية الأكثر تجريدية بين أعماله، روابط عميقة من المضامين الإنسانية الفاضحة لمبادئ الفضيلة المضللة وصور قبيحة من الأغراض الدنيئة للإنسان والقادرة على الفتك بكل المعاني الإنسانية المقدسة.

وبدا الفخراني ورفاقه ناجحين في تقديم صورة تكاملية لعبر شكسبير، كما رغب في عرضها دون محاولة للتعامل معها، وتركوا المسؤولية في النهاية إلى الجمهور في البحث دوما عن الحق وما يحاكيه من خبرات شخصية، أو كما يقول فاروق الفيشاوي في أحد المشاهد بعد أن فقد بصره "آفة هذا العالم أن الباحث عن الحق مجنون".

رانيا فريد شوقي ومحمد فهمي

نضال الشافعي وفاروق الفيشاوي

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

حنين جارف إلى سينما الماضي والحب الذي لا يموت

كلود ليلوش يعود إلى «أجمل سنوات العمر»

لقاء الحبيبين يعيد إحياء الماضي

استقبل فيلم المخرج الفرنسي كلود ليلوش "أجمل سنوات العمر" في عرضه الخاص خارج المسابقة بالدورة الأخيرة من مهرجان كان السينمائي، بحفاوة كبيرة من جانب جمهور الحاضرين ليس فقط احتفالا بمخرج كبير بل تجاوبا مع ذلك الاستدعاء المدهش للذاكرة وللحنين إلى الماضي.

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي

أخرج كلود ليلوش 49 فيلما، إلا أن أشباح فيلمه الشهير "رجل وامرأة" (1966) ما زالت تحلّق فوق رأسه وعقله، وتستولي على خياله وفكره، وتدفعه دفعا إلى أن يحاول مجددا استعادة التألق والبريق والنجاح الذي حققه من قبل مع ذلك الفيلم الذي حصد "السعفة الذهبية" ثم "الأوسكار". فقد أصبح "رجل وامرأة" منذ ظهوره، هاجسا يسيطر على خيال ليلوش. ورغم العدد الكبير من الأفلام التي أخرجها عبر أكثر من ستين عاما من العمل السينمائي، إلا أنه لم يحقق أبدا ما حققه من نجاح مع هذا الفيلم.

عاد ليلوش عام 1986 فأخرج فيلم "رجل وامرأة: بعد 20 عاما"، مستعينا ببطلي فيلمه الشهير: جان لوي ترانتينيان وآنوك إيميه، لكنه لم ينجح في استعادة ذلك التوهّج القديم والسحر الذي ارتبط بقصة الحب الرومانسية الرقيقة التي كان يتعامل معها بلمسات فنان هاو، وبكاميرا مدهشة في حركتها الدائريّة (صور ليلوش بنفسه)، مع تعاقب الصور وتداعيها في لقطات سريعة تعبر الذهن، تصحبها موسيقى فرانسيس لاين الشهيرة التي أضفت رونقا خاصا على الفيلم وأصبحت علامة مسجلة منذ ذلك الحين.

ورغم عدم نجاح تجربة عام 1976، استمر ذلك الهاجس وأصبح أكثر عمقا ورسوخا، فقد أصبح استدعاء "رجل وامرأة" ليس فقط استعادة للنجاح القديم، بل ارتبط بذلك الحنين الجارف لدى ليلوش نفسه إلى الماضي، أي إلى ماضيه الشخصي وفترة شبابه وبدايات حبّه للسينما وعلاقته المبكرة بالكاميرا السينمائية. وهو كرومانسي عتيق، يحنّ دائما إلى الماضي ويتعذّب به، ويتطلع إلى استعادة الحلم القديم بكل رومانسيته، مؤمنا بأن الحب الحقيقي لا يموت أبدا، ولا يتلاشى بمرور الزمن مهما حتى بعد أن يبلغ المرء أواخر الشيخوخة ويصبح مشرفا على عتبات النهاية.

كانت هذه النزعة "النوستالجية" وراء تصوير الفيلم الجديد "أجمل سنوات العمر" (The Best Years of a life) الذي أخرجه ليلوش وصوّره مصوره روبير الأزرقي (يهودي مغربي في الأصل) في عشرة أيام، اعتمادا على ممثليه الأصليين جان لوي ترانتنيان وآنوك إيميه، بعد أن تقدم بهما العمر كثيرا لكنهما مازالا يتمتعان بكل حيوية الشباب وتألق الفنان. ترانتنيان يبلغ حاليا 88 عاما، بينما تبلغ آنوك إيميه 87 عاما.

يختلط الماضي بالحاضر في الفيلم الجديد، وتتسلل الأحلام والرؤى المتخيلة والتداعيات، ويعود البطلان العاشقان إلى الأماكن القديمة التي كانا يترددان عليها في الماضي.. أي في الفيلم القديم من الستينات، ويشعر من يشاهد الفيلم طوال الوقت أنه ليس أمام ممثل وممثلة سبق أن قاما بدوريهما في فيلم قديم يعود إلى 53 عاما مضت وقضي الأمر، بل أمام عاشقين حقيقيين لم تكتمل أبدا قصة حبهما.

تقول آن لجان لوي في الفيلم إن "قصص الحب تنتهي عادة بشكل سيء في الحياة بينما تنتهي نهاية سعيدة في الأفلام فقط". وهذا هو المعنى الذي يدور حوله الفيلم، فليلوش يريد أن يردّنا إلى عالم الحلم الرومانسي الجميل الذي لم يكتمل لسبب أو لآخر في الماضي مصرّا على وضع نهاية سعيدة له قبل الرحيل.

كنت شخصيا من الذين انبهروا بالفيلم القديم، فقد كان مختلفا عن سائر ما عرفناه من أفلام في تلك الفترة. كانت تبهرنا حركة الكاميرا في دورانها حول آنوك إيميه بعينيها السوداويتين الجميلتين، وجان لوي ترانتنيان باندفاعه العاطفي البديع، والاثنان يتعانقان بعد أن اكتشفا أن الحب يجمع بينهما، كما انبهرنا بانتقال ليلوش المستمر من الأبيض والأسود إلى الألوان، خاصة في النصف الأول من الفيلم، حيث كانت لقطات الحاضر بالأبيض والأسود، ولقطات الماضي بالألوان، ولكنه في النصف الثاني بدأ ينتقل بين الاثنين على نحو عشوائي دون منطق ما، وقد صرّح ليلوش في ما بعد بأنه اضطر إلى استخدام الأبيض والأسود فقط بعد أن فرغ ما كان متوفرا لديه من الفيلم الخام الملون!

الماضي والحاضر

لا يروي "رجل وامرأة" (1966) قصة بل يصور علاقة تربط بين شاب (جان لوي) السائق المحترف لسيارات السباق والذي انتحرت زوجته قبل سنوات بتأثير صدمتها بعد تعرضه لحادث اصطدام مروع، والمرأة الجميلة الشابة (آن) التي تعمل "فتاة سكريبت" في الأفلام والتي توفي زوجها "الدوبلير" المتخصص في أداء المشاهد الخطرة أثناء أداء أحد تلك المشاهد. لكن آن كانت تحب زوجها وما زالت تعيش معه بخيالها، لذلك يصبح الزوج المتوفي حائلا بين الحبيبين لاستكمال العلاقة. وكانت العلاقة قد بدأت بين الرجل والمرأة عندما ذهب الاثنان لاصطحاب طفليهما يوم الأحد من مدرسة داخلية في دوفيل. لكن آن تضيف سببا جديدا لفشل العلاقة في الفيلم الجديد، سبب هو أن جان لوي "كان يلاحق كل من ترتدي تنورة"!

لكن جان لوي أصبح الآن شيخا طاعنا في السن، يقيم داخل أحد بيوت رعاية المسنين، غاضب على ابنه "أنطوان" الذي وضعه في هذا البيت وعزله عن العالم، يعاني من اضطراب كبير في الذاكرة، لكنه رغم ذلك يستعيد طوال الوقت في وحدته ذكريات علاقته التي لم تكتمل مع آن. أما "آن" فقد أصبحت جدة بعد زواج ابنتها "فرانسواز" التي كانت تعلب مع أنطوان ابن جان لوي، وهي تمتلك محلا صغيرا للأزياء في بلدة صغيرة.

تجديد اللقاء بينهما بعد كل هذه السنين كان فكرة أنطوان الذي يعثر على مكان آن ويذهب لإقناعها بأن تزور والده، مؤكدا أنها يمكن أن تساعده في أيامه الأخيرة وتدفع في قلبه الأمل خاصة وأنه لا يكف عن تذكرها. تتردد آن ثم توافق وتذهب لكنه لا يتعرّف عليها في البداية، وبعد ذلك ينسجم الاثنان معا مجددا وينقلنا الفيلم إلى المنطقة الواقعة بين الماضي والحاضر عبر المشاهد (المتخيلة) التي يذهب خلالها الاثنان لزيارة الأماكن القديمة التي عرفاها وولدت فيها قصة حبهما قبل 53 عاما على شاطئ البحر في دوفيل أو الفندق الذي قضيا فيه ليلة معا للمرة الأولى، كما تصحبه آن في نزهة خارج المصحة إلى الريف، في سيارة آن العتيقة، ويصر جان لوي على أن يقودها بنفسه متجاوزا قواعد المرور، وتنتهي هذه المشاهد عادة إما بجريمة يرتكبانها (السرقة بالإكراه وإما قتل رجل شرطة أوقفهما بسبب تجاوز السرعة.. إلخ) ولكن في سياق كوميدي قبل أن نرتد إلى الحاضر.

مشاهد الفيلم طويلة تمتلئ بالحوارات التي يبدو الكثير منها مرتجلا، مع تكرار عبارات وأفكار كثيرة قد لا تعني شيئا، ويفرط ليلوش كثيرا في استخدام اللقطات القريبة للوجوه لرصد الانفعالات وآثار الزمن البادية بوضوح على وجهي البطلين. وفي لحظة بدت مرتجلة يقول جان لوي لآن: لماذا تبدين أكثر شبابا مني؟ فتجيب: لأنني أضع الماكياج. لكنه لا يبدو مقتنعا.. "بل لأنك جميلة".

تداعيات وأشجان الماضي

دون سياق قصصي واضح محكم بل من خلال أسلوب التداعيات يحاول ليلوش محاكاة أسلوبه في "رجل وامرأة"، فيظل الفيلم ينتقل بين الحاضر والخيال وأحلام اليقظة، ونرى الكثير من اللقطات (بالأبيض والأسود) من الفيلم القديم بعد معالجتها لونيا لإضفاء مسحة لونية رومانسية خاصة عليها، كما يتوقف بوجه خاص أمام اللحظة المحورية التي لعبت دورا رئيسيا في بدء العلاقة الأسطورية بينهما. فبعد اللقاء الأول الذي اكتسى بالإعجاب المتبادل، ترسل آن برقية تصل إلى جان لوي تقول له فيها "أحبك". هذه اللحظة تدفع جان لوي إلى القيام برحلة ليلية تحت المطر في أجواء عاصفة، من دوفيل إلى باريس، في قيادة سريعة، يفكر خلالها ويهمس لنفسه: ماذا سأقول لها؟ هل سأمضي إلى شقتها وأضرب جرس الباب؟ لا.. ليست فكرة جيدة. سأتصل بها هاتفيا. ولكن هذا قد يوقظها من النوم في الفجر ويزعجها. سأقول لها إنني أحبها..

لكن مع لقطات متبادلة وأحيانا متشابكة بين الحاضر والماضي، يبدو تأثير الزمن واضحا، فالفيلم أيضا عن مرور الزمن، وعن رفض الاعتراف بتأثيره على العاطفة. فالفيلم يقول إن الزمن يمر لكننا نظل أطفالا لا نكبر أبدا ولا نشيخ وتظل مشاعرنا كما كانت، ونحلم دائما باستعادة الحب الأول الحقيقي.

يستغل ليلوش أيضا كون جان لوي سائق سباق محترفا، لكي يستعيد اللقطة – المشهد التي يتكون منها فيلمه القصير "موعد غرامي 9 دقائق" (Rendezvous) الذي صوره عام 1976 وهي لقطة مصورة من داخل سيارة تقطع شوارع باريس عند الفجر، تخترق الساحات، بسرعة مذهلة، وصوت محركها يزأر من دون توقف، تعبر من جانب السيارات ثم تنحرف إلى الجانب الآخر (المخالف) من الطريق، وكلما انحرفت نسمع صوت احتكاك عجلاتها بالأرض، وتمضي تخترق جميع الإشارات الحمراء دون مبالاة، تنحرف فجأة في اتجاه يجعل الكاميرا تميل مع ميل السيارة بشكل حاد بحيث تصيبك بالدوار، لكن حركة السيارة تستمر في اختراقها شوارع باريس الضيقة فيما لا يعبأ سائقها بوجود سيارات تعبر أمامه أو حافلات تواجهه، إلى أن تتوقف أمام كنيسة أعلى الربوة الشهيرة أمام "القلب المقدس" لتظهر المرأة تعانق الرجل الذي هبط من السيارة. فهذا هو "الموعد". وهذا هو ليلوش يحتفل بنفسه أيضا.

هذا المقطع أو الفيلم القصير الذي ينتهي بلقاء مفاجئ، هو في حد ذاته فاكهة هذا الفيلم الذي يظل يدور حول رغبة ليلوش في استعادة تألقه القديم. وكما أنه عن شباب ليلوش فهو أيضا عن شباب الممثل والممثلة. أن ما يُبقي على متعة المشاهدة فهو دون شك، أداء البطلين جان لوي ترانتنيان وآنوك إيميه وتلك الكيمياء السحرية التي تربط بينهما بحيث ليس من الممكن أبدا أن يتصور المشاهد أنهما ليسا فعلا حبيبين يتوقان لبعضهما البعض. ترانتنيان يبدو وقد تغيّرت ملامح وجهه كثيرا عما كان في "حب" ثم في "نهاية سعيدة" لميشيل هانيكه، لكنه لا يزال يتمتع بتألق عينيه لم يغادره مرحه الطفولي. أما آنوك فهي ما زالت تتمتع بنفس الرقة والهدوء الجميل الذي يشع به وجهها.

يظهر في الفيلم أنطوان سير الذي قام بدور "أنطوان" ابن جان لوي في الفيلم القديم قبل 53 عاما، كما تظهر سعاد أميدو التي قامت بدور فرانسواز ابنة آن، ولكن بعد أن كبر كلاهما بالطبع الآن. وهناك ظهور مفاجئ للممثلة الإيطالية مونيكا بيلوتشي في مشهد وحيد، تؤدي فيه دور "إيلينا" ابنة جان لوي من عشيقته الإيطالية. ولكن ظهورها بوجهها الجميل لا يضيف شيئا للفيلم، كما أن وجود أنطوان وفرانسواز يظل هامشيا.

> يختلط الماضي بالحاضر في الفيلم الجديد، وتتسلل الأحلام والرؤى المتخيلة والتداعيات، ويعود البطلان العاشقان إلى الأماكن القديمة التي كانا يترددان عليها في الماضي

فيلم ليلوش الجديد عمل بسيط يدور حول الذات والماضي، يعبّر عن نزعة شخصية في استعادة المجد القديم الزائل، لكنه لن يرتفع أبدا إلى مستوى تأثير الفيلم القديم، فهذا عصر مختلف، لم تعد فيه السينما هي السينما، ولا الجمهور هو الجمهور، وأصبح الناقد أيضا غريبا. لكن من الذي يكترث فليلوش صاحب المقولة الشهيرة "عندما يتوفر لي بعض المال الذي لا يهمني أن أخسره، سأصنع فيلما للنقاد"!.

رجل وامرأة بعد 53 عاما

مونيكا بيلوتشي ظهورها جميل في الفيلم

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

موسم استثنائي للسياحة في مصر بنكهة كروية

استغلال نجومية لاعبي البطولة الأفريقية للترويج السياحي

تمثل بطولة كأس الأمم الأفريقية التي ستبدأ الأسبوع المقبل في مصر فرصة لتحقيق موسم سياحي صيفي استثنائي لها، والترويج لمقاصدها السياحية عبر مشاهير كرة القدم، وإعادة تقديم مدن فقدت رونقها، واكتشافات أثرية نادرة لم توضع بعد على خارطة الجذب السياحي، ومحاولة فتح الأبواب أمام السياحة الأفريقية الواعدة.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة - وقف رجل السياحة المصري عبدالله حسن عند أحد شواطئ الغردقة على البحر الأحمر، متمنيا أن يستضيف ملعب الجونة الشهير فرق إحدى المجموعات الأفريقية المتنافسة في البطولة، لكن خروج مدينته من حسابات القائمين على البطولة جعله يعول على زيارات مشاهير كرة القدم الذين تجولوا على شواطئها مؤخرا، وكتبوا عنها كلاما طيبا لفت انتباه متابعيهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

أوضح حسن لـ"العرب" أن التركيز على مشاهير الكرة لا يقل عن التركيز على أقرانهم في الفن والسياحة، وربما يفوقه، بعد أن أصبحت هذه اللعبة تستحوذ على اهتمام قطاع كبير من الناس في مختلف أنحاء العالم، وهو ما جعل القاهرة تلتفت إليهم، وتعول على البطولة الأفريقية للمزيد من الترويج السياحي، لأنها من المتوقع أن تحظى بمتابعة كبيرة، لكثرة النجوم الأفارقة في الدوريات الأوروبية، والذين ارتفعت نجوميتهم في الآونة الأخيرة.

وتسعى مصر إلى توظيف بطولة كأس الأمم الأفريقية (الكان)، التي تنطلق يوم 21 يونيو الحالي وتتواصل حتى 19 يوليو، لتحقيق موسم جيد للسياحة عبر توظيف صور اللاعبين الأفارقة وخاصة المحترفين في الدوريات خارج أفريقيا خلال زيارتهم للمقاصد المحلية، واستغلال استراحات بين شوطي كل مباراة في بث مقاطع للمعالم الأثرية والشواطئ الترفيهية بمصر.

> النجوم لهم متابعون على مواقع التواصل الاجتماعي بأعداد غفيرة يمكن لهم الاطلاع على المواقع السياحية في مصر

ووقعت وزارة السياحة بروتوكول تعاون مع الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكاف) يمنحها حق استخدام فيديوهات اللاعبين المشاركين في البطولة بالمناطق السياحية والأثرية على منصات الترويج المختلفة الخاصة بها، ووضع شعار "مصر.. المكان الذي بدأ فيه كل شيء" ورابط هيئة تنشيط السياحة على موقع الكاف.

صلاح ونافاس

اتبعت القاهرة أخيرًا استراتيجية جديدة تعتمد على استقطاب لاعبي كرة القدم المشهورين لقضاء إجازاتهم بالمقاصد السياحية المحلية، مثل كريم بن زيمة لاعب ريال مدريد الإسباني، وأنتوني مارسيال مهاجم مانشستر يونايتد الإنكليزي، وليونيل ميسي لاعب برشلونة الإسباني والنجم الفرنسي فلوران مالودا، وقبل أيام قليلة استقبلت كليور نافاس حارس مرمى فريق ريال مدريد.

هؤلاء النجوم لهم متابعون على مواقع التواصل الاجتماعي بأعداد غفيرة تجعلهم يتابعون نشاطاتهم وخاصة تلك التي تتعلق بحياتهم الخاصة مثل أين قضوا عطلهم، وهذا سيفتح آفاقا للسياحة المصرية.

وأكد عاطف عبداللطيف، رئيس جمعية مسافرين للسياحة والسفر، لـ"العرب"، أن السياحة المصرية تراهن على استغلال لاعبي كرة القدم الأفارقة الذين يحظون بجماهيرية كبيرة في الدوريات الأوروبية في خدمة خطتها بجذب محبيهم لزيارتها، أو تحويلهم إلى وسيلة دعائية مجانية ذات تأثير كبير وسريع بنشر صورهم التي أخذوها داخل المواقع المصرية ونشرها عالميا.

فرصة اشهار مجانية

نجوم عالميون زاروا مصر

وينصب تركيز السياحة المصرية على قدرة مشاهير الدوريات الأوروبية في خلق انطباعات لدى متابعتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، انطلاقا من تجربة محمد صلاح لاعب المنتخب الوطني والمحترف بنادي ليفربول الإنكليزي، وحظيت جولته السياحية الأخيرة في شواطئ الغردقة والعين السخنة على البحر الأحمر بمتابعة الملايين في أوروبا، وألقت عليها الضوء عدة وسائل إعلام دولية.

وتحول محمد صلاح إلى كلمة السر في الخطوات المتتالية لتنشيط السياحة وتوظيف وسائل الدعاية غير التقليدية، بعدما تلقت فنادق في منطقة البحر الأحمر اتصالات مكثفة من قبل سائحين إنكليز للاستفسار عن رحلات صيد الأسماك بعد نشر اللاعب العديد من الصور للصيد خلال جولته السياحية الأخيرة.

وأطلقت وزارة السياحة حملة ترويجية لجذب المزيد من السوق الخليجية التي تمثل 30 بالمئة من حجم السياحة الوافدة، عبر الإعلانات بالقنوات التلفزيونية العربية، وتوظيف وسائل التواصل في نشر صور ومقاطع لأماكن فريدة لا تحظى بالشهرة الكافية، وبدء الترويج للمتحف الكبير في منطقة الأهرامات بالجيزة، المجاورة للقاهرة، والمقرر افتتاحه العام المقبل.

تصطدم الرغبة في جني مكاسب في المناطق السياحية الشهيرة، مثل جنوب سيناء والغردقة ومرسى علم والساحل الشمالي والأقصر وأسوان، بعدم استضافة فعاليات البطولة لخلوها من ملاعب كرة القدم المؤهلة، وإقامة نصف مباريات البطولة في مدن تفتقر إلى عناصر الجذب السياحي القوية مثل الإسماعيلية والسويس في منطقة قناة السويس.

تطوير سياحي

يبدو أن ضيق الوقت حال دون استثمار القطاع السياحي للبطولة بالشكل الأمثل، فالقاهرة حصلت عليها بعد اعتذار الكاميرون وقبل نحو أربعة أشهر من انطلاقها، ما جعل التركيز ينصب على تطوير الملاعب القائمة، حتى وإن كان بعضها في محافظات تفتقر إلى عناصر الجذب السياحي.

لا تمتلك محافظة السويس مثلا مقومات الجذب السياحي، لكنها تبعد 35 كيلومترا عن "عيون موسى" في جنوب سيناء، التي تتكون من عيون مائية عذبة يعتقد أنها تعود إلى عهد النبي موسى، ولا يفصلها عن مدينة العين السخنة التي تعتبر منتجعا سياحيا مهما على البحر الأحمر، سوى 40 كيلومترا.

لكن الإسماعيلية أسعد حالا، لأنها تضم عدة متاحف أثرية تضم آثارا فرعونية ورومانية وقبطية وإسلامية، ومتحفا للمهندس الفرنسي ديليسبس صاحب مشروع قناة السويس، كما تضم بحيرة التمساح التي تعد من أجمل البحيرات في مصر.

وتضم الإسكندرية مدينة هيرقليون القديمة التي تم اكتشافها في تسعينات القرن الماضي وكانت ميناء مهما لمصر على البحر الأبيض المتوسط عام 600 قبل الميلاد، وبها نحو 60 سفينة غارقة تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وقصر كليوباترا الذي غرق بمياه البحر قبالة سواحل الإسكندرية ويحتوي على مقبرة تضم مجموعة من التماثيل الضخمة.

وتراهن الحكومة على شبكة الطرق التي أنفقت عليها قرابة 1.8 مليار دولار خلال السنوات الماضية لتسهيل تحركات الجماهير بين أماكن المباريات والمقاصد السياحية في مناطق أخرى، والتي تتلاءم مع رغبة السائحين الذين يفضلون التحرك والاختلاط بالسكان والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم.

ووجهت القاهرة دعوات لرموز كروية معتزلة لزيارتها مثل الهولندي باتريك كلويفرت، والإسبانيين كارلوس بويول وتشافي هيرنانديز، والويلزي ريان غيغز والأسطورة البرازيلية بيليه، وامتدت إلى عائلات مشاهير الرياضة الذين لم يستطيعوا الحضور، مثل أسرة كريستيانو رونالدو لاعب يوفنتوس الإيطالي، التي ستتم معاملتها بصورة مشابهة للوفود الرسمية.

السائح الأفريقي

تعتمد السياحة المصرية على تكثيف ظهور المقاصد في أي مناسبة ممكنة خلال كأس الأمم الأفريقية باستغلال المؤتمرات الصحافية الخاصة بالمباريات، ولوحات الإعلانات في الملاعب ولافتات الشوارع القريبة، وفترات الاستراحات بين الأشواط، كمنصات إعلانية لعرض المواد الترويجية عن السياحة المصرية.

وتقوم شركات السياحة بجهود موازية لتسويق البطولة للجمهور العربي الذي يمثل الرافد الأساسي المعتاد لموسم السياحة الصيفية، لجذب جمهور جديد من المهتمين بكرة القدم.

وتسعى الحكومة لوضع المواقع السياحية المصرية على خارطة السياحة الأفريقية الواعدة مع تحسن مستويات الدخول في بعض دول القارة، والتي حققت معدلات نمو اقتصادي جيدة، واستغلال انخفاض قيمة العملة المصرية أمام الدولار الذي يجعل المقاصد المحلية رخيصة نسبيا.

وتوقع عاطف بكر عجلان، عضو غرفة شركات السياحة، في تصريحات لـ"العرب"، أن تحقق معدلات السياحة الأفريقية لمصر ارتفاعا كبيرا بعد البطولة، فالسائح القادم من أي دولة أفريقية يفضل أنواع السياحة الدينية والعلاجية والاستشفائية التي تتسم بالوفرة في مصر.

ويرتبط نجاح التجربة في استثمار تنظيم البطولة بحملات دعائية في السوق الأفريقية، وخطة عمل تدرس الدول المستهدفة بحملات الترويج مستقبلا، وتوفير خطوط ورحلات طيران مشتركة.

وطالب عجلان بإنشاء مكاتب سياحية لمصر في مختلف دول القارة لتعزيز حصتها من السياحة الأفريقية، التي تعتبر ضعيفة حال مقارنتها بدول منافسة مثل جنوب أفريقيا التي تجتذب الملايين من سائحي الدول المجاورة لها.

وتخطط وزارة السياحة لتحويل الجماهير إلى وسيلة دعائية مجانية وتعزيز ثقافة التقاط الصور عبر ربط جميع الملاعب بكابلات "فايبر" لضمان جودة وفاعلية سرعات الإنترنت.

كما تسعى الوزارة لتحسين وتكثيف التغطية للخدمات الصوتية، وإطلاق خدمة "واي فاي" مجانية في جميع الملاعب التي تحتضن البطولة لتسهيل التحميل الفوري للصور والفيديوهات.

مالودا: زوروا الأهرامات

النجم صلاح في شواطئ الغردقة

وجهات سياحية متميزة

المناطق الأثرية والتاريخية في القاهرة

تكتظ القاهرة بعدد من المناطق الأثرية التي تجمع بين المعالم الفرعونية والقبطية والإسلامية، منها المتحف المصري ومنطقة خان الخليلي، وقلعة صلاح الدين ، وجامع السلطان حسن، والكنيسة المعلقة.

ومن الجنوب الغربي هناك أهرامات الجيزة وتمثال أبوالهول والقرية الفرعونية، وهي مناطق تشكل نقاط جذب حيوية للساعين إلى التعرف على أقدم حضارات العالم.

جاذبية البحر الأحمر في الغردقة

تحتوي مدينة الغردقة على منتجعات مائية باتت تتصدر قوائم الأكثر جذبا للسياحة في مصر، يأتي إليها السياح الشاطئية للاستمتاع بشواطئها التي تصطف على طول 40 كيلومترا من الشريط الساحلي الغربي للبحر الأحمر.

ويعد مجمع "سي وولد" الذي يوفر متعة السباحة مع الدلافين أشهر منطقة فيها، بجانب متحف الرمال ويضم 42 تمثالا، صنعها 42 نحاتًا عالميا.

تميز منتجعات شرم الشيخ ودهب

هاتان المنطقتان من أشهر المنتجعات السياحية العالمية التي تتمتع بموقع متميز، وتقعان عند ملتقى خليجي العقبة والسويس على ساحل البحر الأحمر.

وتمنحان الزائرين حياة موازية تحت الماء مع الشعب المرجانية الفريدة، بجانب مجموعة من كنوز السفن الغارقة، إضافة للمعالم الأثرية القديمة مثل دير سانت كاترين الذي يحتوي على مقتنيات أثرية ثمينة تجعله ثاني أكبر مكتبة للمخطوطات الأثرية والتاريخية عالميا.

الآثار الفرعونية في الأقصر وأسوان

تضم مدينة الأقصر (جنوب) وتضم معظم آثار مصر الفرعونية، وهي تختلف عن غيرها من المدن السياحية الأخرى، لأنها تجذب هواة السياحة الثقافية .

في الأقصر يقضي اليأح أوقاتا طويلة في التعرف على أسرار تطور الحضارة الفرعونية. أما أسوان التي تعتبر بوابة مصر من ناحية الجنوب فتكتظ بالجزر وسط نهر النيل بجانب آثارها الفرعونية الخالدة

هل أصبح عمالقة التكنولوجيا أكبر من اللازم أو المقبول؟

تحركات عالمية لترويض تمردها على جميع السلطات الرقابية والتنظيمية

سلام سرحان
صحافي عراقي

تسارع السباق العالمي لترويض عمالقة شركات التكنولوجيا بعد أن انفجرت قوتها ونفوذها وأصبحت خارج قدرات السلطات التنظيمية على مراقبتها، خاصة أن معظم أنشطتها عابرة للحدود ومشفرة.

في الماضي كان العالم يتحدث عن نفوذ شركات النفط والصناعات التقليدية والمصارف الكبرى، لكن جميع تلك الشركات أصبحت ضئيلة ولا تكاد قيمتها السوقية تذكر عند المقارنة بشركات التكنولوجيا، التي تهيمن دون منازع على صدارة قائمة أكبر الشركات العالمية.

لم تعد مطاردة الدول الكبرى لشركات التكنولوجيا تقتصر على جموح نفوذها المالي والاقتصادي بل تمتد إلى انتهاك الخصوصية ومراقبة الأفراد والتأثير في المجتمعات، وصولا إلى صناعة الرأي العام وتهديد النظام السياسي من خلال التأثير في الانتخابات.

في البداية كانت القمة الطافية من جبل الجليد، هي عدم دفع تلك الشركات لحصة عادلة من الضرائب والرسوم مقارنة بما تدفعه الشركات التقليدية، التي تسارعت وتيرة انهيارها لعدم قدرتها على مجاراة شركات التكنولوجيا.

إليزابيث وارن المرشحة الديمقراطية للانتخابات الرئاسية الأميركية تطالب بتفكيك شركات التكنولوجيا العملاقة

كريس هيوز المؤسس المشارك لموقع فيسبوك انضم إلى الأصوات الداعية إلى تفكيك شركات التكنولوجيا الكبرى

وأصبحت الشكاوى تتصاعد ضد نفوذ شركات التكنولوجيا، الذي يقوض النشاطات التقليدية ويشطب الوظائف المحلية، دون أن تدفع ضرائب في الأماكن التي تجني فيها الإيرادات، الأمر الذي يقلص إيرادات الحكومات والسلطات المحلية وبالتالي قدرتها على معالجة المشكلات الناجمة عن غزو شركات التكنولوجيا.

جهود عالمية موحدة

في الأشهر الأخيرة اتسعت جبهة مطاردة نفوذ عمالقة التكنولوجيا بدرجة كبيرة ويبدو أنها تتجه لمزيد من الاتساع بعد أن تم وضعها على طاولة اجتماع وزراء المالية ومحافظي البنك المركزي لمجموعة العشرية، التي تضم جميع القوى الاقتصادية الكبرى في العالم.

ومن المقرر أن توضع قيد التمحيص والتدقيق بدرجة أكبر حين تكون على طاولة زعماء قمة العشرين في مدينة أوساكا غرب اليابان نهاية الشهر الحالي.

وأكدت مجموعة العشرين أنها ستعمل على وضع قواعد ضريبية عالمية لتصبح أكثر فعالية في تحصيل الضرائب من كبرى شركات التكنولوجيا وهو تحرك غير مسبوق يغلق منافذ إفلاتها من خلال الفجوات في تشريعات الدول المختلفة.

وتعهد البيان الختامي للاجتماع الوزاري بمواصلة التعاون من أجل "نظام ضرائب عالمي نزيه ومستدام وعصري" يشمل التبادل التلقائي لمعلومات الحسابات المالية من أجل أهداف تتعلق بالضرائب.

وقال وزير المالية الألماني أولاف شولتز إن "العديد من الشركات الكبرى لا تدفع الضرائب التي ينبغي عليها دفعها بالفعل، لاسيما شركات الاقتصاد الرقمي" وكانت الولايات المتحدة وفرنسا والصين من أبرز مؤيدي ذلك التوجه.

ويتصدر الاتحاد الأوروبي الجهود بوضع قوانين جديدة تمتد من حماية الخصوصية والبيانات إلى قواعد مشددة لحقوق النشر الإلكتروني وصولا إلى مطاردة عمالقة التكنولوجيا لإجبارهم على دفع حصة ضريبية عادلة.

ويحفل السجل الأوروبي بإيقاع غرامات كبيرة على تلك الشركات مثل إجبار أبل على دفع 14.5 مليار دولار لجمهورية أيرلندا بسبب حصولها على تسهيلات ضريبية غير عادلة تضر بالمنافسة.

معركة أميركية أولا

لكن الميدان الأكبر للمعركة يبقى في الولايات المتحدة لأنها أكبر اقتصاد في العالم، ولأن جميع شركات التكنولوجيا الكبرى هي أميركية، لذلك فإن ما يحدث هناك هو المؤشر الأكبر على ما ينتظر تلك الشركات، التي تخضع بالفعل لعدد كبير من التحقيقات القضائية والتنظيمية.

وتتحرك وزارة العدل الأميركية ولجنة التجارة الاتحادية للتحقيق في الممارسات التجارية لغوغل وفيسبوك وأمازون وأبل القائمة على جملة من الانتهاكات.

لكن العنوان الأكبر هو إطلاق اللجنة القضائية في مجلس النواب الأميركي تحقيقا غير مسبوق يستهدف إجراء "مراجعة شاملة للقوى التي تحتكرها شركات التكنولوجيا العملاقة" في لهجة غير مسبوقة تختزل المخاوف الكثيرة من تعاظم نفوذها في إطار أوسع من ملفات التحقيق المحددة.

وتتضح أبعاد هذا التوجه في تحول القضية إلى موضوع انتخابي، حيث أعرب مرشحان عن الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة عن دعمهما لفكرة تفكيك أكبر الشركات التكنولوجية المهيمنة بحجة أن قوتها تجاوزت الحدود المقبولة.

ووصف ديفيد سيسيلين النائب الديمقراطي عن ولاية رود آيلاند، الذي يرأس اللجنة الفرعية لمكافحة الاحتكار في مجلس النواب، هذه الإجراءات بأنها "الملاذ الأخير".

لكن بعض الخبراء يقولون إن تلك الخطوات ستستغرق بعض الوقت ولن تظهر نتائجها سريعا. وهنا تكمن إحدى المشكلات وهي أن سرعة تقدم نفوذ شركات التكنولوجيا أسرع بكثير من قدرات الملاحقة بالوسائل التقليدية البطيئة.

وحتى إذا تمكنت غوغل وفيسبوك وأمازون وأبل من خطر التفكيك في المنظور القريب، فإن ذلك لا يعني أنها لن تواجه الكثير من القيود الجديدة التي يمكن أن تكبح نفوذها. وهنا نظرة على القضايا التي يمكن أن تواجهها تلك الشركات والدفاعات التي قد تلتجأ إليها.

هيمنة فيسبوك

رغم أن فيسبوك هي الخامسة عالميا ولا تزيد قيمتها على نصف قيمة مايكروسوفت التي تنفرد حاليا بتجاوز حاجز تريليون دولار، إلا أن امتلاكها لنحو 2.3 مليار مستخدم يجعلها في صدارة الشركات المستهدفة بالتحقيقات خاصة بعد الفضائح المتعلقة باختراق بيانات المستخدمين واستخدامها

> إعلان مجموعة العشرين عن سعيها لوضع قواعد ضريبية عالمية موحدة يمثل أكبر جبهات مطاردة نفوذ شركات التكنولوجيا العملاقة

كمنصة للتأثير في الانتخابات.

وتحقق السلطات الأميركية في ممارسات فيسبوك المتعلقة بالخصوصية وكذلك بقانون المنافسة ومكافحة الاحتكار، حيث تتصاعد الدعوات لتحرير واتساب وإنستغرام من فيسبوك.

وطالبت المرشحة الديمقراطية للرئاسة الأميركية إليزابيث وارن بتفكيك عمالقة التكنولوجيا. وأعلن المرشح الرئاسي ونائب الرئيس السابق جو بايدن أنه لا يعارض الفكرة، بل إنها تلقت دعما من كريس هيوز، المؤسس المشارك في فيسبوك وزميل الغرفة السابق لمارك زوكربيرغ.

ووضعت وارن خططا لتشريعات تستهدف الشركات التي يتجاوز عائدها السنوي 25 مليار دولار، بهدف الحد من قدرة عمالقة التكنولوجيا على التوسع ودفع فروعها إلى العمل ككيانات منفصلة.

وجاءت فكرة الحاجة لتفكيك فيسبوك بسبب قدرتها على سحق منافسيها عن طريق شرائهم أو استخدام مواردها الضخمة لتقليد الخدمات التي يقدمونها. وحدث هذا مع سناب شات.

واستشعرت فيسبوك ذلك الخطر وأعلنت تأييدها لتنظيم نفوذها. وقال المتحدث باسمها نيك كليغ مؤخرا إن فيسبوك "تعترف بأن النجاح يتضمن الخضوع للمحاسبة" لكنه أكد أن المحاسبة لا يجب أن تفرض تقسيم شركة ناجحة.

وأقر الرئيس التنفيذي مارك زوكربيرغ بضرورة وضع "قواعد جديدة" تنظم أربعة مجالات هي المحتوى الضار ونزاهة الانتخابات والخصوصية وحماية البيانات، لكنه أكد أن فيسبوك لديها منافسون في مجال الاتصال الرقمي، مثل أبل وغوغل.

وقالت أستاذة القانون بجامعة نيويورك إليانور فوكس إن تفكيك فيسبوك لن يكون سهلا نظرا لتركيز قانون مكافحة الاحتكار على الشركات التي ترفع الأسعار أكثر مما يجب، بينما يبقى الفيسبوك مجانيا.

وتستأثر غوغل وفيسبوك بربع الإنفاق العالمي على الإعلانات الرقمية.

نفوذ غوغل

تنفرد غوغل بكونها محرك البحث الرئيسي في العالم وأكبر موفر لخدمات البريد الإلكتروني لتصبح منصة الإعلان الرئيسية. وبدأت الجهات التنظيمية في دراسة فكرة الحد من ذلك النفوذ الواسع.

ويقول المنتقدون إن هيمنة محرك البحث سمح لغوغل بسحق منافسيها، لأنها تملك السلطة الكافية لعرض منتجاتها الخاصة على حساب الخدمات التي يقدمها المنافسون.

ويدعو ساندیب فایسان، مدير اللجنة الفيدرالية للسوق المفتوح، إلى تفكيك ذلك الاحتكار قائلا إن غوغل قد تجادل بأنها ليست ملزمة بالتعامل مع منافسيها، لكنها حجة واهية سبق أن قدمتها شركات أخرى حين واجهت تحديات مماثلة.

وواجهت غوغل عددا من التدقيقات على مستوى الممارسات التي توظفها لدعم منتجاتها على الهواتف الذكية. ويقول البعض إن الشركة تفرض تحيزا للصفات التي تخدم مصالحها الذاتية على صانعي الهواتف الذكية الذين يستخدمون نظام تشغيل أندرويد.

قد تجادل الشركة أن مستخدمي أندرويد يحبذون منتجاتها ويريدونها على هواتفهم. وقد يصعب على القوانين الحالية إثبات تمتع غوغل بسلطة احتكارية رغم أنه أمر واضح يراه الكثير من الناس.

قبضة أمازون

لا تختلف المعركة مع أمازون، التي تطورت من منصة لبيع الكتب عبر الإنترنت إلى شركة عملاقة في مجال التجارة الإلكترونية، وهي تتعرض لضغوط أميركية وانتقادات من الرئيس دونالد ترامب بسبب تأثيرها المدمر على التجارة التقليدية.

كما تجري هيئة مكافحة الاحتكار في الاتحاد الأوروبي تحقيقا حول ما إذا كانت أمازون تستخدم البيانات التي تجمعها لاكتساب ميزة على زبائنها ومنافسيها، لكن التحقيق لا يزال في مرحلة مبكرة.

ويقول الخبير ديفيد سيسيلين إن أمازون تحدد المنتجات الأكثر مبيعا وتوزع نسخا مشابهة تحت علامتها الخاصة لتوجه الزبائن نحو منتجاتها على حساب منتجات منافسيها.

ويؤكد مؤسس شركة أمازون ورئيسها التنفيذي جيف بيزوس أن الشركة تعتبر لاعبا صغيرا في التجارة العالمية، وأن أعدادا كبيرة من التجار تستفيد من خدماتها في البلدان التي تنشط فيها.

لكن هيمنة أمازون على التجارة الإلكترونية واضحة للعيان، حيث من المتوقع أن تصل حصتها في الولايات المتحدة إلى 52 بالمئة مقارنة بنحو 38 بالمئة في العام الماضي، ووصل نفوذها إلى إنشاء المطارات الخاصة بها لتسهيل نقل الكميات الهائلة من بضائعها.

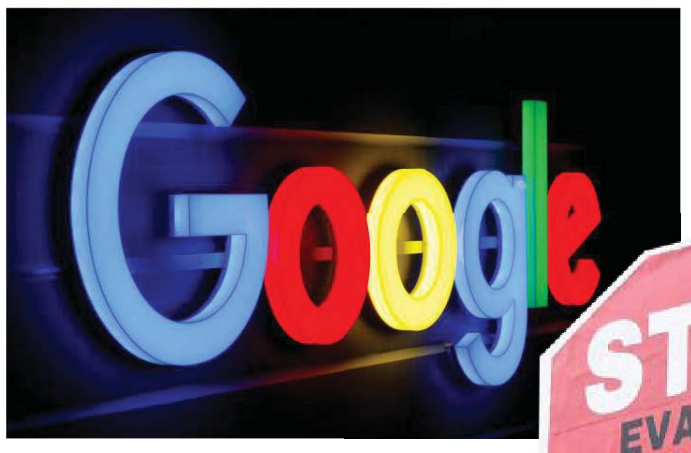

على طاولة التدقيق الشامل للحد من النفوذ الجامح

احتكار أبل

في 11 يوليو 2008، أطلقت شركة أبل متجر التطبيقات الرائد الذي أتاح إمكانية الوصول الفوري إلى الخدمات التي تمنحها. وفي غضون شهر، باع المتجر 60 مليون تطبيق وبلغت إيراداته اليومية مليون دولار، لكن المتجر أصبح كذلك مساحة تتحكم فيها الشركة بجميع الاشتراكات والمشتريات الأخرى التي تتوسطها التطبيقات.

ومن المرجح أن يركز أي تحقيق لوزارة العدل على قدرة أبل على التسعير لـ"خنق منافسيها".

وسمحت المحكمة العليا الأميركية للمستهلكين مؤخرا بملاحقة المجموعة قضائيا في ما يتعلق بإدارتها لمنصتها لتحميل تطبيقات المتجر.

ويؤكد صانعو التطبيقات أن أبل تريد اكتفاء مستخدميها بخدماتها الخاصة. ويقول العديد من صانعي التطبيقات الخاصة بهواتف أبل الذكية إنهم طردوا من المتجر بعد فترة قصيرة من طرح أبل لخدمات مشابهة لخدماتهم.

وتدافع أبل بالقول إنها تحظر التطبيقات التي تحتوي أخطاء برمجية قد تهدد خصوصية المستخدمين. وتشير إلى أن قواعدها تشبه تلك التي يعتمدها التجار في اختيار المنتجات التي يعرضونها. وتؤكد أن متجرها يتضمن تطبيقات منافسة لمنتجاتها، مثل خرائط غوغل ومتصفح غوغل كروم.

لكن أبل تفرض رسوما نسبتها 30 بالمئة على التطبيقات المدفوعة، فضلا عن صفقات الشراء المدمجة بالتطبيقات، مما يجعلها موضع نقد.

ومن المتوقع أن يحقق متجر التطبيقات نحو 16 مليار دولار من العوائد هذا العام.

وتقول أبل إن أرباحها تغطي تكاليف نشاط متجر التطبيقات، بما في ذلك تعيين أشخاص لمراجعة التطبيقات.

ويمكن أن تحاول هيئات مكافحة الاحتكار فرض قيود تقلل نسبة الرسوم، وقد تصل إلى إجبارها على تحرير متجر التطبيقات. وقد يؤثر ذلك الإجراء سلبا على مصالح المستهلكين الذين يمكن أن يجدوا صعوبة في استخدام منتجاتهم.

ويرى دانييل إيفز من شركة ويدبوش للأوراق المالية أن تفكيك الشركات عملية معقدة تشبه عمليات فصل التوائم المتلاصقة.

> شركات التكنولوجيا متهمة بالتهرب الضريبي والاحتكار وانتهاك الخصوصية وتهديد النظام السياسي من خلال التأثير في الانتخابات

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

استراتيجية خاصة لفقدان الوزن لكل شخص.. حلم العلماء

ما الذي يفسر التباين الكبير في عملية التمثيل الغذائي الفردي

حاول عدد كبير من العلماء وأخصائيي التغذية، مطولا، إيجاد تفسير دقيق لعدم وجود طريقة واحدة لفقدان الوزن تناسب الجميع في محاربتهم للوزن الزائد والسمنة.

الجينات تلعب دورا محدودا في كيفية معالجة الشخص للدهون والكربوهيدرات

نيويورك - يعمل الباحثون على الاستعانة بعلم الوراثة الغذائية لتصميم استراتيجية غذائية خاصة بكل فرد، عن طريق القيام بتحليل دقيق للحمض النووي. ويأمل العلماء النجاح في ذلك، خاصة بعد نجاح مشروع الجينوم البشري والقدرة على تحمل تكلفة إجراء التسلسل الجيني.

نشر موقع نيويوك تايمز الأميركي النتائج التي توصلت إليها الدراسات المبكرة والتي أجرتها جامعة هارفارد وستانفورد. وجاء فيها أن الفوارق الجينية بدت تهيئ الأفراد لفقدان كميات مختلفة من الوزن عبر اتباع طرق مختلفة من لأنظمة الغذائية المخصصة للحمية.

وأفاد التقرير أنه سرعان ما نشأت صناعة بملايين الدولارات تقوم على تسويق الأنظمة الغذائية القائمة على الحمض النووي. لكن البحوث اللاحقة فشلت في إظهار أي فرق ذي دلالة إحصائية في فقدان الوزن بين الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن "الذين يتناولون الطعام بشكل مناسب لخصوصياتهم الوراثية" وأولئك الذين لا يفعلون ذلك.

> تيم كولفيلد باحث من جامعة ألبرتا في كندا: «المشكلة ليست أن الإرشادات خاطئة، بل إن الناس لا يتّبعونها»

في الواقع، كان من الصعب التخلص من تأثير الجينات على السمنة، وحددت دراسات مختلفة نسبة هذا التأثير من 35 إلى 85 في المئة. وقد لاحظ خبراء التغذية منذ فترة طويلة أنه لا توجد استراتيجية واحدة لفقدان الوزن تنفع الجميع وأن الأفراد يظهرون اختلافات ملحوظة في استجاباتهم للوجبات الغذائية المختلفة. ما الذي يفسر التباين الكبير في عملية التمثيل الغذائي الفردي؟

في العام الماضي، بدأ كل من تيم سبيكتور وسارة بيري، عالمي الأوبئة في كلية كينغز بلندن والدكتور أندرو تشان من كلية الطب بجامعة هارفارد، بحثا جديدا في محاولة للوصول إلى الإجابة. وكانت دراستهم الجديدة، التي تُدعى "بريداكت" (تنبؤ)، هي التجربة الأكبر والأكثر شمولا في العالم للنظر في الاستجابات الفردية للغذاء.

وقد وثقت نتائجها الأولية، التي قدمت في المؤتمر السنوي للجمعية الأميركية للتغذية، الاثنين الماضي، لأول مرة، تباينات جوهرية ومثيرة للدهشة في كيفية تعامل المشاركين مع الدهون والكربوهيدرات، حتى بين التوائم المتماثلة. وأن مدى فعالية استقلاب أحد المغذيات لم يكن مؤشرا على كيفية اختلاف استجابة هذا الشخص عن الآخر.

وقال الدكتور إريك توبول، عالم الوراثة في معهد سكريبس للأبحاث التحريرية في لا جولا، بكاليفورنيا، والذي لم يشارك في الدراسة "إننا نقترب من أن نكون قادرين على تقديم التوجيه الصحيح لكل شخص بشأن ما يجب أن يكون عليه نظامه الغذائي (...) لم نصل إلى هذا الحد بعد، لكن الدراسة الجديدة تعد عاملا رئيسيا آخر للوصول إلى هناك".

على مدى عقود، ظل الدكتور سبيكتور يستكشف أسباب الاختلاف الفردي في خطر الإصابة بالأمراض، بما في ذلك الأمراض المرتبطة بالنظام الغذائي. في عام 1992، أنشأ (توينز يوكاي) وهو سجل بحثي يضم الآن أكثر من 13000 توأم متطابق وغير متطابق. واستنادا إلى التوائم، خلص إلى أن الجينات ساهمت بنسبة 70 بالمئة في خطر إصابة الفرد بالسمنة، في المتوسط.

ثم بدأ سلسلة من الدراسات لمعرفة العوامل التي أثرت على الـ30 بالمئة المتبقية. في عام 2014، بدأ مشروع "بريتيش غات"، وهو عمل جماعي لفهم تنوع ميكروبات الأمعاء واستجابتها للتدخلات الغذائية المختلفة وتأثيرها على الوزن. ولاحظ أنه من بين سجل التوائم، لم تتقاسم حتى أزواج متطابقة سوى حوالي 50 في المئة من بكتيريا الأمعاء.

وتنبأ الدكتور سبيكتور باستكشاف كيف يمكن أن تسهم الاختلافات في الاستجابات الفردية للدهون والكربوهيدرات في السمنة. وبين أن تناول الأطعمة التي تحتوي على الدهون والكربوهيدرات يؤدي إلى ارتفاع وانخفاض مستويات الغلوكوز والأنسولين والدهون الثلاثية في الدم. وكلما كانت مستوياتها مرتفعة وممتدة ومتكررة ارتبط ذلك بالالتهاب وزيادة الوزن وأمراض القلب والسكري.

شملت الدراسة 700 توأم متطابق، و300 متطوع بريطاني فردي، و100 شخص من الولايات المتحدة وجمعوا بيانات حول كل شيء تقريبا يمكن أن يؤثر على التمثيل الغذائي: الأحياء المجهرية للأمعاء ومدة النوم والتمرين وتكوين الدهون في الجسم وأكثر من ذلك... ومع ذلك، فإن هذه النتائج الأولية حللت فقط ارتفاع وانخفاض مستويات الغلوكوز والأنسولين والدهون الثلاثية في الدم بعد تناول المشاركين وجبات موحدة.

وخلص الفريق إلى أن الجينات تلعب دورا محدودا في كيفية معالجة الشخص للدهون والكربوهيدرات. ومن بين التوائم المتماثلة، يمكن فقط ربط حوالي نصف كمية الوجبة ومدتها وما تلحقه بمستوى الغلوكوز في الدم بالتأثير الجيني وأقل من 30 في المئة في ما يتعلق باستجابة الأنسولين والدهون الثلاثية. يبدو أن العوامل الأكثر أهمية في كيفية استقلاب أجسامنا للطعام هي العوامل البيئية: النوم والإجهاد وممارسة الرياضة وتنوع ميكروبيوم الأمعاء للأفراد.

قالت الدكتورة بيري "هذا مثير حقا للعلماء والأفراد. لقد تبين لنا أن المسألة لا ترتبط بالوراثة وبالتالي فهي قابلة للتعديل".

وأشارت إلى أن نسبة الدهون والكربوهيدرات في وجبة ما تفسر ما تقل نسبته عن 40 في المئة من استجابة الفرد لهذا الغذاء. وقالت إن هذا الاكتشاف "يعزز الرسالة التي مفادها أننا يجب أن نركز على أساليب الحياة الكاملة بدلا من الأطعمة والمواد الغذائية الفردية".

ستستغرق مجموعة البيانات الكاملة للدكتور سبكتور وفريقه الموسع من زملائه -حوالي 40 عالما حول العالم- عدّة سنوات في التحليل، حتى بمساعدة التطور التكنولوجي. وقد بدأوا بالفعل بدراسات تتابع تحليل العلاقات المعقدة بين مجموع العوامل.

لكن كان من الممكن بالفعل جمع الأفكار الفردية، فبعد تناول رقائق البطاطس، مرت إحدى المواد مرارا وتكرارا بذروة ثلاثي الغليسريد أعلى بست مرات من تلك الموجودة في توأم متطابق. وقال الدكتور سبيكتور إن هذه الدرجة من الوعي يمكن أن تساعد في توجيه التوأم الذي يشكو من حساسية للرقاقة نحو وجبة خفيفة قليلة الدسم.

وقال "نحن كائنات آكلة للحوم ونحتاج إلى نظام غذائي متنوع (...) لكن إذا استطعت فقط تبديل بعض الأطعمة من حولك بحيث تحصل على نفس السعرات الحرارية والتمتع بنفس القدر من اللذة، ولكن في حالة انخفاض الاستمتاع إما في الغلوكوز وإما في الدهون، فسيكون وزنك أقل وستكون أكثر صحة على المدى الطويل".

قالت جيني براند ميلر، أستاذة التغذية البشرية بجامعة سيدني في أستراليا والتي لم تشارك في برنامج "بريداكت"، إن "نصيحة التغذية الفردية، بدلا من الإرشادات الغذائية العامة القائمة على السلوك الغذائي لكل السكان، يمكن أن تحسن الصحة العامة بشكل كبير".

وأضافت براند ميلر "أعتقد أن مبدأ التغذية كمقاس واحد يناسب الجميع هو فكرة قديمة". وأشارت إلى أن هناك واحدا من كل ثلاثة أشخاص لديهم استجابة أيضية ضعيفة للسكر. إن تحديد هؤلاء الأفراد، ثم تعليمهم كيفية تجنب حدوث طفرات في غلوكوز الدم، يمكن أن يقلل من احتمالات الإصابة بمرض السكري لاحقا بنسبة كبيرة.

تستند إرشادات التغذية القياسية على بيانات من الاستبيانات التي تسأل الناس عن عدد المرات التي تناولوا فيها أطعمة معينة في العام الماضي. ويوفر هذا النهج بيانات مفيدة حول الاتجاهات العامة ولكنه معيب أيضا، حيث إن المشاركين في الاستبيان لا يتذكرون بشكل جيد خياراتهم الغذائية ولا يمكن أن تقدم البيانات العامة إرشادات شخصية.

وأضافت ميلر "لقد أصبحت الرؤية أكثر وضوحا وتفصيلا للاختلافات الأيضية لدينا مؤخرا فقط، مع ظهور التكنولوجيا وأجهزة استشعار يمكن ارتداؤها وتقنية التسلسل الجيني". وكانت النتيجة زيادة الاهتمام بهذا المجال. في فبراير، بدأت دراسة تعنى بالتغذية الشخصية وكانت واسعة النطاق وامتدت لسنوات في المعهد الفيدرالي السويسري للتكنولوجيا بلوزان.

وقال تيم كولفيلد، باحث في القانون والسياسة الصحية في جامعة ألبرتا في كندا، "هذا البحث رائع ومهم". ومع ذلك، "من غير المحتمل أن يحدث هذا ثورة في التغذية".

وأضاف أن "أحد العوامل الأساسية لاتباع نظام غذائي صحي هو أمر معروف جيدا: الكثير من الحبوب الكاملة والبقول والخضار الورقية الداكنة والخضروات الأخرى والزيوت الصحية والمأكولات البحرية بمقادير كافية والقليل جدا من اللحوم الحمراء أو الكربوهيدرات المكررة". وأوضح كولفيلد أن المشكلة ليست أن الإرشادات خاطئة أو غير شخصية بشكل كاف، بل إن الناس لا يتّبعونها، حتى أن التركيز على الخيارات الغذائية للشخص أو عملية الأيض الفردية يمكن أن يصرف الانتباه عن المساهمين الرئيسيين الآخرين في وباء السمنة. وقال "إنها مسألة معقدة بشكل خيالي ولها علاقة ببيئتنا الطبيعية والاجتماعية والغذائية، علاوة عن التسويق ومستويات نشاطنا وأشياء كثيرة".

كدراسة، لا يزال التنبؤ في أيامه الأولى؛ بغض النظر عن التوصيات الفردية التي قد تقدمها، ولا يوجد دليل حتى الآن على أنه يمكن تحسين صحة الشخص بشكل أفضل من المبادئ التوجيهية الغذائية العامة.

وقال الدكتور توبول "سيتطلب ذلك المزيد من التحقق ولا يتوافق مع الوقاية من أمراض القلب أو السرطان أو غيرها من النتائج (...) لكن لا يزال من المهم البحث في ما إذا كنا سنصل إلى اعتماد الغذاء كدواء".

المشاركة في الدراسة يمكن أن تكون مرهقة، حيث يتم إجراء مجموعة واسعة من الاختبارات، بما في ذلك سحب مقادير من الدم وعينات من الدهون في الجسم وكتلة العظام ثم تحفظ في المستشفى. بعد ذلك، ولمدة أسبوعين، على المشاركين أن يستهلكوا سلسلة من "الوجبات" المحددة؛ مجموعة مختارة من الكعك تحتوي على توليفات مختلفة من الدهون والكربوهيدرات والبروتين، إلى جانب قضبان الألياف ومشروبات الغلوكوز وخلطات البروتين. ويجب وزن وتسجيل أي طعام أو شراب آخر مستهلك. يرتدي كل مشارك جهاز مراقبة الغلوكوز المستمرة ومقياس التسارع لقياس مستويات النشاط والنوم ويقدم عينات من اللعاب والبول والبراز والدم. وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور كولفيلد يقدم، في الوقت الحالي، بعض النصائح البسيطة لأي شخص يبحث عن التغذية الشخصية، قائلا "انظر إلى مؤشر الوزن في الحمام". ثم ختم "هذا الرقم هو وسيلة أكثر تنبئا بالصحة المستقبلية من معظم المعلومات التي يمكنك الحصول عليها من هذه الشركات التي تسوق التوجيهات للمستهلكين".

قياس الوزن يوميا خلال الإجازات يحد من زيادته

واشنطن - تشير دراسة أميركية جديدة إلى أن الأشخاص الذين يواظبون على قياس وزنهم يوميا خلال العطلات ينجحون عادة في تجنب زيادة الوزن.

وقامت جيمي كوبر، وهي باحثة في مجال التغذية بجامعة جورجيا، وزملاؤها باختبار ما إذا كان أمر بسيط مثل فحص الوزن يمنع من اكتساب كيلوغرامات إضافية خلال فترة العطل.

وأظهرت نتائج الدراسة التي نشرت في دورية "أوبيسيتي" أن المشاركين الذين فحصوا أوزانهم يوميا وتابعوا تغيرها حافظوا على ثباتها أو قللوا من ازديادها مقارنة بمن لم يلتزموا بذلك فزادت أوزانهم بمتوسط 2.7 كيلوغرام.

وفي المجموعة التي التزمت بمتابعة يومية للوزن فقد المشاركون الذين يعانون من السمنة والبدانة بعض الكيلوغرامات الزائدة.

وقالت كوبر لرويترز هيلث عبر البريد الإلكتروني، "فاجأتنا النتائج إلى حد ما لأن توجيهاتنا كانت تتعلق بالحفاظ على الوزن وليس بقصد تقليله... ومن المحتمل أن المشاركين (ممن يعانون من البدانة أو السمنة) لم يكونوا على دراية كاملة بأوزانهم بدقة قبل بدء الدراسة والتثبت منها عبر الميزان، فربما معرفتهم بذلك كانت دافعا لهم لاتخاذ اختيارات صحية ما أدى إلى خسارتهم بعض الوزن".

ولإجراء الدراسة، طلب الباحثون من 111 مشاركا تتراوح أعمارهم بين 18 و65 عاما المحافظة على أوزانهم خلال فترة العطل في نهاية 2017 وبداية 2018 وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متساويتين تقريبا، قام المشاركون في إحداهما بالالتزام بالصعود على الميزان كل يوم. وعاد الباحثون بعد 14 أسبوعا لمعرفة من نجحوا في تنفيذ هذا الطلب.

وقالت كوبر "تفقد وزنك يوميا أمر سهل ولا يحتاج إلى أي تكلفة أو وقت... وهو وسيلة أيضا لاختيار التغييرات السلوكية التي يود كل شخص اتباعها".

وجدير بالذكر أن فترة العطل والإجازات تساهم في زيادة الوزن حتى مع من يمارسون التمارين الرياضية بانتظام.

في عام 2000، نشرت مجلة نيو إنغلاند الطبية دراسة، باستخدام البيانات المسجلة من عامي 2012 و2013، أظهرت أن زيادة الوزن خلال العطلة هو ظاهرة تشمل كل دول العالم. وفي هذه الدراسة، كان متوسط زيادة الوزن للمشاركين في الولايات المتحدة 6 كغ كل عام. ورغم أن الدراسات لم تكن مخصصة للمقارنة في ما بينها، أشارت النتائج إلى أن متوسط زيادة الوزن السنوي اليوم هو أكبر من المعدلات المسجلة منذ عشر سنوات.

ويرجع الباحثون سبب زيادة الوزن إلى أن الناس يأكلون أكثر، خلال فترة الإجازات. لكن السؤال الأهم هو لماذا ترتفع كمية الطعام الذي نتناوله خلال تلك الفترة.

ويرى خبراء التغذية أن أيام العطل تعتبر فرصة للكثيرين في التمتع بالاسترخاء والتوقف عن الاهتمام بالصحة وتناول ما يحلو لهم. لكن حتى وإن شعر البعض بالذنب للسماح بحدوث ذلك فهم لا يقدرون في الكثير من الأحيان من التخلص من الضغط الاجتماعي للأصدقاء الملحين على قبول الدعوات.

وكشفت الدراسات أيضًا أنه حتى في حال عدم التعرض للضغط، فإن مجرد التواجد بين الأهل والأصدقاء وقبول دعوات العشاء والطعام ينقل الرغبة في الأكل والإقبال على ما لذ وطاب من الأطباق.

كما تتميز الإجازات بكثرة الأنشطة الترفيهية وهو ما يشكل، أحيانا بعض الإجهاد. وبالتالي يشجع هرمون الإجهاد "الكورتيزول" على زيادة الوزن وخاصة "دهون البطن" التي يصعب التخلص منها في ما بعد.

والسفر يعني كذلك قضاء وقت كبير في الجلوس والارتخاء وهو ما يقلل من الالتزام بالتمارين الرياضية التي يعتبرها كثيرون معكرا لأجواء العطلة الترفيهية.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

قيم شباب اليوم متسامحة مع الغش في الامتحانات

الشعور بإهمال الكفاءات والمجتهدين يحبط عزيمة الجيل الجديد

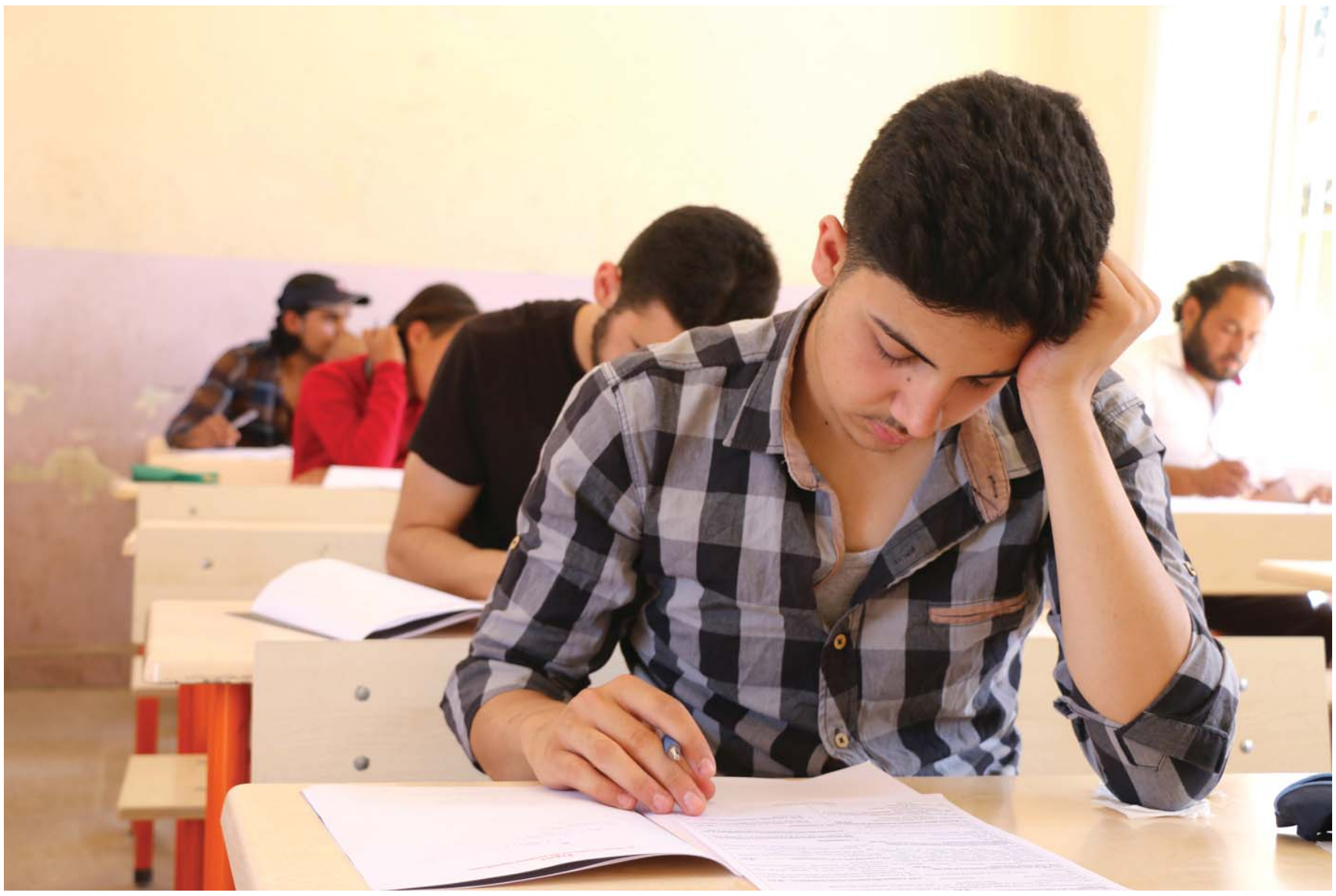

محطة لتحديد مستقبل كامل

أصبحت طرق وأساليب الغش بمثابة براءات اختراع مصدرا للتباهي من بعض الشباب الذين يبررونها بغياب العدالة الاجتماعية، وباعتماد طرق التوظيف والارتقاء في العمل على العلاقات، فيما لم يعد التعليم وسيلة للارتقاء الاجتماعي، بل غاية تنحصر في الحصول على الشهادات، بغض النظر عن شرعيتها.

أميرة فكري
كاتبة مصرية

القاهرة - منذ انطلاق امتحانات الثانوية العامة، اعتاد محمود رمزي، أن يفكر كل يوم في طريقة مبتكرة للغش من دون أن يضبطه أحد، إلى درجة أن الوقت الذي يخصصه للغش والاستعداد له، أكثر من الساعات التي يقضيها في المذاكرة ومراجعة الدروس.

نجح محمود خلال اليوم الأول من الامتحانات، في تلقي الإجابات عن أسئلة الاختبار من والدته التي تجلس في المنزل، عبر سماعات متناهية الصغر، كان زرعها في أذنيه وتتصل بهاتفه المحمول، بعد أن قام بتصوير ورقة الامتحان في غفلة من المراقبين باللجنة وأرسلها إلى أمه عبر تطبيق واتساب.

لم يخف الشاب في حديثه مع "العرب"، إجابته على أغلب الأسئلة بشكل نموذجي وأنه يخطط لتكرار الأمر في باقي الامتحانات، وأن والديه لم يمانعا انتهاج هذا السلوك للحصول على درجات مرتفعة ودخول كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كبداية لالتحاقه بالعمل بعد التخرج في إحدى السفارات المصرية، مثل بعض أقاربه.

يقر رمزي بأنه يعرف تماما أنه من خلال الغش سوف يزيح من هو أكفأ منه ويحل مكانه دون وجه حق، لكنه في ذات الوقت يبرر بأنه لو تراجع لإعلاء القيم والمبادئ وتكافؤ الفرص سوف يفعل الآلاف نفس الأمر ويحصلون على الفرصة بطرق غير مشروعة أيضا.

يمكن من خلال هذه الحالة، الوقوف على الأسباب التي جعلت الكثير من الشباب يستسهل النجاح في الامتحانات عن طريق الغش، وابتكار أساليب غير معقولة وبعيدة عن خيال الحكومات، لإتمام العملية بنجاح، حتى أصبح الغش عادة مألوفة يصنف من لا يلجأ إليها من الطلاب بأنه حالة استثنائية.

سابقا كان الغش في الامتحانات مقتصرا على فئة معينة من الطلاب من ضعاف المستوى وغير المجتهدين، وكان هؤلاء يخشون الاعتراف بالأمر خشية النظرة الدونية لهم من الأسرة والمجتمع وإدارة المؤسسة التعليمية، لكنه اليوم أصبح في عقيدة الكثير من الشباب دليلا على الشجاعة والتحدي وتحطيم القيود.

تهاون غير معلن

ورغم النظرة المتسامحة مع الغش إلا أنها لا تنفي أنه أسلوب يرسخ الظلم الاجتماعي ويضرب منظومة العدالة وتكافؤ الفرص بين الشباب في مقتل، ويوسع دائرة اختفاء أصحاب القدرات والكفاءات لصالح الفاسدين.

كما أن تراخي المؤسسات الحكومية في معاقبة المتورطين في الغش لإنهاء الظاهرة، تسبب في انتشارها على نطاق أوسع، وجعل البعض يشعر بأن النجاح عبر أساليب الغش أقرب، لكونه حقا مكتسبا وليس فعلا جنائيا يعاقب عليه القانون بالحبس والغرامة.

ويعتبر البعض أن مخاوف الحكومات من الصدام مع الشباب، تسببت في حالة من التهاون غير المعلن مع هذه الفئة، فمثلا خلال العام الماضي فقط، ضبطت وزارة التربية والتعليم المصرية نحو 150 طالبا في الثانوية في عمليات غش، ولأن هؤلاء الطلاب شباب في مقتبل العمر في حدود 18 سنة، تم تخفيض العقوبة إلى الحد الأدنى ولم يُحبس أو يرسب أحد. والمفترض أن بعضهم يتم حبسهم لأنهم ضبطوا متلبسين، والآخرون يرسبون لمدة عامين متتالين وفقا للقانون.

وأمام التخاذل في التصدي للظاهرة بحزم وصرامة، ابتكر الشباب براءات اختراع في طرق وأساليب الغش، ومع الوقت سقط عن ممارسيها الشعور بالإثم والذنب، وتبدلت الحال وأصبح الغش مصدرا للتباهي، ولا يخجل كثيرون من الاعتراف بالنجاح من خلاله.

ويرى متابعون، أن انتهاج هذا السلوك يعكس غياب الحماس عند الشباب للنجاح بالجهد لتحقيق طموحاتهم، لشعورهم بأن المجتهد ليس له مكان، وكل الأشخاص يتساوون في نهاية المطاف، بل إن بعض الغشاشين حظوظهم أوفر، كأن يحصلوا على معدلات مرتفعة في الثانوية ويلتحقوا بكلية حكومية وينقذوا أسرهم من دفع عشرات الآلاف من الجنيهات كمصاريف في الجامعات الخاصة.

ويبرر الكثير من الشباب غياب الطموح في النجاح بطرق شرعية، بأن "الشخص المناسب لم يعد في المكان المناسب، والعلاقات أصبحت هي الطريق للتوظيف والترقي، والشهادة الجامعية لم تعد لها قيمة وسط طوابير البطالة، والتعليم لم يعد وسيلة للارتقاء الاجتماعي، بل غاية تنحصر في الحصول على الشهادات فقط".

وأضحت شهادات التعليم لدى البعض مجرد مسميات يحصل عليها الشاب لتضاف إلى مؤهلاته، دون أن تكون لها أهمية في تغيير مسار حياته، وهي أزمة الكثير من الشباب. فلم تعد للشهادة الجامعية قيمة في ما يتعلق بتحقيق الحلم أو الوصول إلى مستوى اقتصادي واجتماعي أو وظيفي مقبول.

ويقول محمود عيسى، وهو طالب بكلية التربية في جامعة القاهرة "لا أنكر أنني تجاوزت الامتحانات بالغش، فعندما كنت أجلس على الكتاب للمذاكرة تستحضرني النسب المخيفة للبطالة بين الشباب، وأصاب بالإحباط، وقررت اختيار الطريق السهل وأنجح دون عناء".

ويضيف لـ"العرب"، أن الشباب الذين اختاروا الغش وسيلة للحصول على الشهادة الجامعية، مضطرون لذلك، لأن الحكومات أهملت قيمة النجاح بالجهد والعرق والالتزام، وأنه شخصيا يعرف عددا من خريجي الجامعات حصلوا على تقدير امتياز، أي أنهم من أوائل الدفعة، ولم يتم توظيفهم، ويعرف أيضا حملة شهادات حصلوا على تقدير مقبول، وتم تعيينهم في مؤسسات حكومية مرموقة. ويشير إلى أن الكثير من الشباب أصبحوا يعتبرون التعليم عبئا ثقيلا ويبحثون عن الخلاص منه بأي طريقة، وهو نفسه يريد شهادة أو لقبا علميا يحقق به مكانة اجتماعية عالية، لا أحد سوف يسأله هل حصل عليها بالجهد أم بالغش وما هي نسبة التقدير، حتى الحكومات عندما تقوم بطلب شباب للتوظيف، تنظر إلى المؤهل الجامعي، وليس إلى طريقة الحصول على الشهادة، قائلا "نحن في مجتمع شهادات، لا مجهودات".

> شهادات التعليم لدى البعض أضحت مجرد مسميات يحصل عليها الشاب لتضاف إلى مؤهلاته، دون أن تكون لها أهمية في تغيير مسار حياته، وهي أزمة الكثير من الشباب

وهذا يدل أن ظاهرة الغش في الامتحانات لم تنشأ بين الشباب من فراغ، وإنما وجدت في كل مكونات المجتمع تربة خصبة للنمو والانتشار والتمدد، حتى أصبح المؤمنون بها أكثر من الرافضين لها.

ويوضح محمود عيسى لـ"العرب" أنه "عندما يرى الشاب أن قيم الكفاءة تتلاشى لتحل مكانها الواسطة وأصحاب النفوذ، فلماذا يرهق نفسه ويتكبد عناء النجاح، إذا كان التقييم الحكومي للطالب والخريج الجامعي يعتمد على الشهادة فقط، دون معايير أخرى تفصل بين مرتكب الغش والمتفوق؟".

جرائم جماعية

اللافت، أن الكثير من الأسر لم تعد تعتبر نجاح أبنائها بالغش جريمة مثلما كانت تتعامل الأهالي في الماضي. فوالدة الطالب محمود تساعده عبر الهاتف، والأب على علم بذلك، أي أن أسر الشباب تدرك أن النجاح بالجهد والعرق لا قيمة له أمام تخطي الامتحانات بغض النظر عن الطريقة، المهم أن تؤمن مستقبل أولادها.

أزمة بعض المؤسسات التعليمية والتربوية، أنها طوال السنوات الأخيرة التي وصل فيها الغش في الامتحانات إلى مستويات مرتفعة، اكتفت بوضع حلول غير تقليدية لمواجهة الغشاشين دون الوقوف أمام الأسباب والمبررات التي دفعت السواد الأعظم من شباب المدارس والجامعات إلى الاعتماد على الغش كوسيلة أحادية للنجاح.

وقررت مصر طباعة وتوزيع الأسئلة عبر جهات أمنية لتجنب تسريبها قبل الامتحانات، لكن تم نشرها على صفحات التواصل الاجتماعي عن طريق الطلاب وساعدهم معلمون في حلها ونشر الإجابات، الأمر الذي تكرر في الجزائر والمغرب والسودان ولبنان، رغم الإجراءات المشددة على الامتحانات.

تتجاهل الكثير من المؤسسات التربوية أن أغلب الشباب الذين استسهلوا النجاح بالغش، فعلوا ذلك لشعورهم باليأس والإحباط وأن المستقبل الذي ينتظرهم مظلم، فلم تعد لديهم الرغبة والحافز في فعل أي جهد له قيمة لدى المجتمع والحكومة. صحيح أنه لا يمكن تبرير فعل الغش، لكن شعور الشباب بأن آراءهم لها قيمة عند صانع القرار، سيكون مهما وله انعكاس إيجابي على تصرفاتهم، بخلاف تباعد المسافات بين الطرفين، ووصول العلاقة إلى الصدام والعناد والجفاء.

وقال عبدالحميد زايد أستاذ علم الاجتماع بجامعة الفيوم، جنوب غرب القاهرة، إن أحد الأسباب الرئيسية لانتهاج الشباب سلوك الغش، إظهار التمرد على السلطات الرسمية، باعتبارها من شجعتهم على ذلك بتصرفاتها الخاطئة، مثل إهمال المبتكرين والعباقرة والعلماء، مقابل تصعيد شخصيات يثار حولها الشبهات.

وأضاف لـ"العرب"، أن تصدّر أصحاب مستويات تعليمية متواضعة وشهادات جامعية مشكوك في نزاهتها، المشهد الإعلامي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي في بعض المجتمعات، أفقد الشباب قيمة النجاح بالطرق الشرعية، والأمل في مستقبل أفضل إذا اجتهدوا وعبروا الامتحانات بنزاهة.

ولفت إلى أن استمرار مطاردة الحكومات للشباب في المدارس والجامعات لتحجيم ظاهرة الغش دون دراستها وتحليلها بعمق، والبدء في تذليل أسبابها تدريجيا، سوف تكون له تأثيرات خطيرة، وقد يتحول هذا السلوك الخاطئ إلى ثقافة مجتمعية يؤمن بها الشباب وتدعمها الأسر بذريعة تأمين مستقبل أولادها.

فساد جيل

تكمن مخاطر استسهال النجاح بالغش، في أن الأمر يتعلق بإفساد جيل كامل من الشباب، وهي أزمة لا تدرك بعض الحكومات عواقبها، لأن طلاب المدارس والجامعات يمثلون القوام المستقبلي في أي مجتمع، وإذا كان الأساس منحرفا في التصرفات والسلوكيات وطريقة التفكير كذلك، فإن كل ما يتأسس عليه سيكون انعكاسا لهذا القوام المشوه.

وتتجسد النتيجة في تخريج مهنيين ومسؤولين كانوا وقت شبابهم من أباطرة الغش في الامتحان. ولأن من شبّ على شيء شاب عليه، فهؤلاء سوف يكون الغش وسيلتهم في الحياة، بعد أن كان وسيلة سهلة لوصولهم إلى هذا المستوى الوظيفي والاجتماعي، وحصلوا على ما يريدون دون جهد يذكر.

ويرى وائل كامل، وهو أكاديمي ويعمل بجامعة حلوان في جنوب القاهرة، أن ظاهرة الغش بين الشباب لها عدة أسباب، يتصدرها شعور الأجيال المعاصرة بأن من يقودون المجتمع لا يستحقون هذه المكانة المنوطة بهم، وهو ما أصاب النشء بانتكاسة نفسية، وهذا واقع تعكسه الأعمال الدرامية والسينمائية في الكثير من البلدان، حيث تبرز أن الغشاش والمزيف هو من ينجح ويقود ويكون صاحب السلطة والجاه والمال.

> ظاهرة الغش في الامتحانات لم تنشأ بين الشباب من فراغ، وإنما وجدت في كل مكونات المجتمع تربة خصبة للنمو والانتشار والتمدد

السبب الآخر، أن الأسر طوال الوقت تريد التباهي بمجاميع أبنائها وتطالبهم بأن يكونوا ضمن أوائل الخريجين، ومع زيادة الضغط النفسي والعصبي وعجز الشاب عن تحقيق طموح عائلته بالطرق المشروعة، يلجأ إلى الغش حتى يحظى بمكانة اجتماعية ترضي أسرته، ويبعد نفسه عن دوامة التعنيف والتأنيب وردود الفعل الغاضبة من جانب الأهل، وهذا السلوك مرتبط بنمط التنشئة الاجتماعية والأسرية للشاب.

ويقول كامل لـ"العرب"، إن التقلبات السياسية والأزمات الاقتصادية وزيادة الإحباط من البطالة وسوء الأوضاع المعيشية، أضعفت همم الشباب في التمسك بالقيم الاجتماعية، ومنها النجاح بالجهد. إذ لا يمكن لشخص محبط أن يكون ملتزما بتقاليد لن يجني من ورائها سوى الخسائر الجسدية والنفسية والاقتصادية، في حين أن أمامه طريقا غير شرعي أكثر قدرة على تحقيق الآمال.

ويعتبر أن مواجهة الظاهرة لا تكون إلّا بتحلي الحكومات بالشجاعة وتطبيق العقوبات على مرتكبي الغش في أي مجال حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وكذلك بدراسة أسباب الظاهرة عبر مراكز الأبحاث الاجتماعية ورفع توصيات للحكومات وتنفيذها بحذافيرها، مع سرعة الاعتماد على الكفاءات في كل المناصب المهنية لتغيير نظرة الشباب إلى واقع مجتمعاتهم، وأيضا بتغيير نظم التعليم وتحديث الامتحانات لتعتمد على الفهم والتحليل وليس الحفظ والاسترجاع، لأن التطوير هو الحل الوحيد في إجراء امتحانات يستحيل فيها الغش والتسريب.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

نساء بأحذية سهرة رياضية تاركات الكعب العالي للرجال

الكعوب العالية ضريبة مؤلمة تدفعها المرأة من أجل إطلالة جميلة

قياسات تحدد معايير عبء التأنق

الحذاء ذو الكعب العالي مؤلم وغير مريح، ويمكن أن يؤدي إلى تلف في القدم حتى أن البعض من النساء يجرين عمليات جراحية لتقصير أصابع القدم وتمويت الأعصاب للتحايل على آلامه، إلا أن أغلب النساء لديهن ولع شديد باقتناء هذه الأحذية ولا يقبلن بفكرة التخلي عنها، ولكل سيدة فلسفتها الخاصة لتفسير القبول بهذا الألم.

شيماء رحومة
صحافية تونسية

لم تكن العريضة التي رفعتها نساء يابانيات بإيعاز من الممثلة، يومي إيشيكاوا، إلى حكومة بلادهن للاحتجاج على إلزامهن بانتعال الكعب العالي كأحد الشروط التي تفرضها الشركات على الموظفات، البادرة الأولى من نوعها، ففي العام الماضي، سارت الممثلة الأميركية كريستين ستيوارت على السجاد الأحمر حافية القدمين تعبيرا عن استهانتها بسياسات مهرجان كان السينمائي الملزمة للنساء بالحضور بالكعب العالي.

وقاد عدد من الرجال أيضا حملات بعدد من الدول مرتدين الكعوب العالية مناصرة للمرأة، وبدأت مثل هذه المبادرات، في عام 2001، بمجموعة صغيرة، تحولت مع الوقت إلى حركة عالمية، تقوم على سير الرجال بأحذية ذات كعب عال لمسافة ميل، وذلك لكي يتمكنوا من فهم أمثل لمعاناة النساء لاسيما في العمل، حيث يفرض في العديد من الوظائف على المرأة ارتداء الكعب العالي مع عدم الجلوس كمضيفات الطيران أو الاستقبال أو العاملات بمحلات بيع الملابس.

وتعود أسباب قيام مثل هذه الحملات إلى أنه إلى اليوم لا تزال بعض الأماكن تلزم النساء بانتعال الكعب العالي في إطار قواعد الزي. وكانت أثيرت ضجة كبيرة في عام 2016، بعد أن فصلت إحدى الشركات في المملكة المتحدة، موظفة استقبال من العمل لرفضها انتعال حذاء بكعب عال. وتحولت الواقعة إلى فضيحة، ووقع 150 ألف شخص على عريضة تنادي بإصدار قانون يمنع الشركات من وضع سياسات حول طول الكعب، ما دفع بالبرلمان البريطاني إلى فتح تحقيق حول قواعد الزي المتحيزة ضد المرأة، ومع ذلك لم يتغير القانون حتى الآن.

تلذذ الألم

لكن في عالم تسود فيه هذه المقولة "المرأة القوية هي التي ترتدي آلامها كما ترتدي الكعب العالي لا يهم أنه يؤلم لكنه يعطيها إطلالة جميلة"، تعتبر مثل هذه المواقف شاذة، إذ حتى تحذيرات الخبراء الكثيرة والمستمرة بشأن الأمراض والمشاكل الصحية التي يسببها، لم تمنع الكثيرات من إهدار أموال طائلة على آخر صيحة في عالم الموضة للحصول على هذه الأحذية.

وحول هذا التناقض الصارخ في تعامل المرأة مع الأحذية ذات الكعب العالي، يرى الدكتور في علم الاجتماع الطيب الطويلي أن "ارتداء الكعب العالي ينضوي في إطار الموضة التي تختلف حسب المجتمعات وحسب الثقافات والحضارات، وهي تعبّر عن ميل نفسي لشيئين متضادين كما يرى جورج زيمل وهما أولا التفاعل والرغبة في محاكاة وتقليد الأشكال اللباسية السائدة والتي تمنح للفرد إمكانية التماهي مع التيار الراقي والمتأنق الذي يبيّن انضمامه إلى عصره وامتلاكه لأدواته، وثانيا البحث عن التميّز".

وأوضح الطويلي في حديثه لـ"العرب" "ونقصد هنا التميّز عن أولئك الرجعيين أو غير الحضريين أو غير الميسورين الذين لم يقدروا على الانسياق مع الموضة ومقتضياتها، إذ يرى زيمل أن الموضة هي الجمع بين التناقضات بامتياز، بين اتخاذ القرار الفردي في اختيار اللباس، وبين الانضمام إلى القرار الجماعي الذي حدد بشكل لامادي محددات اختيار ذلك اللباس".

ولفت إلى أن "رمزية الكعب العالي وأهدافه تختلفان حسب المجتمعات، ففي عديد الدول كاليابان أو كندا أو غيرهما تفرض الكثير من المؤسسات الكعب العالي على الموظفات، ذلك أنها تعتبره ضروريا ولائقا مهنيا، كما يفرض أحيانا في المناسبات الرسمية والمهرجانات ذات المكانة الرفيعة، وقد قامت مؤخرا العديد من اليابانيات بالاحتجاج بدعوى ما يسببه هذا الحذاء من ألم وذلك باستخدام وسم (#كيو__تو) الشبيه بوسم (#مي__تو) الذي يشير إلى الاعتداء والتحرّش الجنسيين، في إحالة إلى أن إجبار المرأة على ارتداء أي نوع لباسي يمثل شكلا من أشكال التحرش".

وشدد الطويلي في ختام حديثه على أن "النساء يفضلن ارتداء الكعب العالي خاصة القصيرات منهن أحيانا لمحاولة تدارك النقص على مستوى الطول، وأحيانا أخرى لما لهذا الحذاء من مقدرة على إبراز الجسم ومنحه مسحة جمالية أو بعدا جنسانيا أحيانا، كما أنه يحسّس المرأة بالسيطرة والنفوذ باعتبار أنه يمنحها علوية عن مستواها الطولي الحقيقي".

وسبق لمصممة الأزياء الفرنسة كوكو شانيل، تأكيد ذلك بقولها "اجعلي كعبك ورأسك ومعاييرك عالية"، وهو نهج تغلغل في تفاصيل حياة أغلب السيدات اليومية، فارتداء الكعب العالي بالنسبة إليهن لا يرتبط فقط بالتقيّد بالمعايير التي يفرضها عليهن عملهن أو تلبيتهن لبعض المناسبات بقدر ما يشكل لديهن وازعا للظهور والتميز في كل الأوقات.

وكان الباحث الفرنسي في علم النفس ميشيل ثيل، أشار إلى أن الأحذية ذات الكعب العالي تسحر النساء وتجعلهن يدمن على شرائها، مؤكدا أن النساء يقتنين عددا من الأحذية أكبر حتى من عدد حقائب اليد.

كما عبّرت الأيقونة الأميركية الراحلة مارلين مونرو عن أهمية الحذاء في حياة المرأة بفصاحة بليغة قائلة "لا أدري من ابتكر الكعب العالي لكن جميع النساء مدينات له، فهو يجعل المرأة 25 بالمئة أكثر هيمنة، و50 بالمئة أكثر أمانا ذاتيا، و100 بالمئة أكثر إثارة".

وفي هذا الصدد، أكدت سميحة الصياد، مذيعة بالإذاعة الدولية بالجزائر، على أنها ترفض المشاركة في حملة مثل التي شنتها العاملات في اليابان لتخلص من الكعب العالي في العمل، قائلة "على الرغم من كوني طويلة القامة، وبالإضافة إلى أن ما قد يشكله الكعب العالي في الكثير من أحيان من عبء بسبب ما يسببه من تعب وصعوبة في المشي والتحرك، فإنني حريصة على ارتدائه، لأنه يزيد من أناقة المرأة ويضفي لمسة جمالية على شكل لباسها".

وأضافت "من أجل الأناقة أتحمل قليلا لا بأس بذلك لكن إذا وصل إلى حد الأذيّة وعدم قدرتي على التحمل، أكيد استغني عنه". وأوضحت "بالطبع أنا أحرص على ارتداء الكعب العالي في المناسبات سواء المرتبطة بعملي أو العائلية، لكن إذا أصبح العمل يتطلب المجيء كل يوم بالكعب، فمن المؤكد أنني أختار الحفاظ على صحتي أولا لن أتحمل أكيد، إلا إذا كان الحذاء من النوع المريح، إذ أن هناك أنواعا مريحة من حسن الحظ ليست كلها متعبة".

تغير في الأذواق

لفتت الصياد في حديثها لـ"العرب" إلى أن "صناع الأزياء مبدعون وأكثر ما يهمهم تفردهم في صنع وحياكة أزياء متميزة، لكن هناك من يعمل على إرضاء كل الزبونات من خلال تنويع العروض والأزياء لتناسب الجميع بما في ذلك صنع أحذية مريحة وكاجوال ليوميات كل امرأة، أما بالنسبة للمناسبات فالموضة الدارجة اليوم فساتين سهرة يمكن ارتداؤها مع أحذية رياضية وهذا يناسب الكثير من النساء حتى يكنّ على راحتهن".

وتصديقا لما ذهبت إليه المذيعة الجزائرية، فقد انتشرت على موقع إنستغرام صور نجمات الموضة، مثل جيجي وبيلا حديد وهيلي بيبر، وهن يرتدين الأحذية الرياضية الضخمة مع فساتين السهرة وسراويل الجينز والقمصان، كما أن لاعبة التنس الأميركية سيرينا ويليامز انتعلت حذاء مطاطيا في حفل زفاف الأمير البريطاني هاري وميغان ميركل مع فستان السهرة، وحتى مع فستان زفافها.

وهذا ما يكشف أن الأذواق تغيّرت في العقود الأخيرة، وأصبحت الأحذية المطاطية تصلح كأحذية رسمية، ولم تعد ممنوعة في أماكن العمل، وهو ما يؤكد وفق بعض المختصين أيضا أن الأحذية ذات الكعب العالي لم تعد تروق للشباب من أبناء جيل الألفية والجيل الذي يسبقه، لأنها ترتبط بفكرة إلزام النساء بانتعال الكعب العالي في أماكن العمل التي تنطوي على تمييز ضدهن المرأة.

كما ظهرت في عروض الأزياء وفي المهرجانات السينمائية في السنوات الأخيرة، أحذية ذات كعب عال للرجال، ما يشي بأن علاقة المجتمع مع الكعب العالي قد تتغير مرة أخرى، حيث ارتبط تاريخ ظهور الأحذية ذات الكعب العالي بالرجال، ففي العصور السابقة كان الرجال أول من ارتدى الكعب العالي.

وتشير بعض الأخبار إلى أن النساء كن يتمثلن بالرجال بشكل كبير، عن طريق قص شعورهن بشكل قصير، وتدخين السيجار، وارتداء القبعات، ليكن قريبات إلى الشكل الذكوري، ومن ذلك المنطلق، اعتمدت الكعوب العالية تشبّها بالرجال، حتى أصبحت من الموضة العصرية الآن، وبدأت في التلاشي عند الرجال، وأخذت الأحذية تتطور بأشكال عدة مناسبة لمختلف أذواق النساء.

وأشارت إليزابيث سيميلهاك، أمينة متحف حذاء باتا في تورونتو، إلى أن الكعب العالي كان يخص الفرسان الفارسيين في الشرق الأوسط الذين استخدموا الكعب العالي لوظيفة معيّنة، كان يساعد في تثبيت قدم الفارس على الركبان.

وقال المصمم الإيطالي، فرانشيسكو روسو، في حوار مع مجلة فوغ إن "المجتمع يتغير، وواجبنا أن ننتج سلعا تساير تطورات العالم"، على هامش إطلاقه في عام 2018، مجموعة من الأحذية ذات الكعب العالي صالحة للجنسين.

ومع ذلك تعد الأحذية ذات الكعب العالي في المجتمع الحديث، جزءا من الأزياء النسائية، ويمكن أن تكون جزءا من الإيحاء الجنسي أيضا، فغالبا ما ينظر إلى وضع جوارب أو ارتداء كعب عال على أنها حركات مثيرة. وأثبتت دراسة علمية أشرف عليها أستاذ بقسم السلوك الاجتماعي في جامعة بريتان الفرنسية سنة 2014، أن الرجال يجدون أن الكعب العالي أكثر إثارة، وفقا مجلة "تايم" الأميركية.

ولا يشك الكثير من علماء النفس أبدا في أن الحذاء يدفع النساء إلى إهدار أموال طائلة أكثر من الرجال، فهو بالنسبة إليهن "امتداد للذات"، لأنه يرضي غرورهن وقد يجعل الرجال تحت إمرتهن.

ولا تتوانى أغلب النساء عن التصريح بولعهن الشديد باقتناء هذه الأحذية حتى أنهن لا يقبلن بفكرة التخلي عنها وإن كانت تسبب لهن آلاما في بعض الأعمال التي تتطلب حضورا دائما بها، حيث تقول بسرا الفاهم، مضيفة استقبال تونسية "أنا ضد فكرة التخلي عن الكعب العالي لأنه استكمال لمظهري والشكل مهم جدا".

وأكدت الفاهم (23 عاما) لـ"العرب" "عملت في أماكن لا تشترط جلوسي في بهو الاستقبال بالكعب العالي، ومع ذلك لو يفرض علي ارتداؤه سأفعل فورا ودون تردد، فهو يعكس حضوري وتألقي في العمل".

وعلى الرغم من إصرار المرأة على أن الكعب العالي جزء لا يتجزأ من أناقتها وحضورها، إلا أن آية خانجي، خبيرة التنمية الذاتية ومديرة الأكاديمية الدولية للتدريب والكوتشينغ بلندن، ترى أن "لبس الحذاء ذا الكعب العالي بشكل مبالغ فيه يكون غالبا بسبب عقدة الجمال والمقاييس المرتبطة بها".

وأضافت خانجي لـ"العرب" "وأحيانا يكون ارتداء هذا الحذاء بسبب قلة الثقة بالنفس وتقدير الذات.. حيث يمكن للبعض منهن أن تقلد بشكل أعمى لتحظى بالقبول من الآخرين لأنها تشبه تلك المعايير المطروحة لا غير".

وأظهر مسح أجرته الجمعية الأميركية الطبية للعناية بالقدم أن حوالي 42 بالمئة من النساء اعترفن بأنهن سوف يرتدين الأحذية التي تعجبهن حتى وإن لم تكن مريحة.

ولعل ما يشجع الكثيرات على التمسك بارتداء الكعب العالي أنه على الرغم من أنه يشهد جدلا كبيرا في المجال الطبي، حيث يشدّد العديد من أطباء الأقدام على أن المرضى الذين يشكون من مشاكل شديدة في القدم يكون سببها ارتداء الكعب العالي، إلا أن البعض الآخر من الأطباء ذات الاختصاص يوصي في الآن ذاته المرضى بارتداء كعب متوسط الارتفاع. إذ يبدو أن الارتفاع الطفيف للكعب يحسن زاوية الاتصال بين الأمشاط والمستوى الأفقي، وبذلك يقترب أكثر للزاوية المناسبة وينتج عن ذلك توزيع مناسب للوزن الملائم على القدم.

الطيب الطويلي

النساء يفضلن الكعب العالي لأنه يحسسهن بالسيطرة باعتبار أنه يمنحهن علوية عن مستواهن الطولي الحقيقي

آية خانجي

أحيانا يكون ارتداء الكعب العالي بسبب قلة الثقة بالنفس.. فقط هو تقليد للحظوة بالقبول من الآخرين

سميحة الصياد

صناع الأزياء يعملون على إرضاء كل الزبونات من خلال تنويع العروض بما في ذلك صنع أحذية مريحة وكاجوال

يسرا الفاهم

لو يفرض عليّ ارتداء الكعب العالي في العمل سأفعل فورا ودون تردد، فهو يعكس حضوري وتألقي

المساندة تبدأ بتجربة الإحساس

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

المواجهة أسلوب فعال لإيقاف إهانات الشريك العلنية

السخرية من الزوج وانتقاده أمام الناس إهانة للإثنين وتدمير لتماسك الأسرة

يقول باحثون إن أنجع الطرق العلاجية لمواجهة الخوف تتمثل في مواجهته، ويرى مختصون أن تطبيق مبدأ المواجهة يعد من بين أفضل الطرق الكفيلة بالحد من إهانات وانتقادات الزوج أو الزوجة أمام الناس. وبالرغم من أن هذه المواجهة محفوفة بالمخاطر إذ قد تنتج عنها خلافات ومشاجرات حادة بين الزوجين إلا أنها تمثل أحيانا رجة نفسية كفيلة بجعل الطرف المعتدي يقدم على مراجعة سلوكياته تجاه شريكه.

سلمى جمال

الاحترام المتبادل يطيل عمر الزواج

يتخذ بعض الأزواج نساء أو رجالا من انتقاد الطرف الآخر أمام بقية أفراد العائلة أو أمام الأصدقاء والضيوف وسيلة للعقاب أو للتشفي وأحيانا يعتبرونها طريقة يظهرون بها قوتهم وسيطرتهم أمام الآخرين، وتشتكي الكثير من الزوجات من أن المسألة لا تقف عند الانتقادات اللاذعة بل قد تتعداها إلى الإهانة والإذلال خاصة وأن هذه الممارسات تعد شائعة في المجتمعات العربية، بالرغم من إقدام بعض الزوجات على نفس السلوكيات التي تحط من قيمة الزوج أمام الآخرين.

وتنتهي العديد من العلاقات الزوجية بسبب هذه السلوكيات المتطرفة تجاه الشريك كونها لا تمسه شخصيا ونفسيا فحسب بل تلحق الضرر بنظرة الآخرين له سواء من أفراد أسرته أو من الأشخاص الذين عاينوا تعرضه لمواقف تحط من قيمته وتضر بنظرتهم إليه. وغالبا ما تكون النصيحة التي يتلقاها الطرف الضحية من عائلته أو أقربائه وبعض الأصدقاء باللامبالاة والصبر وتجنب رد الفعل الحاد أو المواجهة خصوصا في حضور غرباء عن الأسرة.

في المقابل ينصح مختصون وخبراء في العلاقات الزوجية الطرف المتضرر بالمواجهة وبرد الفعل تجاه تلقيه للانتقادات اللاذعة أو للإهانة أمام الناس وذلك بهدف إحداث نوع من الصدمة أو الرجة النفسية التي قد تدفع الطرف المعتدي إلى مراجعة ممارساته المسيئة لشريكه خصوصا أمام الأبناء وأمام الآخرين، ما من شأنه أن يؤتي بنتائج إيجابية في مسار إيقاف هذه السلوكيات غير السوية.

وتقول ماجدة، مدرسة، "بصراحة لا أسمح لزوجي أن يسخر مني أو يوجه لي كلمات لاذعة أو يلومني بطريقة تخلو من الاحترام، وأعتقد إذا تخلت الزوجة عن احترامها لذاتها فسوف تفقد شخصيتها تماما".

وتحكي ماجدة عن تجربة مرت بها مع زوجها قائلة "أذكر يوم كان زوجي يدربني على القيادة وكنت كلما أرتكب أخطاء يصرخ في وجهي وذات مرة وصفني بالغباء والجهل فتوقفت تماما عن التدريب معه واتفقت مع مدرسة لتعليم القيادة معبرة له عن رفضي لطريقته المهينة وما كان منه إلا أن اعتذر وعدل عن هذا السلوك".

وتعترف سناء، طبيبة أطفال، "بالرغم من أن الحب يجمعني وزوجي وهو سبب دوام عشرتنا لسنوات، إلا أن أكثر ما يثير الشجار بيننا هو تعمّد الإهانة؛ كنت بادئ الأمر عندما يسخر مني زوجي أو يوجه لي إهانة لا أرد الفعل ولا أقول له شيئا، حتى علق ذات مرة على فستاني عند حضورنا لحفل زفاف وإذ به يقول إني الوحيدة التي كانت ترتدي فستانا مثل العجائز، وأخذ يشيد بباقي النساء من الأقارب ويضحك ساخرا مني أمام أقارب لنا يشاركوننا الجلسة، بكيت ولكني لم أصمت وصرخت في وجهه وعبرت عن سخطي وغضبي وأنذرته بأن تلك آخر مرة أقبل فيها إهانته.. فتوقف عن ذلك منذ تلك الليلة".

وتعتبر مني، أستاذة جامعية، أن الزوجة يجب أن تضع كرامتها فوق كل اعتبار، ولا يمكن التنازل عنها؛ قائلة "لذلك لا أسمح لزوجي أن يسخر مني أو يضعني في موقف محرج أو يعتبرني حمقاء أو ساذجة فلا يمكن أن تستقيم الحياة الزوجية دون أن يكون الاحترام أساسا لها".

أما أحمد، موظف بإحدى الوزارات، فيقول "في الحقيقة أنا لست متزوجا، ولكن لمحت حقائق حول المرأة من خلال علاقتي بزميلاتي في العمل فهناك زميلة تضحك وتتحدث كثيرا عن مشكلاتها مع زوجها، مؤكدة أنها سعيدة مع هذا الزوج رغم أنه يوجه لها الشتائم والإهانات، ومن الغريب أنها راضية ولا ترى في ذلك مشكلة، وبصراحة أتمنى زوجة مثلها مهما قلت لها فهي راضية وخاضعة".

> مشكلات الانتقادات والتجريح سائدة بين الأزواج، وعندما تكون مصدرا دائما للخلافات فإنها قد تتسبب بإنهاء العلاقة الزوجية حين يأخذ الأمر طريق التحدي

وحسب رأي كريمة، مدرسة ثانوي، لا بد أن تقوم العلاقة بين الزوج وزوجته على الاحترام واللباقة خصوصا أمام الآخر، وأوضحت "أحيانا يوجه لي زوجي كلمات ساخرة، ولكن بعد ذلك يأتي ويعتذر وأسامحه، حتى تجرأت ذات مرة ووجهت له السخرية ذاتها أمام نفس الأشخاص، فثار وغضب وأعلمته أنني قصدت أن أفعل ذلك لكي يشعر بإحساسي عند إتيانه للسلوك ذاته، وكانت الطريقة التي جعلته يتوقف عن توجيه كلماته المستفزة أمام الناس..

وتعتبر الأخصائية الاجتماعية جنى أن مشكلات الانتقادات والتجريح وقلة الاحترام سائدة بين الأزواج، وعندما تكون مصدرا دائما للخلافات فإنها قد تتسبب بإنهاء العلاقة الزوجية حين يأخذ الأمر طريق التحدي والمواجهة بالعنف. ويظل الحل الأسلم مواجهة تلك المواقف بالتفاهم، وليس بالتحدي وتوجيه الإهانات، والأم التي تقول لابنتها إذا زوجك أهانك وجهي له الإهانة ولا تهتمي قد تودي بها إلى الطلاق وتدمير أسرتها في حين أن الحل في التزام كل من الزوجين بالاحترام والأدب.

ويقول استشاري الطب النفسي عبدالمعز إبراهيم إن اعتماد أسلوب مهين في التعامل بين الزوجين سواء كانا وحدهما أو أمام الناس يرجع إلى النشأة والتربية الأولى، فإذا شاهد أحدهما في صغره أحد والديه يهين الآخر من المحتمل أن يكرر نفس السلوك، وإذا لاحظ العكس فسوف يتعلم معنى التفاهم والاحترام، فمثلا إذا نشأت الفتاة في بيت تسوده الفوضى الأخلاقية فسوف تكتسب عادات سيئة وينهار بيتها وزواجها.

ويضيف المختص النفسي أن العامل الثاني المؤثر في سلوكيات الشريك يرتبط بالتعليم والثقافة فالزوجة أو الزوج المثقف يعرف حدوده في علاقته بزوجه وبالآخرين كذلك، والرجل المحترم لا يقترف التفاهات أو يتبادل السباب مع زوجته، وإنما يحترمها ويتفهم أخطاءها ويصلح منها وينصحها ويساندها.

هذه الطريقة في التعامل راقية وتزيد الروابط بين الزوجين وتنقل المبادئ والقيم والعادات الجيدة إلى الأبناء، والزوجة التي تقوم بإحراج زوجها أو إهانته أو السخرية تعالج الخطأ بخطأ، ولكن من يتسلح منهما بالذكاء يمكنه وضع حد لهذه التصرفات المزعجة أمام الناس بطريقة ذكية ودون عنف مبالغ فيه عند المواجهة.

وتشير أستاذة علم الاجتماع ابتسام منصور "أحيانا المشكلات التافهة بين الزوجين قد تؤدي إلى الطلاق وأحيانا تذهب الفتاة إلى أفراد أسرتها تشكو لهم شتائم زوجها وإهاناته لها؛ فيقولون لها بكل بساطة اصبري أو يجب أن تردي عليه الإهانات والشتائم، في حين أن الحل الأوسط هو الأمثل وهو المواجهة دون عنف ولا إهانات متبادلة بل التفاهم عبر إيصال فكرة أن السخرية من الشريك أمام الناس إهانة للاثنين وطريق قد تكون نهايته خسارة لقوام الأسرة".

طعام صلاة حب

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

الشعور بالحزن وارد في حياة جميع البشر، لكن أصعب ما قد يواجهه الإنسان هو فراق شخص عزيز عليه، سواء بالموت أو بالانفصال، فقد يشعر البعض بأن عجلة الزمن قد توقفت وأن حياتهم قد أصبحت بلا معنى، الأمر الذي يتسبب في انهيار معنوياتهم تماما.

وفي العلاقات الزوجية طويلة الأمد، تتداخل أحيانا شخصيات الشريكين لا شعوريا لتصبح بمثابة الكيان الواحد، لذلك يعد فقدان الشريك بالنسبة للكثيرين، تجربة قاسية ومؤلمة جدا، قد تفقدهم الدافع للحياة.

وهذا أمر طبيعي، نظرا لأن جزءا كبيرا من هويتهم يستمدونه من الأشخاص الذين يحبونهم ويشعرون برابطة عاطفية قوية تجاههم، لذلك فأغلب الظن أنهم سيرون العالم من منظورهم، ويصبح من المستبعد مواصلة مشوار حياتهم من دونهم.

وتجربة الفقد صعبة جدا، والشواهد الحياتية تؤكد أن معظم الثكلى قد عجزوا عن التحكم في مشاعرهم المضطربة، بسبب الصدمة القاسية، خصوصا عندما يكرس هؤلاء أنفسهم للطرف الثاني وتقل اتصالاتهم بالأقارب والأصدقاء وتكون أنشطتهم الاجتماعية محدودة، لذا فإنهم قد يشعرون بأن حياتهم انتهت. أما الأشخاص الذين يعيشون في دائرة عائلية واجتماعية نشطة فحالهم ربما يكون أفضل بكثير.

يقول الدكتور الأميركي إدوارد ت. كريغان "باعتباري طبيبا متخصصا في علاج الأورام، أتعامل يوميا مع أناس مصابين بالسرطان ويواجهون الموت والاحتضار، وأرى كل يوم أيضا عائلات تقاوم النهاية الحتمية للحياة، وهذه العائلات لم تسعد لحالة انهيار العواطف التي قد تصيبهم عندما تحين اللحظة الأخيرة، حتى لو كانت تعلم أن الموت على وشك الحدوث".

يمكننا أيضا أن نستخلص من خلال بعض الأبحاث أن الطلاق غير المرغوب فيه بالنسبة لبعض الأزواج، كثيرا ما يؤثر على شخصياتهم من ناحية الانفتاح على الآخرين. وربما يكون من الحكمة توقّع مثل هذا التأثير بعد حدوث الانفصال، ومحاولة إقامة صداقات وعلاقات اجتماعية أثناء الزواج تحول دون إصابتهم بالاكتئاب أو فقدان الأمل والانهيار النفسي عند حدوث الطلاق لأي سبب من الأسباب.

مهما اختلفت أسباب الصدمات العاطفية، فإن ردة الفعل تكون أحيانا عنيفة، وقد تتحول إلى يأس وإحباط وإحساس بالعجز والقلق، بل البعض يمكن أن يساورهم الشعور بكراهية الذات ونكرانها، وهناك من يصل بهم الحال إلى حد العزلة والانطواء على الذات، وقد يفكرون في الانتحار.

لا أحد بالطبع بإمكانه العودة بالزمن إلى الوراء لتغيير مجرى حياته، لكن هناك طرق علاجية عديدة لمساعدة المصابين بالصدمات العاطفية على التغلب على آلامهم النفسية، وربما كان الدواء لقلب كسير أو عقل تائه، يكمن في شكل من أشكال الإلهاء والتسلية المختلفة، أو في البحث عن أهداف أخرى في الحياة تساعد على تضميد الجروح العاطفية.

لعل أهم وصفة يمكن استخلاصها من تجربة الكاتبة الأميركية إليزابيث غيلبرت، التي لم تستسلم لمصاعب الحياة ولم تشل عزيمتها الكبوات القاسية والمتتالية التي تعرضت لها.

رغم أن غيلبرت تحمل شهادة في اختصاص علم السياسة، إلا أن ذلك لم يساعدها على إيجاد عمل مناسب، فعملت كطباخة ونادلة في بعض المطاعم.

عاشت غيلبرت أيضا تجربة زواج فاشلة ولكنها استطاعت أن تلملم جراحها بنفسها، بعد أن أدركت أن الحياة لا تتكون فقط من قصص النجاح والسعادة والحبور، بل في أكثر الأوقات من الإخفاق الذي أعادها إلى المسار الصحيح مرة أخرى، وبتعطش للحياة وحافز أكبر.

وجدت غيلبرت مساحة للتنفيس عن إحباطاتها وانكساراتها من الطلاق الذي حفر الحزن في داخلها في الكتابة أولا، ثم عزمت على القيام برحلة حول العالم لمدة عام، عاشت خلالها تجارب مختلفة، فاكتشفت في إيطاليا معنى المتعة الموجودة في الطعام وتعلمت كيف تستمتع به تماما كما يفعل الإيطاليون، مخالفة بذلك نمط حياتها، وقد يكون ذلك أمرا مقصودا وهدفه الحفاظ على قوة إرادتها تجاه أهداف أكبر.

تقول غيلبرت في روايتها (طعام، صلاة، حب) "جلب لي الطعام متعة تفوق الوصف، مع أنه في غاية البساطة، أمضيت بضع ساعات قد لا تكون ذات أهمية بالنسبة للآخرين ولكنني سأعتبرها دوما من بين أسعد اللحظات في حياتي...".

ثم انتقلت غيلبرت إلى الهند لتعيش تجربة التطهير الروحي، وهناك قامت بتنظيف حمامات المعابد القديمة وأنجزت أعمالا وضيعة لم تعتد عليها من قبل، وبالرغم من أن ذلك لم يشعرها بتغيير كبير في حياتها، لكنها تعلمت دروسا وعِبَرا، جعلتها أكثر مرونة في مواجهة مصاعب الحياة، والأهم من هذا كله أنها أصبحت أكثر تصالحا مع ذاتها، وتعلمت الإنصات إلى صوتها الداخلي الذي لطالما تجاهلته.

تقول غيلبرت "إن كان بوسع كائن بشري واحد منهار ومحدود مثلي أن يشعر بالقليل وحسب من الغفران والتسامح إزاء نفسه، فما عليك سوى أن تتخيل كم يمكن لله برحمته الواسعة والأبدية أن يغفر ويسامح".

في المحطة الأخيرة من الرحلة سافرت غيلبرت إلى إندونيسيا، أين التقت برجل فلبيني في بالي، وعاشت مرحلة جديدة من الحب.

تذكرتنا صاحبة كتاب (طعام.. صلاة..حب) بضرورة بذل "مجهود جبار للمضي قدما في طريق السعادة وكي نبقى طافين في القمة رغم جميع المحن".

أما نحن، فنذكر الأشخاص الذين يعانون من إحساس بالفقد، بأن الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة، وتقبله يعني الإيمان بإرادة الله وقدره المحتوم.

ديكور

تعليق الصور على الجدران فن

يبدو تعليق الصور على الجدران من الأمور البسيطة نظريا، غير أن دمج الصور مع الديكورات الداخلية في الغرفة يعد فنا يحتاج إلى ذوق رفيع.

أوضحت مصممة الديكور الألمانية كاتارينا زيملنج قائلة "يرتكب المرء أخطاء كثيرة عند تعليق الصور، فعندما يُعجب بأحد المناظر يقوم بتعليقه في أي مكان في الغرفة، وهو ما لا يتناسب مع الصورة الإجمالية للغرفة".

وأكدت مصممة الديكور الألمانية إنيس فروش أن تعليق الصور يبدأ باختيار المكان المناسب؛ فليس كل عمل فني يمكن تعليقه في أي غرفة. وأضافت "ما الفائدة من تعليق لوحة محفورة فائقة الجودة فوق طاولة الطعام".

علاوة على أنه يجب مراعاة النمط المتبع في الغرفة؛ حيث أكدت زيملنج أنه ينبغي أن تتناغم قطع الأثاث والصور مع بعضها، ومع ذلك يمكن تعليق صورة بنمط الباروك في غرفة عصرية بنمط المودرن؛ فتنشأ نقطة تباين واعية.

وأوضح مصمم الديكور الألماني فيليكس بيكر أن الارتفاع الصحيح للصورة يعتمد على المكان الذي تتم منه مشاهدتها، وإذا كانت تتم مشاهدة الصورة بشكل عابر، فإنه يتم تعليق الصورة في مستوى ارتفاع العينين. وأضاف بيكر "إذا تم تعليق الصورة فوق طاولة الطعام، فمن الأفضل أن يتم تثبيتها في وضع أكثر انخفاضا، حتى لا يتم إرهاق الرأس عند النظر إليها".

ومن المعتاد أن يتم تعليق الصور على الجدران الملونة، وهنا يظهر إطار الصورة أو البروز كأنه منطقة انتقال. وأضاف بيكر أن البروز العصري ينبغي أن يتناسب مع الصورة أكثر من التجهيزات والديكورات الداخلية، فمثلا يمكن للوحات الزيتية القديمة أن تتناسب مع المنازل العصرية ذات التجهيز المودرن؛ حيث إنها تعمل على إبراز التباين المثير في المنزل.

وهناك عدة إمكانيات إذا رغب المرء في تعليق عدة صور إما في صف واحد حيث يتم ترتيب الصور من نفس الحجم في صف واحد، أو ترتيب عشوائي أو وضع اللوحة ويعتبر هذا الوضع الاختيار المثالي لتعليق الكثير من الصور الصغيرة الأفقية والرأسية.

تجميل

كيف تتجنب تلف مواد التجميل

أفادت بوابة الجمال "هاوت.دي" الألمانية بأنه يمكن الحفاظ على مستحضرات التجميل من التلف من خلال الاستخدام السليم.

وأوضحت "هاوت.دي" أن مستحضرات التجميل، التي تحتوي على الكثير من الماء، مثل كريمات الترطيب، تعتبر أكثر عُرضة للتلف. ولتجنب ذلك، لا يجوز استعمال الكريم بواسطة أصابع غير نظيفة، وإنما بواسطة "سباتيولا" (ملعقة الصيدلي)، كي لا تتوغل البكتيريا داخل الكريم.

كما ينبغي غسل الإسفنجة والفرشاة والسباتيولا بانتظام بواسطة صابون لطيف وتجفيفها جيدا قبل الاستخدام التالي.

وأشارت "هاوت.دي" إلى أن مستحضرات التجميل غالبا ما تكون صالحة للاستعمال لمدة 30 شهرا منذ تاريخ الإنتاج، وعلى أي حال ينبغي إلقاء نظرة على تاريخ الصلوحية المدون على العبوة.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

نجوم يشعلون الصراع في نسخة خارج التوقعات لكوبا أميركا

غياب نيمار يترك ميسي وسواريز في دائرة الصراع

ميسي وسواريز نجمان جمعتهما ألوان برشلونة وفرقتهما كوبا أميركا

يرفع الستار عن فعاليات نسخة جديدة من عروض الفن الكروي المبهرة والمثيرة عندما تنطلق فعاليات النسخة الـ46 من بطولة كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) لكرة القدم والتي تستضيفها البرازيل حتى السابع من يوليو المقبل. وينتظر عشاق الساحرة المستديرة في كل أنحاء العالم مباريات هذه البطولة المتخمة بنجوم بارزين ومنهم الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي غابرييل جيسوس والكولومبي جيمس رودريغيز. ويتطلع المنتخبان البرازيلي والأرجنتيني إلى استغلال البطولة لتضميد جراحهما ومحو خيبة أملهما بعد خروجهما "المهين" من فعاليات بطولة كأس العالم 2018 بروسيا.

ريو دي جانيرو – تتجه أنظار عشاق الكرة الجميلة صوب البرازيل لمتابعة بطولة كوبا أميركا، والتي تستضيفها بلاد راقصي السامبا للمرة الخامسة في تاريخها. ويتنافس العديد من المنتخبات على اللقب القاري الأقوى في أميركا الجنوبية، خاصة أصحاب الأرض البرازيل، وأصحاب الرقم القياسي من حيث التتويج أوروغواي، والأرجنتين التي تحل في المركز الثاني، بالإضافة إلى تشيلي حاملة لقب آخر نسختين.

وتظل الأنظار مركزة على المنتخبات الثلاثة الأرجنتين وأورغواي والبرازيل، التي تبقى مرشحة دائما للفوز بالبطولة، وتحديدا منذ ظهور ميسي وسواريز ونيمار الذين ارتبطوا بصداقة قوية وشكلوا ثلاثيا هجوميا قويا للغاية في برشلونة، قبل انتقال نيمار إلى باريس سان جرمان والانفصال عن ميسي وسواريز.

والبطولة كان مقررا لها أن تشهد صراعا ثلاثيا كبيرا بين ثلاثة لاعبين هم الأفضل في أميركا الجنوبية، لولا إصابة نيمار قبل انطلاق البطولة، ليترك ميسي وسواريز بمفردهما مجددا. ويسعى هذا الثنائي إلى قيادة منتخب بلاده نحو تحقيق اللقب القاري، خصوصا بعد خسارتهما لقب دوري الأبطال بشكل مؤسف هذا الموسم، حيث يحلم كل منهما بالفوز بكوبا أميركا لتحسين موسمه، وإنهائه ببطولة مهمة. ومن المقرر أن تتوقف علاقة الصداقة القوية التي تجمع الثنائي في البرازيل، حيث تركاها في كامب نو، قبل السفر إلى بلاد السامبا، والآن يستعدا لمنافسة بعضهما البعض على اللقب القاري.

اللقب الأول

تتجه الأنظار نحو ميسي تحديدا، والذي يحلم بتحقيق اللقب الأول مع منتخب بلاده، بعد خسارته لنهائيي كوبا أميركا، ونهائي كأس العالم، حيث توجه له أسهم النقد في مختلف الأوقات بحجة عدم تحقيق بطولة لمنتخب بلاده. ولكن قد يمنح تتويج الأرجنتين بكوبا أميركا لهذه النسخة، ميسي جائزة أفضل لاعب في العالم، بعد موسم محلي مقبول مع برشلونة حقق من خلاله جائزة الحذاء الذهبي لأفضل هداف في أوروبا.

ويسعى ميسي إلى تتويج موسمه الرائع من خلال قيادة منتخب بلاده إلى الفوز بلقب كوبا أميركا 2019 بعدما أخفق في أكثر من محاولة سابقة للتتويج بلقب كبير مع منتخب بلاده، حيث خسر النهائي أمام تشيلي بركلات الترجيح في نسختي 2015 و2016 وخسر نهائي مونديال 2014 بالبرازيل أمام المنتخب الألماني فيما خرج من الدور الثاني (دور الستة عشر) في مونديال 2018.

وبعدما تعاونا سويا على مدار الموسم المنقضي في صفوف برشلونة، سيصبح كل منه ميسي والنجم البرازيلي فيليب كوتينيو منافسا وخصما للآخر في هذه البطولة القارية المثيرة. وجاءت إصابة نجم كرة القدم البرازيلي نيمار دا سيلفا وابتعاده عن المنتخب البرازيلي في هذه البطولة لتضاعف من الضغوط الواقعة على ميسي الذي أصبح من أبرز الأسماء المتواجدة في البطولة بلا منازع كبير.

كما ضاعف غياب نيمار من المسؤولية الواقعة على عاتق لاعبي المنتخب البرازيلي وفي مقدمتهم داني ألفيس الذي يحمل شارة قيادة الفريق وكذلك كوتينيو وروبرتو فيرمينو نجم ليفربول الإنكليزي وغابرييل جيسوس مهاجم مانشستر سيتي الإنكليزي.

ويحلم ميسي بقيادة المنتخب الأرجنتيني للفوز باللقب القاري للمرة الأولى منذ 26 عاما ومعادلة الرقم القياسي لعدد مرات الفوز باللقب والمسجل باسم أوروغواي برصيد 15 لقبا مقابل 14 لقبا للتانغو الأرجنتيني وثمانية ألقاب للسامبا البرازيلية. كما يسعى ميسي والمنتخب الأرجنتيني إلى محو آثار الإخفاق الذي رافق الفريق في أكثر من بطولة كبيرة (كأس العالم وكوبا أميركا) في السنوات الماضية.

وفي المقابل، سيكون اللقب هو الشيء الوحيد الذي يستطيع به لاعبو المنتخب البرازيلي محو آثار الهزيمة المهينة والثقيلة 1–7 التي مني بها المنتخب البرازيلي أمام المنتخب الألماني في المربع الذهبي للمونديال البرازيلي علما وأن هذه الهزيمة كانت في غياب نيمار أيضا عن صفوف البرازيل بسبب الإصابة التي تعرض لها في المباراة أمام كولومبيا بدور الثمانية.

وتشهد البطولة الحالية الضلع الثالث في خط هجوم برشلونة (إلى جانب ميسي وكوتينيو) وهو لويس سواريز نجم منتخب أوروغواي حامل اللقب. كما تشهد هذه النسخة من كوبا أميركا عددا كبيرا من النجوم العالميين مثل سيرجيو أغويرو مهاجم مانشستر سيتي الإنكليزي والمنتخب الأرجنتيني.

كما تشهد صفوف منتخب أوروغواي أكثر من لاعب مميز من أصحاب الخبرة الكبيرة مثل المهاجم إدينسون كافاني والمدافع دييغو غودين. وإلى جانب جيمس رودريغيز في المنتخب الكولومبي، يخوض راداميل فالكاو غارسيا فعاليات هذه النسخة بهدف البروز مجددا بعد موسم متواضع مع ناديه.

ويخوض المنتخب البرازيلي فعاليات البطولة تحت قيادة المدرب الوطني تيتي وفي وجود عدد من اللاعبين قد لا يحالفهم الحظ للاستمرار في صفوف الفريق خلال السنوات المقبلة لكبر سنهم وفي مقدمتهم المخضرم تياغو سيلفا مدافع باريس سان جرمان وداني ألفيس زميله في نفس الفريق وجواو ميراندا وفيليبي لويس.

> هذه النسخة من كوبا أميركا تضع عددا كبيرا من النجوم العالميين أمام فرصة البروز في غياب النجم البرازيلي نيمار، مثل سيرجيو أغويرو مهاجم المنتخب الأرجنتيني

وقبل أربع سنوات، وبالتحديد قبل كوبا أميركا 2015، قال تياغو سيلفا قائد المنتخب البرازيلي في مونديال 2014 "حتى إذا فزنا بلقب كوبا أميركا، فلن يمحو هذا كأس العالم التي قدمناها ولكننا نركز في تقديم أداء أفضل". والآن، لن يكون أمام الفريق سوى الفوز باللقب لمصالحة الجماهير خاصة مع إقامة هذه النسخة في البرازيل. وغاب تياغو سيلفا عن صفوف الفريق في المربع الذهبي للمونديال عندما خسر الفريق 1–7 أمام ألمانيا بسبب الإيقاف.

وقال فيليبي لويس مدافع المنتخب البرازيلي "لم نفكر أبدا من قبل في أن نكون جزءا من جيل فاشل"، في إشارة إلى أن الفريق لم يحرز اللقب منذ فوزه باللقب الثامن قبل 12 عاما وبالتحديد في 2007. وأوضح لويس "إنها فرصة أخرى جديدة لنكتب التاريخ بقميص المنتخب.. البطولة فرصة كبيرة ويجب أن نفوز باللقب وسط جماهيرنا".

كما ينتظر أن يمنح منتخبا كولومبيا وتشيلي المزيد من الإثارة والقوة لهذه البطولة لاسيما بعد فوز منتخب تشيلي باللقب في كل من النسختين الماضيتين عامي 2015 و2016. ويضم منتخب تشيلي بين صفوفه العديد من النجوم البارزين والموهوبين مثل أليكسيس سانشيز وأرتورو فيدال وغونزالو خارا. كما تضم باقي المنتخبات المشاركة عددا من النجوم البارزين مثل الإكوادوري لويس أنطونيو فالنسيا والبيروفي باولو غيريرو والياباني شنجي أوكازاكي. وتشهد هذه النسخة مشاركة 12 منتخبا من بينها ضيفان من قارة آسيا.

وقسمت المنتخبات الـ12 على ثلاث مجموعات تضم كل منها أربعة منتخبات على أن تختتم فعاليات البطولة بالمباراة النهائية على ملعب "ماراكانا" العريق في ريو دي جانيرو وذلك في السابع من يوليو المقبل. وتضم المجموعة الأولى منتخبات البرازيل وبوليفيا وفنزويلا وبيرو وتضم المجموعة الثانية منتخبات الأرجنتين وكولومبيا وباراغواي في حين تتنافس منتخبات أوروغواي وتشيلي وفنزويلا واليابان في المجموعة الثالثة. ويتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني في كل مجموعة مباشرة إلى الدور الثاني (دور الثمانية) كما يرافقهما أفضل اثنين من المنتخبات التي تحتل المركز الثالث في المجموعات الثلاث.

وانفرد منتخب أوروغواي بالرقم القياسي لعدد مرات الفوز بلقب كوبا أميركا التي تقام منذ 1916 حيث أحرز اللقب الخامس عشر له في نسخة 2011 فيما كان آخر الألقاب الـ14 للمنتخب الأرجنتيني في 1993 بينما أحرز المنتخب البرازيلي اللقب ثماني مرات سابقة منها أربعة ألقاب في آخر ثماني نسخ للبطولة. ولم يسبق لأسطورتي كرة القدم البرازيلي بيليه والأرجنتيني دييغو مارادونا اللذين يعتبران الأفضل في تاريخ اللعبة، أن توجا بلقب كوبا أميركا رغم مشاركتهما في هذه البطولة من قبل.

كما فشل ميسي الأسطورة الجديد للعبة في الفوز باللقب خلال مشاركته في النسختين الماضيتين وكان هذا أحد أسباب شكوى مشجعي الأرجنتين من أن مستواه مع منتخب بلاده أقل منه مع برشلونة الإسباني. وقد تكون هذه النسخة من البطولة فرصة مثالية وأخيرة أمام ميسي لتصحيح هذه الرؤية. وتبدو الفرصة سانحة أمامه لإحراز أول لقب له مع المنتخب الأرجنتيني في البطولات الكبيرة.

في قارة نابضة بالنشاط والحيوية وتتسم بالشغف الذي يصل إلى حد الجنون، تتواصل فعاليات النسخة الـ46 من البطولة.

وتتميز هذه النسخة عن العديد من النسخ الأخرى في تاريخ البطولة بأن الصراع على لقبها يبدو مفتوحا بشكل كبير حيث تبدو ترشيحات كل المنتخبات، البرازيل والأرجنتين وكولومبيا وتشيلي وأوروغواي، جيدة للفوز باللقب فيما تسعى الوجوه الجديدة في البطولة إلى ترك بصمة قوية في أول مشاركة لها بالبطولة.

طموحات مشروعة

وبدأت بطولات كوبا أميركا في 1916 لكن أول استضافة للبرازيل لهذه البطولة كانت قبل 100 عام تماما وبالتحديد في نسخة 1919 عندما توج أصحاب الأرض بلقبهم الأول في البطولة بعد التغلب على أوروغواي في المباراة النهائية. وبعد الفوز الكاسح 7–0 على هندوراس وديا في إطار الاستعدادات للبطولة، شعرت جماهير السامبا ببعض الارتياح. وقال كلاوديو تافاريل مدرب حراس مرمى المنتخب البرازيلي "المشجعون يرغبون في مشاهدة انتصارات الفريق.. الأمر لا يقتصر على تقديم أداء جيد. ما يهم في النهاية هو النتيجة".

تتويج الأرجنتين بكوبا أميركا لهذه النسخة قد يمنح ميسي جائزة أفضل لاعب في العالم، بعد موسم محلي مقبول مع برشلونة حقق من خلاله جائزة الحذاء الذهبي لأفضل هداف في أوروبا

وقال ليونيل سكالوني المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني "نحن واضحون بشأن ما نريده.. لدينا لاعبون عظماء خاصة في خط الهجوم. إذا قدمنا دفاعا قويا أيضا يمكننا صنع المشاكل لمنافسينا". فيما يتسم منتخب تشيلي أكثر هدوءا من نظيريه البرازيلي والأرجنتيني رغم رغبة الفريق في الفوز باللقب للنسخة الثالثة على التوالي.

ورغم غياب نيمار عن المنتخب البرازيلي في هذه البطولة، إلا أن هذا لا يمنع هذه النسخة من أن تكون معرضا للنجوم مثل البرازيلي روبرتو فيرمينو نجم ليفربول الإنكليزي ومواطنه أليسون بيكر حارس مرمى ليفربول ولويس سواريز وإدينسون كافاني في منتخب أوروغواي وجيمس رودريغيز في منتخب كولومبيا والذي توج هدافا لكأس العالم 2014 بالبرازيل ويطمح إلى ترك بصمة جديدة على أرض السامبا.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

جاهزية كوتينيو تقود البرازيل لتحقيق ثلاثية في كوبا أميركا

منتخب السيليساو يحقق أولى خطواته نحو تلميع صورته على أرضه

حقق المنتخب البرازيلي ما هو مطلوب منه في افتتاح بطولة كوبا أميركا المقامة على أرضه بتغلبه على بوليفيا بثلاثية نظيفة ستعزز رصيده في الترشح لأدوار مقبلة، بطلها النجم الصاعد فيليبي كوتينيو الذي كان خير معوض لنيمار المصاب.

ساو باولو – أنسى لاعب وسط برشلونة الإسباني فيليبي كوتينيو الجماهير البرازيلية نجمها نيمار بقيادة "السيليساو" إلى فوز مقنع على نظيره البوليفي 3–0 الجمعة في افتتاح النسخة السادسة والأربعين من بطولة كوبا أميركا التي تستضيفها بلاده للمرة الأولى منذ 1989.

وأكد كوتينيو أن منتخب "السامبا" مجبر على تعويض غياب النجم نيمار للإصابة من خلال اللعب الجماعي. وقال بعد المباراة "نيمار عنصر ضروري في أي منتخب بالعالم. هو لاعب عظيم وشخص عظيم. علينا أن نعوض غيابه باللعب الجماعي".

وأبدى كوتينيو سعادته بتسجيل ثنائية ومساعدة الفريق، كما شكر زميله فيرمينو على التمريرة التي سجل منها هدفه الثاني.

> بهذا الفوز الذي افتتح به البطولة يحقق المنتخب البرازيلي أولى خطواته نحو تعويض الخيبة التي عاشها قبل 5 أعوام حين احتضنت بلاده مونديال 2014

وبعدما ألقى غياب نيمار عن البطولة بظلاله على تحضيرات البلد المضيف بسبب إصابة في كاحله تعرض لها نجم باريس سان جرمان الفرنسي خلال مباراة ودية ضد قطر في الخامس من الشهر الحالي، وجد رجال المدرب تيتي أنفسهم في وضع صعب بعد شوط أول عقيم عجزوا خلاله عن اختراق الدفاع البوليفي والوصول إلى شباك الحارس كارلوس لامبي، ما دفع الجمهور إلى توجيه صافرات الاستهجان للاعبين.

وأكد المهاجم البرازيلي ريتشارليسون أن منتخب بلاده بدأ أول مباراة "بشيء من التوتر"، لكنه سرعان ما عاد إلى المسار الصحيح في الشوط الثاني.

وقال ريتشارليسون "في الشوط الأول كنا نلعب بشيء من التوتر، ولكن في الشوط الثاني عدنا إلى المسار الصحيح وسجلنا أهدافا.. نحن سعداء بالنتيجة وعلينا أن نستريح الآن". ويرى أن التوتر "طبيعي"، كما اعتبر من الطبيعي أيضا صافرات الاستهجان التي أطلقها الجمهور عندما كانت النتيجة 0–0.

وجاء الفرج في مستهل الشوط الثاني حين سجل كوتينيو هدفين في غضون ثلاث دقائق، الأول من ركلة جزاء بعد لمسة يد على أدريانو خوسينو في المنطقة المحرمة، والثاني من كرة رأسية إثر عرضية من روبرتو فيرمينو.

ورغم تكتل المنتخب البوليفي في منطقته، كان بإمكان أصحاب الأرض أن ينهوا الشوط الأول متقدمين وأن يتجنبوا صافرات الاستهجان التي وصفها كوتينيو بأنها "جزء من اللعبة، الجمهور يريدنا أن نفوز وأن نلعب بشكل جيد، ولهذا السبب وجهت إلينا صافرات الاستهجان"، مشددا "نريد منهم دائما أن يساندوننا لكننا مركزون على الهدف، وهو الفوز بالمباراة. إن كان (الصادر عن الجمهور) استهجانا أو تشجيعا، الأمر الأهم أن نبقى مركزين وأن نحقق الفوز".

إلا أن ريتشارليسون أهدر أبرز فرصة حين وجد نفسه في موقف مثالي للتسجيل بعدما وصلته الكرة إثر خطأ في التشتيت من الحارس لامبي، لكن مهاجم إيفرتون الإنكليزي عجز عن وضعها في الشباك وبعيدا عن المدافع أدريان خوسينو الذي أبعدها برأسه.

وبعد أن أراح كوتينيو أعصاب الجمهور بهدفيه في بداية الشوط الثاني، تحرر لاعبو تيتي وسط عجز تام من لاعبي الفريق المنافس الذي بدا مستسلما، وكان بإمكان ماركينيوس أن يضيف هدفا ثالثا قبل 15 دقيقة على النهاية، إلا أن رأسيته ذهبت مباشرة نحو لامبي رغم أنه كان في موقع مثالي للتسجيل.

وبدا بعدها الفريقان راضيين بالنتيجة بعدما تراجعت وتيرة المباراة بشكل كبير، إلا أن إيفرتون الذي دخل في الدقيقة 81 بدلا من دافيد نيريش، أبى إلا أن يكون هدفه الأول بقميص منتخب بلاده من مستوى أهداف النجوم الكبار، وذلك بعدما توغل لاعب غريميو البالغ من العمر 23 عاما في الجهة اليسرى قبل أن يطلق كرة صاروخية في الزاوية البعيدة لمرمى لامبي، مؤكدا النقاط الثلاث لبلاده في مستهل مسعاها لإحراز اللقب الأول لها منذ تتويجها بالبطولة القارية عام 2007.

وبهذا الفوز الذي افتتح به البطولة ومنافسات المجموعة الأولى التي تضم كذلك منتخبي فنزويلا والبيرو، خطا المنتخب البرازيلي أولى خطواته نحو تلميع صورته أمام جمهوره من خلال التتويج بالبطولة القارية الغائبة عن خزائنه منذ 12 عاما، وتعويض الخيبة التي عاشها قبل 5 أعوام حين احتضنت بلاده مونديال 2014 وخرج من نصف النهائي بهزيمة تاريخية أمام ألمانيا (1–7).

ومنذ تتويجه الأخير بلقب كوبا أميركا 2007، عاش المنتخب البرازيلي فترة سيئة في البطولات الكبرى حيث خرج من الدوري ربع النهائي في مونديالي 2010 و2018 ونصف نهائي 2014، وربع نهائي كوبا أميركا في نسختي 2011 و2015 ومن الدور الأول للبطولة القارية عام 2016 في نسختها المئوية (بالصيغتين السابقة والحالية).

وبعد تخطيه بوليفيا بفوز مستحق بحسب ما أقر مدرب الأخيرة إدواردو فييغاس بالقول "يجب أن نكون صريحين، البرازيل تفوقت علينا، توقفت علينا بشكل كبير"، يأمل المنتخب المضيف في أن يضمن إلى حد كبير بلوغه الدور ربع النهائي الذي يتأهل إليه صاحبا المركزين الأولين في المجموعات الثلاث إضافة إلى أفضل منتخبين في المركز الثالث، من خلال الفوز على فنزويلا الثلاثاء قبل اختتام الدور الأول ضد البيرو في 22 الشهر الحالي.

أما بوليفيا، الفائزة باللقب عام 1963 ووصيفة 1997، فتلتقي في الجولة الثانية الثلاثاء أيضا مع البيرو، لكن إذا أرادت الفوز فعليها أن تلعب مباراة مغايرة لتلك التي قدمتها أمام البرازيل حسب ما أقر المدرب فييغاس "إذا كنا نريد التأهل (إلى ربع النهائي)، علينا أن نهاجم أكثر".

وقال كوتينيو "فيرمينو منحني تمريرة كانت 90 بالمئة من الهدف. نحن سعداء للغاية بالنتيجة وبظهورنا الأول"، مبرزا أن "الفريق بأكمله قدم مباراة كبيرة".

وعن دفاع بوليفيا، أكد مواطنه فيرمينو أن الخصم كان "صعبا للغاية" لاسيما في المباراة الافتتاحية. وأشار إلى أن "المباريات الأولى دائما ما تكون صعبة بسبب التوتر. ولكننا قدمنا شوطا ثانيا كبيرا واستحقينا الفوز ونحن سعداء".

عناصر واعدة

في حضرة الساحرات

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

هو صيف كروي بلا شك، صيف بدأ وكأنه أشد تنافسية من الدوريات الأوروبية القوية. صيف "اشتعل" مبكرا بمنافسات عالمية كبرى.

كانت ضربة البداية بمونديال الشباب الذي يعدّ لدى البعض أبرز منافسة من أجل الظفر "بصيد ثمين" للمستقبل.

تواصلت عجلة التظاهرات الدولية الهامة في الدوران، حيث أعطيت فجر السبت ضربة بداية منافسات كوبا أميركا 2019 التي تقام في البرازيل. هي بلا شك بطولة مغرية تستهوي كعادتها دائما عشاق الكرة الجميلة والفرجة الرائقة.

المواعيد الممتعة لن تتوقف في هذه الصائفة المتقدة "حماسا"، فبعد أقل من أسبوع سينطلق العرس الأفريقي القوي، ستجرى منافسات كأس أمم أفريقيا في مصر.

هي دورة ستمثل سابقة في تاريخ البطولة بما أنها ستقام لأول مرة في الصيف وتحديدا في شهر يونيو عوضا عن إقامتها كما جرت العادة في بداية العام، البطولة ستشهد أيضا لأول مشاركة 24 منتخبا عوضا عن 16 منتخبا.

لكن في زخم هذه البطولات القوية وفي عز حرارة هذا الصيف الكروي المفعم بالنشاط، جلبت باريس عاصمة الأنوار الفرنسية الأضواء. لقد أطلت أعناق بعض عشاق الكرة الجميلة هناك.

فثمّة حفل نسائي جميل. ثمة بطولة قوية تستهوي المولعين بكرة القدم، هناك تقام منافسات كأس العالم للسيدات التي تجرى مرة كل أربعة أعوام تماما مثل كأس العالم للرجال.

هي بطولة مختلفة تماما، بل هي منافسات ربما تخرج عن المألوف، فعكس منافسات الرجال التي تتسم عادة بالخشونة والقوة البدنية، فإن بطولة العالم للسيدات فيها الكثير من الجمال والسحر.

من يتابع بعض مباريات هذه البطولة ربما يدرك هذا الأمر، حينها ستكون في حضرة "الفاتنات والساحرات"، ستكون في حضرة لاعبات رائعات يقدمن عروضا ممتعة تستهوي المرء وتجبره غالبا على متابعة المباراة إلى آخر لحظاتها.

في السابق وأثناء نشأة كرة القدم النسائية، كان الأمر يقتصر أساسا على ترغيب الفتيات في ممارسة كرة القدم، وكان الهدف الأساسي تشجيعهن على تعاطي رياضة ظلت لعقود طويلة حكرا على الرجال فقط.

لكن مع مرور السنوات بدأت الأمور تتغير شيئا فشيئا، فالكرة النسائية مرت من طور الهواية إلى مرحلة الاحتراف، لقد تخطت العديد من العوائق وأصبحت البطولات الكبرى تضاهي في مستواها مستوى بعض بطولات الرجال.

الأمر أصبح يدعو حقا إلى المتعة والمتابعة، ومن يشاهد هذه المنافسات يدرك حتما ذلك السحر والتأثير القوي للاعبات ملأن الملاعب بهجة وقوة وتنافسا محتدما يؤكد صواب توجهات الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي حرص طيلة السنوات الماضية على توفير كل أسباب النجاح أمام كرة القدم النسائية.

ومنذ انطلاق هذه البطولة العالمية منذ حوالي ثلاثة عقود وتحديدا سنة 1991 بدأ واقع الكرة النسائية يتغير ويتسلق السلم رويدا رويدا، بحثا عن مكان دافئ وملاذ آمن، بهدف مقارعة الكرة الرجالية رغبة في تحقيق النجاح والتألق.

ربما كانت مسيرة هذه العقود الثلاثة متواضعة في نظر البعض، والسبب في ذلك يعود إلى عقد مقارنة بين الكرة النسائية مع نظيرتها الرجالية، فما حققته ولا تزال الكرة الرجالية من تطور على جميع المستويات يجعل كل مقارنة لا تستقيم.

> كرة القدم لم تعد حكرا على الرجال، والإبداع لم يعد أيضا حكرا على النجوم، بل إن السماء تتسع للجميع والنجمات القادمات قادرات على خطف الأضواء، ومن يتابع بطولة العالم للسيدات حاليا يدرك حتما هذا الأمر

فالمنافسات الرجالية تخطت كل الحدود في كل المجالات، فاليوم أصبحنا نتحدث عن عائدات بأرقام فلكية. اليوم بتنا نتحدث عن انتقالات بمبالغ خيالية. اليوم أيضا تضاعف عدد المتابعين بشكل صاروخي.

أما في الطرف المقابل فإن الكرة النسائية ظلت تسير بخطى شبّهها البعض بخطى "السلحفاة"، بيد أنها كانت خطى ثابتة وواثقة، وغير متسرعة.

ربما ساهم ارتفاع نسبة عدد المتابعين لكرة القدم في ارتفاع عدد الفتيات الراغبات في كسر احتكار الرجال لهذه اللعبة، فتضاعف عدد ممارسات كرة القدم، وزاد الاهتمام بها في عدد كبير من الدول ليتم تنظيم بطولات ودوريات تقام كل موسم.

لقد أصبحت هناك قاعدة شعبية للكرة النسائية خاصة في عدد من البلدان الأوروبية التي ما فتئت تولي اهتماما متزايدا لهذه اللعبة من خلال توفير كل الظروف الملائمة التي تساعد على تنظيم بطولات قوية.

لقد وقع الاستثمار في العنصر النسائي للتأكيد على أن كرة القدم ليست سوى ظاهرة كونية حياتية تمس كل البشر دون استثناء، وربما لم يخطئ من قال إن كرة القدم هي "أفيون الشعوب".

لم تعد كرة القدم بعد حكرا على الرجال، والإبداع لم يعد أيضا حكرا على النجوم، بل إن السماء تتسع للجميع والنجمات القادمات قادرات على خطف الأضواء.

من يتابع بطولة العالم للسيدات حاليا يدرك حتما هذا الأمر، فأغلب المنافسات قوية والعروض المقدمة تضاهي أحيانا ما يقدمه لاعبو الصف الأول.

أهداف جميلة، ولوحات كروية رائعة، التزام خططي واضح ورغبة شديدة في الفوز، هي مميزات أغلب المباريات التي تميز هذه البطولة.

تنافس قوي بين المنتخبات التقليدية مثل منتخبات البرازيل والولايات المتحدة الأميركية واليابان وألمانيا وكذلك فرنسا البلد المنظم.

أتعلمون مدى هذا التطور الذي تعرفه كرة القدم النسائية؟، ربما يكفي معرفة أن الدوري الفرنسي للسيدات تم بيع حقوق بثه تلفزيونيا بمبلغ مالي هام يؤكد هذا التطور، ويثبت أن لكرة القدم وجها آخر يحمل ملامح جميلة لسيدات بدأن يجذبن الأضواء بفعل سحرهن الكروي الفاتن.

سيمينيا تعتذر عن لقاء الرباط لعدم استعدادها بدنيا

باريس - أعلن منظمو لقاء الرباط لألعاب القوى، الجولة السادسة من الدوري الماسي المقررة الأحد، أن العداءة الجنوب أفريقية كاستر سيمينيا لن تلبي الدعوة التي وجهت لها للمشاركة في سباق 800 م.

وقال مدير لقاء الرباط الفرنسي ألن بلوندیل "لقد تلقت دعوة لكن ليس باستطاعتها أن تنظم برنامجها للقدوم إلى الرباط، ورفضت بالتالي الدعوة"، مشيرا إلى "أنها مشكلة رياضية، مشكلة توقيت في ما يخصص حصصها (التمرينية) واستعداداتها للقاءات المقبلة. بالتالي، قررت عدم المجيء".

وحصلت سيمينيا على الضوء الأخضر للعودة إلى المنافسات بعدما أعلنت محكمة عليا سويسرية لجأت إليها البطلة الجنوب أفريقية، تعليقها مؤقتا قواعد الاتحاد الدولي لألعاب القوى التي تلزم بعض العداءات اللواتي يتمتعن بمستويات مرتفعة من التستوستيرون، بخفضها إذا ما أردن مواصلة خوض المنافسات.

> المشاركة المقبلة لسيمينيا في سباق 3 آلاف متر ستكون في لقاء ستانفورد (كاليفورنيا) في 30 يونيو الحالي

وسيكون مفعول الحكم السويسري قصيرا، إذ يتعين على الاتحاد الدولي وبطلة سباق 800 م في أولمبيادي 2012 و2016 تقديم المزيد من الطلبات للمحكمة، التي ستقرر تمديد التعليق من عدمه.

ومن المقرر أن تصدر المحكمة قرارا جديدا بشأن تمديد التعليق قريبا. ويتحرك القضاء السويسري ببطء، ما يعني أن قرارا نهائيا بشأن قبول إجراءات الاتحاد الدولي قد يستغرق سنوات.

ويقول الاتحاد الدولي إن القواعد كان من المقرر بدء العمل بها في نوفمبر الماضي، لكن تم تأجيلها تهدف إلى ضمان المساواة بين العداءات. واستدعيت سيمينيا إلى منتخب بلادها للمشاركة في مونديال ألعاب القوى المقرر في الدوحة بين 27 سبتمبر و6 أكتوبر المقبلين.

وستكون المشاركة المقبلة لسيمينيا في سباق 3 آلاف متر في لقاء ستانفورد (كاليفورنيا) في 30 يونيو الحالي.

العرب
الأحد 2019/06/16
السنة 42 العدد 11379

أول قداس بكاتدرائية نوتردام يفضح زيف كرم الأغنياء

كشف أول قداس لكاتدرائية نوتردام في باريس منذ الحريق الذي اندلع بها في أبريل الماضي، أن المانحين العاديين هم الذين يساعدون على دفع كلفة ترميمها وليسوا رجال الأعمال الفرنسيين.

توماس أدامسون

باريس - أقيم بعد ظهر السبت أول قداس في نوتردام منذ الحريق الذي دمر قسما من الكاتدرائية قبل شهرين، وترأسه أسقف باريس ميشال أوبوتي.

وتضرر جزء كبير من الكاتدرائية التي تمثّل رمزا في قلب العاصمة الفرنسية، في حريق أثار حملة تضامن واسعة في العالم لإنقاذ وترميم هذا الموقع الذي يرتدي طابعا رمزيا كبيرا في قلب باريس.

واختير موعد هذا القداس في ذكرى تكريس مذبح الكاتدرائية. وقال المونسنيور شوفيه إنه "تاريخ يرتدي طابعا مهما روحيا"، معبرا عن ارتياحه لتمكنه من إثبات أن "نوتردام حية بالتأكيد".

وحتى الآن، لم يتم دفع سوى تسعة بالمئة من المساهمات الموعودة والبالغة قيمتها 850 مليون يورو. ويفسر ذلك بأن التبرعات الصغيرة للأفراد يمكن تقديمها دون أي شروط، لكن الشركات الكبرى والمجموعات عليها صياغة عقود حول تخصيص مساهماتها.

وأشار مسؤولون في كاتدرائية نوتردام بباريس إلى أن رجال الأعمال الأغنياء الذين أعلنوا أنهم سيمنحون أموالا للمساعدة في إعادة البناء لم يفوا بوعودهم ولم يدفعوا أي مبلغ حتى الآن.

وجاءت التبرعات من عدد من الأفراد العاديين الأميركيين والفرنسيين عبر "مؤسسة نوتردام" وجمعية "أصدقاء نوتردام" الأميركية. وساهمت التبرعات الأولى في دفع الفواتير ومنح مرتبات 150 عاملا اشتغلوا على ترميم بعض أرجاء الكاتدرائية.

ولفت أندريه فينوت، المتحدث باسم الكاتدرائية، إلى عدم تلقي أموال من الجهات المانحة الثرية، قائلا "يريدون معرفة أين ستنفق أموالهم بالضبط قبل التبرع".

وقدمت البعض من أغنى وأقوى العائلات والشركات في فرنسا وعودا بتقديم ما يقرب من مليار دولار في الساعات والأيام التي أعقبت الحريق. وقد أثار ذلك انتقادات مفادها أن المتبرعين المحتملين كانوا يهدفون إلى تخليد أسمائهم عوضا عن المساعدة في ترميم أحد أهم المعالم التاريخية في فرنسا.

ووعد فرانسوا بينولت، وهو رئيس مجلس الإدارة لشركة كيرتنج القابضة ومالك ورئيس مجموعة أرتميس التجارية، بتقديم 112 مليون دولار، في حين قال الرئيس التنفيذي باتريك بويان لشركة توتال الفرنسية، باتريك بويان، إن شركته ستمنح نفس المبلغ. وتعهد برنارد أرنو، وهو مؤسس ورئيس مجلس الإدارة لمجموعة لويس فيتون، بتقديم مبلغ 224 مليون دولار. كما أعلنت مؤسسة وبيتنكورت مايرز الخيرية التي أنشأتها العائلة المالكة لإمبراطورية "لوريال" أنها ستمنح مساعدات للكاتدرائية.

وأكد فينوت عدم تحويل أي من هذه الأموال الموعودة.

الأموال في الطريق فقط تنتظر خطة معمارية واضحة

ويستمر العمل في نوتردام منذ الكارثة التي أصابتها، واضطرت الكاتدرائية إلى الاعتماد على المؤسسات الخيرية لتمويل المراحل الأولى من إعادة البناء.

واعترف متحدث باسم مجموعة بينولت بأن عائلة بينولت لم تسلم أي أموال بعد، مشيرا إلى أن ذلك يرجع إلى تعطيل في الإجراءات المتعلقة بالعقود. وأضاف المتحدث جان جاك أيلاجون "نحن على استعداد للدفع، شريطة أن يتم ذلك في إطار تعاقدي".

وقالت مجموعة "أل في أم أش" (لويس فيتون) وعائلة أرنو في بيان إنها وقعت اتفاقية مع مؤسسات نوتردام وأن الأموال ستحول "مع تقدم الأعمال". كما تعهدت شركة توتال بدفع 100 مليون يورو عبر مؤسسة "التراث الفرنسي" الخاصة التي أكدت عدم تلقيها لأي مبلغ حتى الآن، ولفتت إلى أن المانحين ينتظرون معرفة تفاصيل الخطط وما إذا كانت تتفق مع رؤاهم الخاصة قبل أن يوافقوا على تحويل الأموال.

لذا تنتظر الشركات رؤية الحكومة لمعرفة ما الذي ستموله بالتحديد.

وصرحت مؤسسة وبيتنكورت أنها لم تسلم أي مبلغ لأنها تريد ضمان إنفاق أموالها على زوايا تتناسب مع رؤية المؤسسة التي تدعم الحرف والفنون.

وقال أوليفر دي شالوس، وهو من الخبراء في فن العمارة، إن أحد أسباب تردد المانحين الفرنسيين الأثرياء يكمن في شكوكهم حول اتجاه أعمال إعادة البناء.

صباح العرب

عدلي صادق

كلمات من عفو الخاطر

بعد أربعين يوما من انقضاض فلسطينيين على الفلسطينيين في غزة؛ أودع الراحل محمود درويش خزانة الذكرى، قصيدة قال فيها بضمير المُخاطَب الفرد: أنت منذ الآن غيرك!

بعد اثنتي عشرة سنة، من الحدث والقصيدة، يحق للأخيرة، أن تقف لتسأل الأول ممثلا في شخص الانقضاض، بعد أن تهنئته على الظفر بمدّ مسافة الصيد في بحره بضعة أمتار: ماذا فعلت يا ابن أمي؟

لم يكن الشاعر يومها، قد تأكد بأن من يخاطبه، سوف يرتجف ويستحي من مجرد طرح فكرة الاحتفال بذكرى اليوم الذي سمّاه "حسما" تشنّفت فيه آذان الأصوليين الظلاميين، بسماع صوت الرصاص، فيما المسلمون المستنيرون حزانى. فبعد أيام من الانقلاب، أتيح لمحمود، مرة أخرى، أن يزور حيفا. وما أن جلس في مقعده على المنصة في قاعة الأمسية، التي غصّت بمن زحفوا إليها من كافة مدن وقرى الجليل؛ حتى شرد بذهنه إلى غزة. فبين حيفا وغزة، حبل سُرّيّ، كالذي يحيا به الجنين في بطن أمه، إذ تنتقل من خلاله فضلات الأول إلى دورة الأم الدموية. ولأن فكرة خطر الموت العبثي، الذي شهدته غزة، طغت عليه؛ بادر المحتشدين قائلا "سألوني ألا تخشى على حياتك في الكرمل؟ قلت لهم لا أتمنى نهاية أعلى وأجمل". كان يهجو، بتلقائيته، الموت القبيح والقتل الغادر!

بعد لحظات جاء البوح بسبب تأثره. عرض بإيجاز شديد، جماليات أحلامه الفلسطينية لكي ينتهي إلى القول "كنا نظن أننا نجحنا في أمر واحد.. نجحنا في ألا نموت، إلى أن صحوت من الغيبوبة، على عَلَم بلون واحد، يسحق عَلَما من أربعة ألوان.. وعلى أسرى بلباس عسكري، يسوقون أسرى عُراة.. فيا لنا من ضحايا في زي جلادين!".

أحس في تلك اللحظة، وهو يستشرف المآلات، أنه زاد من جرعة المرارة، فاستدرك مواسيا وواعدا، على مألوف الخطاب الفلسطيني، المأخوذ دائما بغواية البلاغة والتزيد في الوعود "إن الدولة الفلسطينية واحدة من عجائب الدنيا السبع... لأن الاحتلال يريدها هزيلة عليلة... الشعب الفلسطيني البطل سيعرف كيف يضع حدًا لجنون أبنائه!".

في تلك الأثناء، كان الجنون قد أطلق صافرة البداية، وعلى لوحة النتائج، تجمعت النقاط والرزايا. لم تمض سوى سنوات قليلة، حتى أصبح الخط الاستراتيجي لرأس جحفل المُنقلب عليهم، خلع غزة من طاقم أسنانه، وفي غزة نفسها، بات الهدف الاستراتيجي للمنقلبين، القبض عليها هزيلة جائعة، ليرتسم مشهد اللص الذي يهجم على الشرطي المُرهق، فيحيطه بذراعيه، ثم يصرخ المهاجم نفسه "الحقوني"!

وزير باكستاني بأذني وشاربي هرة في بث مباشر

إسلام آباد - ظهر وزير باكستاني محلي في بث مباشر على الإنترنت بأذني وشاربي هرة بعد أن قام أحد أفراد فريق شبكة التواصل الاجتماعي الخاص به بتفعيل "فلتر شخصيات الهررة" عن طريق الخطأ، ما أثار سيلا من التعليقات على الإنترنت.

وسرعان ما انتشر البث المباشر للوزير المحلي، شوكت يوسفزاي، الذي كان يتحدث إلى الصحافيين الجمعة. وبدأ سيل التعليقات عندما لاحظ مستخدمو موقع فيسبوك أذنين ورديتي اللون تحيطان برأس الوزير وشاربي قطة مرتسمين فوق وجهه وكذلك على وجهي مسؤولين مرافقين له.

وكتب أحدهم "لدينا قطة في الحكومة"، وذهب آخرون أبعد من ذلك "شوكت يوسفزاي يبدو مثل قطة.. مياو مياو مياو".

وتم حذف الفيديو بعد دقائق من المؤتمر الصحافي، من الصفحة الرسمية لحزب حركة الإنصاف الباكستانية الحاكمة في ولاية خيبر بختونخوا. ولا تزال صور من المؤتمر الصحافي موجودة على وسائل التواصل الاجتماعي.

وأكد يوسفزاي وقوع الحادثة، قائلا إنها حصلت عن طريق الخطأ.

وأضاف أنه "تم تفعيل فلتر شخصية الهررة عن طريق الخطأ. دعونا لا نأخذ كل شيء بجدية بالغة".

وقال مازحا "لم أكن الشخص الوحيد.. المسؤولان اللذان كانا يجلسان إلى جانبي طالهما فلتر الهررة أيضا".

واستمر البث المباشر بآذان وشوارب الهررة حتى بعد أن بادر مستخدمو الإنترنت إلى الإبلاغ عن الخطأ.

وذكر بيان صحافي صدر عن فريق التواصل الاجتماعي لحركة الإنصاف الباكستانية، أن الحادثة حصلت بسبب "خطأ بشري"، متابعا أنه "تم اتخاذ جميع التدابير الضرورية لمنع مثل هذه الحوادث مستقبلا".

أعلنت الفنانة اللبنانية يارا عن موعد طرحها لأغنيتها الجديدة «شو بدّو»، وذلك عبر مشاركة متابعيها صورة لها من فيديو كليب الأغنية على صفحاتها بالمواقع الاجتماعية، وتظهر النجمة في الكليب كسائقة تاكسي.

العالم ممتنّ لقوة الرياح في يومها العالمي

بروكسل - احتفل العالم، السبت، باليوم العالمي للرياح امتنانا بقوة الرياح والإمكانيات التي توفرها لأنظمة الطاقة العالمية.

واليوم العالمي للرياح، هو حدث سنوي عالمي تحتفي به العديد من المؤسسات الحكومية والمنظمات الخاصة على مستوى العالم في 15 يونيو منذ 2007، لزيادة الوعي العام بتغير المناخ والانتقال من الطاقة القائمة على الكربون إلى الطاقة المتجددة.

وذكرت مؤسسة "ويند يوروب"، التي تروج لهذا الحدث، ومقرها بروكسل، في بيان أن "طاقة الرياح باتت أكثر أهمية من أي وقت مضى لتعزيز التنمية الاقتصادية، وتحقيق أهداف العمل المناخي".

وأكدت المؤسسة أن طاقة الرياح "تلعب دورا متزايدا في انتقال العالم إلى اقتصاد منخفض الكربون".

وأضاف البيان أن "طاقة الرياح تساهم في التنمية العالمية، وأهداف المناخ (العالمية) من خلال توفير فرص عمل، وخفض انبعاثات الكربون، وتحفيز الاستثمار المحلي، وتقليل فقر الطاقة".

وحذر جيلز ديكسون، الرئيس التنفيذي للمؤسسة، في البيان نفسه من خطر تغير المناخ، قائلا "تغير المناخ يتصدر الأجندة السياسية بطريقة لم نرها من قبل، المواطنون يحثون حكوماتهم على مواجهة أحد أكثر التحديات إلحاحا في عصرنا". وتعمل المؤسسة على زيادة الوعي بفوائد الرياح وتعزيز القبول الاجتماعي لذلك.

التونسيون يصافحون مزاد خيول سنويا منذ قرن

تونس - دعي محبو تربية الخيول في تونس، إلى منطقة سيدي ثابت (20 كم غرب العاصمة تونس) لحضور المزاد السنوي لبيع أمهار من أصول عربية وإنكليزية.

وبحسب عبدالحق بن يونس، مدير عام مركز الإسطبلات الوطنية لتحسين وتجويد الخيل بسيدي ثابت (تابع لوزارة الزراعة)، ينتظم هذا المزاد منذ نحو مئة عام في نفس المنطقة.

وأضاف "هذه مناسبة هامة لقطاع تربية الخيل، لبيع الأمهار من السلالات الأصيلة عربية وإنكليزية، تنظمها المؤسسة"، معتبرا هذا المزاد "فرصة لمربي الخيول للتعريف بإنتاجهم محليا ودوليا". وتابع "قطاع تربية الخيل التونسي له سمعة طيبة دوليا، ويمثل أهمية على مستوى الإنتاج الحيواني والتراث والحضارة".

ويستقطب المزاد السنوي لبيع الأمهار في سيدي ثابت ما بين 300 و500 من مربي الخيول وهواة تربيتها.

ووفقا للمنظمين، تم خلال الدورة الحالية للمزاد، عرض 129 مهرا عربيا و5 إنكليزية، من مواليد 2017.

ولفت بن يونس إلى أن الإسطبلات التي تشهد انعقاد المزاد بسيدي ثابت، أنشئت أواخر القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الحين، وهي تشرف على تربية الخيل وتنظم عدة فعاليات منها عقد هذا المزاد.

وتأسس مركز تربية الخيل بأمر من "الباي" (الحاكم) الحسيني محمد صادق باي عام 1866.

ويهتم المركز بتربية الخيول العربية الأصيلة وتحسين جودتها، واكتسب شهرة عالمية في هذا الاختصاص.

ويقوم المركز في أنشطته اليومية بتنظيم ومتابعة عمليات التسفيد (التناسل) لسلالة الخيول العربية الأصيلة، وتسجيل الولادات، وتوصيف الأمهار بعد ولادتها وزرع الشارة الإلكترونية لها (هوية الحصان)، فضلا عن ترقيم الخيول واستخراج دفاتر المرافقة وسجلات الأنساب.